

أَمْرٌ بِالْبَيِّنَاتِ

الْحُجْمُ السَّاطِعُ فِي مَدِينَةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ

تَالْفَيْحَا

عَلَيْكَ رَبِّي تَحْلُفِي

تَجِبُهُنَّ

وَالْبَيْتُ بِلَى بَعْدَ الْوَسْطَى

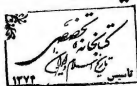
عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلَدِ

أَفْضَلُ الْبَنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمْرٌ لِلدِّينِ

الْحَجُّ السَّاطِعُ فِي مَدِينَةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ



تَأليف

عَلِيَّ سَبَّاحٍ خَلِّالِي

تَرْجُمَةً

لِلْمُسْتَعْرِضِ جَمَالِ السُّرُورِ

مَوْصُوفَةً

فِي الرُّسُلِ الْكَبِيرِ الْأَسْفَلِ الْأَعْلَى

رياني خلخالي ، علي . ١٣٢٥ -
السيدة ام البنين ﷺ / المؤلف - علي رياني الخلخالي
دارالكتاب الاسلامي، ١٤٢٣ ق. = ٢٠٠٣ - ١٣٨١.
[٣٨٤] ص.

ISBN: 964 - 465 - 059 - x

فهرستويسي بر اساس اطلاعات فيبا.

عربي

١. ام البنين . ٢٦٤ ق - سرگزشتنامه.

الف. عنوان

٢٩٧/٩٧٩

BP / ٥٢ / ٢ / الف ٧٥/٢٢

م ٨١ - ٤١٦٢٠

کتابخانه علي ايران

جميع حقوق الطبع محفوظة و مسجلة للناسر

الكتاب السيدة ام البنين ﷺ
المؤلف علي رياني الخلخالي
الناشر دارالكتاب الاسلامي
الطبعة الاولى / ٢٠٠٣ م. / ١٤٢٤ هـ ق.
المطبعة ستاره
عدد النسخ (١٥٠٠) نسخه

الترقيم الدولي: x-٠٥٩-٤٦٥-٩٦٤

ISBN: 964 - 465 - 059 - x

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المترجم

منذ أن خلق الله -تبارك وتعالى- آدم ﷺ وحواء كانت ثمة فوارق بينهما حيث خلق الله كل لغايته وهو الذي خلق كل شيء فقدر وهدى....

ومنذ أن هبط آدم ﷺ وحواء وكان ثالثهم على الأرض إبليس -لعنه الله- وأخذ ذرية النبي وزوجه تتكاثر على الأرض سعى إبليس ليفسد بينهم، ويزين لهم، ويقلب لهم المفاهيم، ويريه المصلحة مفسدة والمفسدة مصلحة، وابتاء آدم وبنات حواء منهم من تبع إبليس عالماً عامداً، ومنهم من غرته أمانيه فانزل في صراط الجحيم، وراح يهوى إلى الحضيض، ويلتهب كل يوم في لظى الأمنيات من جديد، ويغمس رأسه في ألوان الشهوات يتلذذ بها، ويأبى أن ينيط الغشاوة عن عينه لئلا تذوب أحلامه التي قد يتصورها برداً يطفئ عنه سكير الشهوات.

هكذا انحدر خط الضلال وهو يجرف كل ما يجد في طريقه، ويحاول جر جرت المتفلتين من خط الهدى، وصار تلاميذ إبليس يتفوقون على استاذهم أحياناً ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ حيث أخذوا ينظرون لسقوطهم ويعرضونه في زي الأصالة والضرورة والتجدد والتطور ومماشاة عامل الزمن والانسجام مع الجغرافيا، وصار الحرام عادة وسنة اجتماعية يستسيغها الطبع المريض، تماماً كما

يستسيع المعتاد الافيون، فارتفعت الصرخات تنادي كل يوم بجديد، تحت شعار جديد، وفي إطار جديد، تحفه الزخارف والمؤثرات بما يناسب ذلك العصر. وكانت المرأة منذ اليوم الأول لحركة الضلال سلاحاً وضحية، ولطالما انخدعت بالكلمات التي تناغى فيها المواقع التي صورها لها المضللون أنها نقاط ضعف وإنها بؤرة حقارة وأنها... فوثبت لتخلق المستحيل في الفعال، وتقف أمام التحدي بكل ما أمكن وما لم يمكن! لتثبت للآخرين أنها كما صورها المضللون... تسحق الذات لتستجيب للذات، وتخالف الطبيعة والفطرة التي فطرها الله عليها لتقول: أنا كما أنتم... ثم ماذا؟

إنها نسيت أن الله خلقها وزوّدها بما تحتاج، وشرع لها من الدين أحكاماً وقوانين، ووضع لها مناهج كاملة لإعدادها وتربيتها وحفظ مصالحها ورعاية شؤونها ورقبها وبناء كيائها.

ويمكننا مشاهدة المرأة الحرة الكريمة السعيدة من خلال نتاج التربية الإسلامية الرائعة التي قدمها لنا المجتمع في صدر الإسلام من نساء رباهن الوحي وتأدبن بآداب النبوة.

كما أنّ ثمة نموذج منحط عاصر عهد الرسول، بل وعاش في بيت الوحي ومختلف الملائكة إلا أنه ظل يصغي بوجوده إلى الشيطان ويأبى الانفعال بمواعظ النبي الكريم، ولقد ضرب الله مثلاً لكتلا الطائفتين.

فهذه خديجة بنت خويلد أم المؤمنين الأولى - صلوات الله عليها - تعيش مع النبي وتبقى ذكرى حلوة تنهمر لها دموع سيد الكائنات كلما ذكرت عنده فيقول: خديجة ومن مثل خديجة؟! وهكذا دخلت قلب أشرف خلق الله....

إنها عاشت الرسالة تجسيدا.. قولاً وفعلًا وروحاً ومعنى، وفي لحظات عمرها الأخيرة، وهي تشد الرحال إلى الملك المقندر، إلى حيث قصرها الذي وعدها الله

من قصب لا لغوب فيه ولا نصب، يدخل عليها رسول الله ﷺ ويقول لها : بلغني شريكك مريم ابنة عمران عني السلام : فتبسم في وجه النبي ﷺ وتقول : بالرفاء يا رسول الله ﷺ .

وكذلك أم البنين ؓ حيث كانت تقدّم أبناء الصديقة فاطمة الزهراء ؓ على أبنائها وهي التي علمتهم أن لا سواء بينكم وبين الحسن والحسين وزينب، فموتوا دونهم، ولا تقولوا أن أبانا أمير المؤمنين ؓ... وقدمتهم بكلّ سخاء لتنال بذلك رضا الله ورضا نبيه، وتكون مبيضة الوجه غداً يوم القيامة بين يدي فاطمة الزهراء ؓ.... فليس للغيرة موضع في حياة هؤلاء النسوة؛ لأنهن يقطعن رحلة العمر في ظلال الشريعة التي أرادها لهن الله -جلّ وعلا- وقد حرم عليهن الغيرة وقال على لسان نبيه والأئمة الطاهرين أن «غيرة الرجل إيمان» و«غيرة المرأة كفر» وأن الغيرة في المرأة من الحسد... الحسد.. الذي أخرجها من الجنة من قبل وهبط بها وبزوجها إلى دار الابتلاء والامتحان والسعي والكد والكدح في سبيل تأمين العيش في الدنيا وفي الآخرة الأمان.

بخلاف النموذج الآخر حيث عاشت تقول في كلّ مرة : «ما غرت من امرأة كما غرت من خديجة» ولطالما كانت تصايح «فاطمة ؓ» لأنها كانت ابنة من يحبها زوجها؛ أو لأن فيها شبيهاً من أمها، وكان النبي الكريم ﷺ يتذكر بها أيام أمها، ولطالما تنقّصت من «خديجة» أمام النبي ﷺ ووصفتها بأنها عجوز، وحاولت أن تلصق بها ما لربما تحسبه يهون من شأنها، والنبي ﷺ يدافع عنها ويقابلها بما لا ترتاح له، فيقول لها : «صدقني حيث كذبتني الناس، وآوتني حيث طردني الناس، وأعطيني حيث منعني الناس، ورزقني الله منها الولد وجعلكن عقيماً».

وحاربت أبناء رسول الله ﷺ ونصبت لهم العداء وقالت : «لا تدخلوا بيتي من لا أحب» تقصد بذلك ربحانة النبي ﷺ ومن قال في حقه رسول الله ﷺ :

إني أحبه وأحب من يحبه وأبغض من يبغضه، وقال : إنه سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه وعدو لمن عاداه.

وهتكت ستر رسول الله ﷺ وخرجت تحارب إمام زمانها لتستريح من لهيب الغيرة الذي كان يصهر كيائها وهي ترى علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) زوج الصديقة المحبوبة، والمقدم على غيره حيث يناجيه زوجها من دونها ومن دون غيرها... ومن ثم جرتها الغيرة المشؤومة للتشكيك في عدالة سيد المرسلين وأعدل الخلق أجمعين حيث تخرج -ليلة النصف من شعبان- لتبحث عنه في سواد الليل البهيم وتظن -والعياذ بالله- أنه تركها في ليلتها وخرج إلى بعض نساء، فتجده ﷺ ساجداً في مسجده الشريف.

فيما نرى أم البنين (عليها السلام) تزف أولادها الأربعة إلى أعراس المنية وهي تعلم أنهم سيسبحون كالأقمار في غدير الدماء، وتودّع الحسين (عليه السلام) وزينب (عليها السلام) الذين قدمتهما على نفسها وأولادها امتثالاً لأمر الله، وتتعامل مع الحسين باعتباره الإمام المفروض عليها طاعته، ومع أنها سرحت قلبها معهم وبقيت ترفرف بروحها على ساحة المعركة وتتسقط أخبارهم من القادمين، ويا ليتها كانت حاضرة فترى مفاخرهم وبطولاتهم فيهن عليها الخطب، ولربما كان أهون عليها من تحمل الفراق... وتحمل معاناة الانتظار ومناشدة الركبان.

لقد خرجت عائشة بعد وفاة النبي وهتكت حرمة وخالفت أمر ربه وكابرت صريح القرآن، وقعدت أم البنين (عليها السلام) عن الخروج مع الإمام المعصوم (عليه السلام) لأنها أصغت بإذن المؤمن المطيع لقوله تعالى : «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» وهي تعتقد أن الله أمرها من خلال هذه الآية باعتبارها زوجة سيد الوصيين بما أمر به نساء سيد المرسلين، ولعل هذا هو السبب أو جزء السبب من وراء بقاءها في المدينة وصبرها على مضض وتركها الخروج مع الركب الحسيني....

إنها لم تخرج بجسدها إلى كربلاء إلا أنها أخرجت أفلاذ كبدها واقترن اسمها من خلال موقف أبناءها بقضية الطف، وصار اسمها مقروناً باسم الحسين وثورته، ومن اقترن اسمه باسم الحسين ﷺ بأي شكل من الأشكال ولأي سبب من الأسباب كتب له الخلود حتى أنك لا تكاد تسمع لباقي نساء أمير المؤمنين ﷺ ذكر إلا في ظلال ذكر أم البنين ﷺ....



وليس ثمة «صدقة» تتحكم في الكون والحياة، فكل شيء عنده بمقدار، وقد ورد في الحديث -كما في الخصال- أن الأسماء تنزل من السماء، فلا شك أن لهذه السيدة العظيمة خصيصة خصها الله بها حتى اختار لها هذا الاسم المبارك وجعلها تشارك الصديقة في اسمها، قال الكجوري في الخصائص الفاطمية :

«الحمد لله الذي جعل اسم فاطمة في كل بيت من بيوت هذه الأمة سبباً للبركة ونزول الرحمة، وستيعث الفواطم -غداً يوم القيامة- من التراب رافعات الرؤوس فخراً ومباهاة، لأنهن أمهات السيد المختار ﷺ وسميات فاطمة الزهراء ﷺ فيقلن فاطمة أفضل منا، ونحن أفضل من باقي النساء لشبه اسمنا باسمها، وفي هذا الاشتراك الاسمي مزية فوق المزايا ورتبة فوق الرتب... فإذا نودي يوم القيامة «فاطمة» قام ما لا يحصى عدداً من النساء، ولما كان الاسم الشريف «فاطمة» يتضمن معنى الشفاعة، فكيف ترضى السيدة أن تحترق المرأة وهي في عصمتها وسميتها، فتكرم لاسمها وتنال الشفاعة وتنجو من أهوال المحشر...».

لقد جعل الله سميت فاطمة الزهراء وأم أشبال أمير المؤمنين ﷺ باباً من أبواب رحمته، ما قصدها أحد إلا ونال قصده، وما توجه بها إلى الله -عز وجل- متوجه إلا أعطى سؤله، ومن شاء فليتوسل إلى الله بها ليعلم صدق ذلك.

وما ذاك على الله بعزیز فإن الله - تعالى - خلق الخلق من أجل محمد وآل محمد «صلوات الله عليهم أجمعين» وقد ذابت هذه المخدرة المكربة في ولائها لهم، وتمسكت بهدايمهم، وأقتدت بآثارهم حتى صارت من أولياء الله المقربين عنده وعندهم، فارتفعت إلى أعلى عليين من خلال سبيل الكمال الذي رسمه الله لها ولجميع خلقه، فكانت أم البنين ﷺ من السابقين في هذا الميدان حتى صارت ذا جاه عريض عند أهل البيت ﷺ وعند بارئهم.

وبالرغم من أنها كانت ولا زالت من أبواب الله، وأنها كانت ولا زالت من أبرز أعلام نساء التاريخ، إلا أن من المؤسف له، فإن التاريخ لم يعطها حقها - كما هو شأنه مع الأبرار - فإنك لا تكاد تعثر في المصادر عن شيء فيه تفصيل عن حياة هذه الكريمة عن تاريخ ولادتها... طفولتها... شبابها... كم هو عمرها يوم دخلت بيت أمير المؤمنين ﷺ... تفاصيل حياتها مع زوجها ومع أبناء رسول الله... فإنها لا شك كانت زوجة مثالية رغم أنها لم تكن معصومة كفاطمة ﷺ، ولا ريب أنها كانت من أبرز مصاديق «عمال الله في الأرض» وفق روايات أهل البيت ﷺ وأدبياتهم الخاصة بالحياة الزوجية... فكيف عاشت مع أمير المؤمنين ﷺ؟!

وهكذا تفاصيل حياتها مع أبنائها - كأُم - رب أفضل نموذج يمكن أن يقدمه القرآن والعتر الطاهرة من الذرية الصالحة... وكيف عاشت بعد أمير المؤمنين ﷺ وبعد واقعة الطف؟!

تغافل المؤرخون والرواة عن متابعة تفاصيل حياة امرأة تعد لوحدها «أمة» و«مدرسة» متكاملة للأجيال، وخاضوا في جزئيات حياة حفنة من السفلة والأوغاد... ولعل من جملة الأسباب الكامنة وراء ذلك :

أنها كانت زوجة أمير المؤمنين ﷺ... عاشت في كنفه وفي ظل بيت ضم من قبلها فاطمة ﷺ ومن ثم ضم الحسن والحسين وزينب، ومن غمرته أنوار الشمس تضاعل شعاعه مهما كان نيراً...!

وأنها كانت من المخدرات المستورات ولا يمكن للراوي والمؤرخ أن يخرق خدرها ويتصيد أخبارها، فكيف يروى لنا التاريخ قصة محجوبة لا تصل العيون إلى ظلها وأشباح شخصها؟!

أضف إلى أنها لم تكن من بنات الطواغيت الذين يطبل لهم المؤرخ المتملق أو الراوي المتزلف، ودخلت بيت أمير المؤمنين عليه السلام الذي ظلمه التاريخ في كل تفاصيل حياته وبكل ما يمت إليه بصلة من قريب أو بعيد «وقد أخفى العدو فضائله حقاً وحسداً وأخفاها محبه خوفاً وخرج من بين ذين وذين ما طبق الخافقين»، وأم البنين عليها السلام وأبناؤها مفردة من المفردات المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

ولهذا حاول المؤلف أن يستوعب حياة هذه المحجوبة المستورة بالرغم من العوائق والعراقيل وندرة النصوص، فكان كتابه من بين ما رأيت مما كتب في أم البنين عليها السلام أكثر شمولية وسعة واستيعاباً، ولربما كان هذا سبب حدى بالمؤلف للاستطراد أحياناً والجنوح بعيداً عن الموضوع الذي ألف الكتاب لأجله.

ولما كان هذا اللون من الاستطراد بعيد عن ذوق القارئ العربي من جهة وشرود بذهنه عن الموضوع بالكلية اضطررنا إلى حذفه وحذف المكرر من المطالب والقصص التي تكررت دون مبرر.

ولربما استبدلنا بعض القصص والروايات في مواضع محدودة بغيرها مما هو أنسب وأوثق وأجمل.

وأضفنا على الكتاب في عدة مواضع داخل الفصول وأضفنا إليه بعض العناوين والمطالب من قبيل «شريكات أم البنين عليها السلام» وبعض مرثي أم البنين وغيرها.

وقد استأذنت في ذلك كله المؤلف حفظه الله ورعاه، وهو من المؤلفين المعروفين والموالين لأهل البيت عليهم السلام فجزاه الله خيراً عن أم البنين عليها السلام وعن ابنائها المستشهدين بين يدي الحسين وعن زوجها أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لأخي العزيز الفاضل الماجد السيد محمد تقي الهاشمي صاحب «دار الكتاب الاسلامي» على ما قدمه بكل سخاء وما بذله من جهد وعناء ومتابعة في سبيل ترجمة هذا الكتاب وطبعه وتقديمه للقراء.

وأشكر ولدي البار السيد حسن أشرف حفظه الله ووقفه لكل خير وأقرّ عينه بزوجه وولده على ما بذله من جهد ومثابرة لصف حروف الكتاب وإخراجه بهذه الحلة الشيقة الجميلة.

فجزاءهم الله عن جدّهم أمير المؤمنين ؓ وعمهم أبي الفضل العباس واخوانه وأُمهم أم البنين ؓ.

ونسأل الله الرؤوف الرحيم أن يرزقنا حبّ أم البنين، وحبّ أبناءها وزوجها أمير المؤمنين وزوجه البتول وذريتهما المعصومين وجدّهم سيد المرسلين، ويرزقنا شفاعتهم والبراءة من أعدائهم ويغفر لنا ولوالدينا ومن ولدا ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويعجل فرج قائمهم ويجعلنا من جنده وحزبه ألا إن حزب الله هم المفلحون.

سيد علي جمال أشرف

١٤٢٣ / ٧ / ٢٠



الفصل الأول

الهوية الشخصية

الهوية الشخصية

اسمها : فاطمة^(١).

كنيتها : أم البنين^(٢):

والأصل في هذه الكنية أن العرب تكني بها المرأة التي تلد ثلاثة أولاد فما فوق، وقد يكنى بعضهم ابنته، وهي في الطفولة، بهذه الكنية مجازاً على سبيل التفاؤل لهم بالبنين، كما كانوا يكتنونهن بأمثال ذلك «كأم الخير» و«أم الكرام». وقد تغلب الكنية حتى ينسى الاسم تماماً، كما حدث «لأم أيمن» و«أم سلمة» وكذلك حدث «لأم البنين»^(٣).

أبوها : حزام^(٤).

(١) عمدة الطالب: ٣٥٦، أعلام النساء لكحالة ٤ / ٤٠ تنقيح المقال ٣ / ٧٠، إِبصار العين: ٢٥، أعيان الشيعة ٧ / ٤٢٩، أدب الطف ١ / ٧٢.

(٢) مروج الذهب ٣ / ٦٣، تاريخ الطبري ٣ / ٣٩٣، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٣، الفصول المهمة ١٤١ - ١٤٢، السلسلة العلوية: ٨٨، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٣٠٤، كشف الغمة ١ / ٤٤١.

(٣) أنظر: أم البنين للسيد السويح: ١٢.

(٤) بحار الانوار ٤٥ / ٣٧، مقاتل الطالبين: ٨١ وغيرها..

أمها: ثمامة^(١)، وقيل: ليلي^(٢).

زوجها: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أولادها: الشهداء الأربعة: العباس، عبد الله، جعفر، عثمان.

قبرها: في البقيع - المدينة المنورة.



(١) مقاتل الطالبين: ٨٢، إِبْصار العين: ٢٥، أدب الطف ١/ ٧٢.

(٢) عمدة الطالب: ٣٥٦.

الفصل الثاني

ولادتها عليها السلام

ولادتها ﷺ

لم يحدد المؤرخون تاريخ ولادتها ﷺ، بيد أنهم ذكروا أن تاريخ ولادة ابنها الأكبر العباس ﷺ كانت في السنة السادسة والعشرين من الهجرة^(١).

* * *

(١) تنقيح المقال ٢ / ١٢٨.



الفصل الثالث

الانتماء

(١) الانتما،

ينتهي نسب أم البنين ؑ إلى جعفر بن كلاب زعيم هوزان ورئيسها في عصره. وكانت هوازن تقطن في الطرف الجنوبي من مكة ويمتد نفوذها إلى حدود اليمن، مما جعل قسماً منهم يعيش البداوة وقسماً يعيش الحضرية، إلا أنهم اتفقوا جميعاً على عبادة الأوثان.

وكان بينهم وبين سكان مكة عداوات قديمة أدت إلى نشوب الحرب بينهم مراراً، وقد اشترك في أحدها النبي ﷺ وعمه أبو طالب ؑ - ضد هوازن -، وقتل في أخرى «خويلد» والد خديجة ؑ أم المؤمنين وزوجة النبي الأمين ﷺ.

فلما كان فتح مكة أمر رسول الله ﷺ أن يطهر المسلمون أطراف مكة من الأصنام، فلما سمعت هوازن بذلك أقبلت بكل قبائلها وساقط معها نساءها وأموالها في عشرين ألف، واستعدت للحرب دفاعاً عن أصنامها، وهي تنوي أن تسيطر على مكة وتستريح من قريش، فخرجوا عن بكرة أبيهم.

فلما بلغ خبرهم إلى أهل مكة أصابهم الذعر، واضطربت قريش لمعرفة بشجاعة هوزان وأقدام أبطالها، وهم يعلمون أن سيوف هوزان أخطر من صواعق السماء. فاجتمع المسلمون جميعاً من أسلم منهم قبل الفتح وبعده، ونبذوا الخلافات،

وَوَحَّدُوا صفوفهم للوقوف أمام سيول هوازن الجارفة، سيما وَأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّ هَوَازْنَ أَقْبَلَتْ بِقَضَاهَا وَقَضِيضَهَا، وَرَجَالَهَا وَنِسَاءَهَا وَأَمْوَالَهَا، فَهِيَ إِذْنَ عَازِمَةٌ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ الدُّخُولِ إِلَى مَكَّةَ فَاتِحَةً مُنْتَصِرَةً.

فخرج المسلمون وقریش - وكانوا زهاء ألفي رجل - حتى إذا بلغوا «حنين»، وهو وادي يقع بين الطائف ومكة، باغتتهم هوازن، حيث كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضائقه، فما راع المسلمون إلا كتاب الرجال، فانهزموا جميعاً - إلا علياً عليه السلام -.

فقتل منهم كثير تحت السنايك والأرجل، وهوازن تشدد القبضه عليهم وتحاصرهم وترميهم من كل مكان، وليس للمسلمين عليهم سبيل؛ لأنهم في أسفل الوادي والعدو من فوقهم، فسيطر عليهم الرعب، وارتبك الموقف، واضطرب الرجال، ولم يكن هم أحدهم إلا النجاة بنفسه.

وهكذا استمرت المعركة لصالح هوازن، ولم يصمد أمامهم إلا النبي ﷺ، وأمير المؤمنين، وثلة قليلة ممن باعوا أرواحهم، واستصغروا أنفسهم في جنب الله.

وبالرغم من المقاومة المستميتة لهذه العصابة المؤمنة فإن العدو استمر في التوغل بين صفوف المسلمين، فلم يجد النبي ﷺ بداً، فنادى برفيع صوته يخاطب المهاجرين والأنصار: إلى أين تفرون؟! لقد نصركم الله في مواطن كثيرة مع قلّة العدد، اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله، ارجعوا فإن الله ناصركم...

ثم نظر إلى الناس ببعض وجهه فأضاء كأنه القمر، ثم نادى: أين ما عاهدتم عليه الله؟ فاسمع أولهم وآخرهم، فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا حتى لحقوا العدو، وامتلاّت قلوبهم بالأمل لوعد النبي ﷺ الصادق المصدق، حيث وعدهم بالنصر، واستعادوا رباطة جأشهم، والتأمت صفوفهم حتى طردوا العدو من المضيق، ونقلوا المعركة إلى «أوطاس»، وهناك أنزل الله عليهم النصر فغلبوا عدوهم وأسروهم وغنموا أموالهم.

ومن ثم أعتق النبي ﷺ من كان في سهمه إكراً لمريضته «حليمة السعدية» التي كانت من «هوازن» وردّ عليهم أموالهم، تبعه على ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، وفعل بعض الصحابة ما فعله النبي ووصيه، ثم تبعهم المسلمون جميعاً. فلما رأى رجال هوازن هذا الوفاء والعفو والمرؤة والخلق السامي في المسلمين دخلوا الاسلام أفواجا، واستأذنوا النبي ﷺ في العودة، فأذن لهم عليه السلام. وكان فيهم «مالك بن عوف» قائدهم المقدام، وزعيمهم الشجاع، فأسلم وصار ذا صيت في جهاده من أجل رفع راية الدين الحنيف^(١). كانت أم البنين رضي الله عنها من نساء هذه القبيلة، حيث نشأت في بيت عرف رجاله بالشجاعة والكرم والسخاء، وكان لهم حظ وافر في العلم والمعرفة.



(١) انظر غزوة حنين: قصص الراوندي ٣٥٠ الفصل ١٠، تفسير التقي ١ / ٢٨٥ وما بعدها غزوة حنين، البحار ٢١ / ١٤٩، باب ٢٨.

(٢) أسرتها

- هي فاطمة^(١) بنت حزام^(٢) بن خالد بن ربيعة بن وحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.
- وأُمها: ثمامة^(٣) من آل سهل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.
- ١- وأُمها: عمرة بنت الطفيل فارس قرزل ابن مالك الأجزم رئيس هوزان بن جعفر بن كلاب.
- ٢- وأُمها: كبشة بنت عروة الرحال ابن عتبة جعفر بن كلاب.
- ٣- وأُمها: أم الخشف بنت أبي معاوية فارس الهوازن ابن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
- ٤- وأُمها: فاطمة^(٤) بنت جعفر بن كلاب.
- ٥- وأُمها: عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب جدة النبي ﷺ^(٥).

(١) في تاريخ الخميس ٢ / ٣١٧ «وايس» بدل «فاطمة».

(٢) في الاصابة ١ / ٣٧ والمعارف لابن قتيبه : ٩٢ : «حرام» بالراء المهملة.

(٣) في عمدة الطالب : «ليلي».

(٤) في الأغاني : «خالدة».

(٥) قال في عمدة الطالب ٣٥٧ : «وأُمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف» .

٦- وأُمها: آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

٧- وأُمها: بنت جحدر بن ضبيعة الأغر ابن قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار، جد النبي ﷺ.

٨- وأُمها: بنت مالك بن قيس بن ثعلبة.

٩- وأُمها: بنت ذي الرأسين وهو خشيش بن أبي عاصم بن سمح بن فزارة^(١).

١٠- وأُمها: بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن نفيض بن الربت بن غطفان^(٢).

هذا ما ذكره أبو الفرج في «المقاتل» من جدات أم البنين عليها السلام، ومنه عرفنا آباءها وأحوالها، ويعرفنا التاريخ أنهم فرسان العرب في الجاهلية، ولهم الذكريات المجيدة في المغازي بالفروسية واليسالة مع الزعامة والسؤدد، حتى أذعن لهم الملوك، وهم الذين عناهم عقيل بن أبي طالب بقوله: «ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس»^(٣).

أبو البراء عامر بن مالك:

فإنَّ من قومها أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب جدَّ ثمامة والدة أم البنين، وهو الجد الثاني لأم البنين، قيل له: «ملاعب الأُسنة» لفروسيته وشجاعته، لقبه بذلك حسان لمارآه يقاتل الفرسان وحده وقد أحاطوا به قال: ما هذا إلاَّ ملاعب الأُسنة.

(١) في قاموس اللغة: «خشين بن لاي» وفي تاج العروس: «لايى بن عصيم».

(٢) أنظر: مقاتل الطالبين ٨٧ ترجمة عبد الله بن علي عليه السلام.

(٣) العباس عليه السلام للسيد المقرم: ١٢٧.

وقيل: إن أوس بن حجر قال فيه^(١):

يلعب أطراف الأسنة عامر فراح له حظ الكتاب أجمع

وهو الذي استعانه ابن أخيه عامر بن الطفيل على منافرة علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص لما تفاخرا على أن يسوق كلّ منهما مائة ناقة تكون لمن يحكم له، ووضع كل منهما رهناً من أبنائهم على يد رجل من بني الوحيد - فسمي الضمين إلى اليوم، وهو الكفيل -.

ولما استعانه عامر دفع إليه نعليه وقال له: استعن بهما في منافرتك فاني قد ربت بهما أربعين مراباً.

والمراب ما يأخذه الرئيس من ريع الغنيمة دون أصحابه خالصاً لنفسه وذلك عندما كانوا يغزون في الجاهلية^(٢).

وهذان التعلان من مختصات الرئيس التي يخرج بها في الأيام الخاصة، وإلا فلا مزية لهما حتى يستعين بهما على المنافسة.

عامر بن الطفيل:

ومنهم: عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو أخو عمرة، الجدة الأولى لأم البنين.

كان عامر أسود أهل زمانه، وأشهر فرسان العرب بأساً ونجدة، وأبعدها اسماً، حتى بلغ أن قيصر إذا قدم عليه قادم من العرب قال: ما بينك وبين عامر بن الطفيل؟ فان ذكر نسباً عظم عنده وأرفده وإلا أعرض عنه.

(١) رسالة ابن زيدون بهامش الصفدي على لامية المعجم ١ / ١٣٠.

(٢) أنظر: قصة المنافسة مفصلة: الأغاني ١٦ / ٢٨٣ وما بعدها.

وفد عليه علقمة بن علاثة فانتسب له، فقال له قيصر: أنت ابن عم عامر بن الطفيل؟ فغضب علقمة.

ثم إنه دخل على ملك الروم، فقال له: انتسب، فانتسب له، فقال الملك: أنت ابن عم عامر بن الطفيل، فغضب وخرج عنه^(١).

عروة الرحال:

ومنهم: عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، والد كبشة، الجدة الثانية لأم البنين عليها السلام.

كان وفاداً على الملوك، وله قدر عندهم، ومن هنا سمي الرحال، وهو الذي أجاز لطيمة النعمان التي كان يبعث بها كل عام إلى «سوق عكاظ»، فقتله البراض بن قيس الكناني واستاق العير، وبسببه هاجت «حرب الفجار» بين حي «خندف» و«قيس»^(٢).

الطفيل فارس قرزل:

ومنهم: الطفيل فارس قرزل، وهو والد عمرة، الجدة الأولى لأم البنين. كان معروفاً بالشجاعة والفروسية، وهو أخو ملاعب الأسنة، وربعة، وعبيدة، ومعاوية بنو جعفر بن كلاب.

يقال لأهمهم: «أم البنين» وإياها عنى ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب لما وفد بنو جعفر على النعمان بن المنذر، وكان سميره الربيع بن زياد العبسي، فاتهموه بالسعي عليهم، فلما غدوا على النعمان كان معهم ليبد، وهو أصغرهم،

(١) سبط اللثالي ٢ / ٨٩٠، مجمع الأمثال ٢ / ٢٣.

(٢) بلوغ الأرب ١ / ١٤٢.

فرأوا النعمان يأكل مع الربيع فقال لبيد:

يا واهب الخير الجزيل من سعه نحن بنو أم البنين الأربعة
ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون الجفنة المددعه
الضاربون الهام وسط الخيضعه اليك جاوزنا بلاداً مسبعة
تخبر عن هذا خبيراً فاسمعه مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه
إن أسسته من برص ملمعه وأتّه يولج فيها أصبعه^(١)
يولجها حتى يوارى أشجعه كأنما يطلب شيئاً ضيعه^(٢)
فلم ينكر عليه النعمان ولا أحد من العرب؛ لأنّ لهم شرفاً لا يدافع؛ ولذلك طرد
النعمان الربيع عن مسامرته وقال له:

شرد برحلك عني حيث شئت ولا

تكثر علي ودع عنك الأباطيلا

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً

فما اعتذارك في شيء إذا قبيلاً^(٣)

إلى هنا تعرّفنا على قبيلة أم البنين ﷺ وشخصيات أسرتها، فلننظر الآن كيف
تزوج أمير المؤمنين ﷺ هذه المرأة العظيمة؟

(١) إلى هنا من شواهد المغني للسيوطي: ٦٨.

(٢) الزيادة من جمهرة الأمثال للعسكري ١١٨ / ٢ رقم ١٣٦٢ «قولهم: قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً».

(٣) العباس للمقرم: ١٢٥ - ١٣١.



الفصل الرابع

إِتّام الجوهريتين

الزواج

بعد أن توفيت ريحانة الرسول ﷺ وسيدة نساء العالمين البتول، شهيدة في سبيل الله ودفاعاً عن الولاية والامامة، وكان مصاب بضعة المصطفى قد هدّ ركنه ﷺ -دعى أمير المؤمنين ﷺ أخاه عقيلاً- وكان نسابه عالماً بأنساب العرب وأخبارهم وقال له:

انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب، من ذوي البيوت والنسب والحسب والشجاعة؛ لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً، ينصر ولدي هذا، وأشار إلى الحسين ﷺ يواسيه في طف كربلاً^(١).

وذلك مراد أمير المؤمنين ﷺ من البناء على امرأة ولدتها الفحولة من العرب، فإن الآباء لا بد وأن تعرق في البنين ذاتياتها وأوصافها. فإذا كان المولود ذكراً بانت فيه هذه الخصال الكريمة، وإن كانت أنثى بانت في أولادها. وإلى هذا أشار صاحب الشريعة الحقّة بقوله: «الخال أحد الضجيعين فتخيروا لنطفكم». وقد ظهرت في أبي الفضل الشجاعتان:

(١) انظر: بطل الملقمى للمظفر ٩٧/١ - ٩٨، تنقيح المقال للمامقاني ١٢٨/٢.

١- الهاشمية : التي هي الأربى والأرقى من ناحية أبيه سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام.

٢- العامرية : من ناحية أمه أم البنين^(١).

وعلى هذا رضى الامام أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الخيار وبعث أخاه عقيلاً ليخطب له أم البنين عليها السلام من أبيها.

مهمة عقيل عليه السلام :

كان عقيل عليه السلام أخو الامام علي عليه السلام نسابة معروفاً، وله في علم الأنساب باع طويل.

وكان -يومها- للشاعر والقصاص والنسابة وصاحب السيف والكاهن والعراف موقع خاص؛ لندرتهم وشدة الحاجة لتخصصاتهم، وكان الناس يرجعون اليهم وينفذون قولهم، ويكونون لهم احتراماً خاصاً، وهم قليلون معدودون في الغالب، فمثلاً اشتهر أمير المؤمنين عليه السلام بضربات سيفه، واشتهر امرؤ القيس بشعره وقصائده، واشتهر عقيل عليه السلام بخبرته وحفظه في الأنساب ومعرفته بالعرب وأيامها وقبائلها. لذا دعاه أمير المؤمنين ذات يوم وقال له:

اختر لي امرأة ولدتها الفحول من العرب، من ذوي البيوت والحسب والنسب؛ لتلد لي غلاماً شجاعاً فارساً رشيداً.

فقلب عقيل قبائل العرب ظهراً لبطن، وفكر وقدرأ، وفحص وتقر، وجاس ديار أنساب العرب ودرس أخلاقهم وطباعهم حتى اختار له «فاطمة»، والتي سميت فيما بعد بأم البنين عليها السلام، فعرضها على الامام أمير المؤمنين ذاكرأ صفاتها وخصال أهلها وقبيلتها، فأمره الامام عليه السلام أن يخطبها من أهلها.

(١) العباس للمقرم: ١٢٧.

الخطبة :

مضى عقيل بن أبي طالب ﷺ في مهمته بأمر أخيه أمير المؤمنين ﷺ حتى ورد بيت حزام بن خالد ضعيفاً على فراش كرامته، وكان خارج المدينة...

فقال له عقيل: جئتك بالشرف الشامخ والمجد الباذخ.

فقال حزام: وما هو يا بن عم رسول الله ﷺ؟

قال: جئتك خاطباً.

قال: من لمن؟

قال عقيل: أخطب ابنتك الحرة فاطمة إلى أمير المؤمنين ﷺ علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

فلما سمع حزام هش وبش ثم قال: بخ بخ بهذا النسب الشريف والحسب المنيف، لنا الشرف الرفيع والمجد المنيع بمصاهرة ابن عم رسول الله ﷺ وبطل الاسلام وقاسم الجنة والنار، ولكن - يا عقيل - أنت جدّ عليم سيدي ومولاي، إنه مهبط الوحي، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وأنّ مثل أمير المؤمنين ﷺ ينبغي أن تكون له امرأة ذات معرفة عن علم، وآداب في ثقافة، وعقل مع أخلاق حسنة، حتى تكون صالحة لشأنه العالي ومقامه السامي، وإنّ ابنتنا من أهل القرى والبادية، وأهل البادية غير أهل المدينة، ولعلها غير صالحة لأمر المؤمنين ﷺ.

فقال عقيل: يا حزام إنّ أخي يعلم بكلّ ما قلته، وأنه يرغب في التزويج بها.

فقال حزام: إذا تمهّل حتى أسأل عنها أمها - ثمامة بنت سهل - هل تصلح لأمر المؤمنين ﷺ أم لا؟ فإنّ النساء أعلم ببناتهن من الرجال في الأخلاق والآداب.

الرؤية الصادقة :

قام حزام من محلّه وجاء ليسأل، فلما قرب من المنزل وإذا هو يرى فاطمة

جالسة بين يدي أمها، وهي تمشط رأسها، وفاطمة تقول: يا أماه إنني رأيت في منامي رؤيا البارحة.

فقال لها أمها: خير رأيت - يا بنية - قصيها عليّ.

فوقف حزام في مكانه بحيث يسمع الصوت ولا يراه أحد.

فقال فاطمة لأمها: إنني رأيت فيما يرى النائم؛ كأني جالسة في روضة ذات أشجار مثمرة وأنهار جارية، وكانت السماء صاحبة، والقمر مشرقاً، والنجوم ساطعة، وأنا أفكر في عظمة خلق الله، من سماء مرفوعة بغير عمد، وقمر منير، وكواكب زاهرة، فبينما كنت في هذا التفكير ونحوه، وإذا أرى كأن القمر قد انقض من كبد السماء ووقع في حجري، وهو يتلألأ نوراً يغشي الأبصار، فعجبت من ذلك، وإذا بثلاثة نجوم زواهر قد وقعوا أيضاً في حجري، وقد أغشى نورهم بصري، فتحيرت في أمري مما رأيت، وإذا بهاتف قد هتف بي، أسمع منه الصوت ولا أرى الشخص، وهو يقول:

بشارك فاطمة بالسادة الغرر ثلاثة أنجم والزاهر القمر

أبوهم سيد في الخلق قاطبة بعد الرسول كذا قد جاء في الخبر

فلما سمعت ذلك ذهلت وانتهت فزعة مرعوبة، هذه رؤياي يا أماه فما تأويلها؟! فقامت لها أمها: يا بنية؛ إن صدقت رؤياك، فانك تتزوجين برجل جليل القدر، رفيع الشأن، عظيم المنزلة عند الله، مطاع في عشيرته، وترزقين منه أربعة أولاد، يكون أولهم وجهه كأنه القمر، وثلاثة كالنجوم الزواهر.

فلما سمع حزام ذلك أقبل عليهما وهو مبتسم ويقول:

هذا عقيل بن أبي طالب جاء يخطب ابتك للامام علي عليه السلام وقد استمهلت حتى سألك عن ابتك؛ هل تجددين فيها كفاءة بأن تكون زوجة لأمير المؤمنين عليه السلام؟

واعلمي أن بيته بيت الوحي والنبوة، والعلم والآداب والحكمة، فإن تجديها أهلاً لأن تكون خادمة في هذا البيت وإلا فلا.

فقال زوجته ذات القلب المفعم بالولاء للإمامة:

يا حزام إني - والله - ربيتها وأحسن تربيته، وأرجو الله العلي التقدير أن يسعد جدّها، وأن تكون صالحة لخدمة سيدي ومولاي أمير المؤمنين ؓ، فزوجها به^(١).
فأقبل حزام على ابنته يهنئها ويشركها في فرحته:

يهنيك فاطمة بالفارس البطل نعم القرين أمير المؤمنين علي ؓ
من للأنام إمام حجة وولي للمؤمنين أمير والغدير جلي

من لي بزواج كعلي ؓ؟

لما سمعت أم البنين ؓ أنها خطبت لأمر المؤمنين غمرها السرور وطار قلبها بالفرح والحبور، وتناثر عرق الحياء على محياها كاللؤلؤ على صفيحة النور، واختارت السكوت فلم تحرك لسانها، وجنانها يتدفق بالكلمات تعبيراً عن فرحتها بهذا الزواج السعيد....

أجل؛ كيف لا تفرح ولا تغمرها السعادة؟! وهي ترى الحياء في عيني علي ؓ، وسلطان الاسلام في يديه، والاستقامة والعدالة في خطواته، ونور الهداية المحمدية في قلبه؟! ... وإن في هذه الزيجة المباركة فخراً عميماً، وشرفاً عظيماً، وسعادة لم تخيب، لها ولأهلها وعشيرتها جميعاً.

لقد أقسمت أم البنين ؓ أنها ستكون كالأم الرؤوم للحسينين ؓ، فدخلت إلى بيت العصمة تحمل معها عالماً من المحبة والمودة والحنان.



(١) أنظر: مولد العباس محمد علي الناصري: ٣٥ وما بعدها.

هكذا كانت أم البنين :

وهكذا خطبها عقيل، ثم أجرى النكاح وكالة عن أخيه أمير المؤمنين عليه السلام، فاستعدت أم البنين فاطمة بنت حزام للرحيل إلى بيت الأمام عليه السلام. ولما دخل بها الامام عليه السلام وجدها امرأة ذات عقل وإيمان وأدب، ورأى فيها ما أسره من الحسن والجمال والهيئة والكمال، حيث كانت أم البنين عليها السلام من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام، كما كانت فصيحة بليغة لسنة ورعة ذات زهد وتقى وعبادة.

وبلغ من عظمها ومعرفتها وتبصرها بمقام أهل البيت عليهم السلام أنها لما دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسنان مريضين أخذت تلاطف القول معهما، وتلقي اليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب، وما برحت على ذلك تحسن السيرة معهما وتخضع لهما كالأم الحنون.

ولا بدع في ذلك فانها ضجيعة شخص الايمان، قد استضاءت بأنواره وربت في روضة أزهاره، واستفادت من معارفه، وتأديت بآدابه، وتخلقت بأخلاقه^(١).

أم البنين هي تلك المرأة التي كان يريد لها علي عليه السلام، امرأة وقور، تقعد في بيتها وتربي له رجالاً أشاوس، وفرسان أقوياء من أمثال أبي الفضل العباس عليه السلام الذي ضرب المثل الأعلى في الشجاعة والمواساة والاقدام والوفاء، وخاض لجج الموت، واقتحم غمرات الحروب، وجال بين صفوف الأعداء في ساحات الوغى منذ بدايات شبابه، وهو لا يهاب الموت، ولا يعبأ يوميض السيوف ورؤوس الحراب الخاطفة كالبرق.. كان قلبه أشد من زبر الحديد أمام الأعداء.



الفصل الخامس
صفات
النساء الممدوحات

صفات النساء الممدوحات

لقد علّم أمير المؤمنين عليه السلام البشرية جمعاً الموازين التي على أساسها تنتخب الزوجة، فلا بأس بالقاء نظرة على جملة من الآداب والأحكام الإسلامية الرائعة في هذا المجال.

هكذا فلتكن المرأة التي تتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام:

روى المرحوم العلامة الفيض الكاشاني في الوافي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال:

إن خير نسائكم: الولود، الودود، العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعْلِها، المتبرجة^(١) مع زوجها، الحصان^(٢) على غيره، التي تسمع قوله، وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها، ولم تبذل^(٣) كتبذل الرجل^(٤).

(١) التبرج: اظهار الزينة.

(٢) الحصان: العفيفة.

(٣) التبذل: ترك التصاون.

(٤) الكافي ٥ / ٣٢٤، ج ١، وسائل الشيعة ٢٠ / ٢٩ ح ٢٤٩٤٢ باب ٦.

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: خير نسائكم الخمس،

قيل: وما الخمس؟

قال: الهينة، اللينة، الموايتة، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب.

إذن فثمة عشر صفات ممدوحة في المرأة:

١ - الولود.

٢ - العفيفة.

٣ - العزيزة في أهلها.

٤ - الذليلة مع بعلمها.

٥ - المتبرجة مع زوجها.

٦ - الحصان على غيره.

٧ - التي تسمع قول زوجها.

٨ - التي تطيع أمره.

٩ - التي إذا خلا بها بذلت له ما يريد منها.

١٠ - التي إذا غاب عنها زوجها حفظته.

هذا بالإضافة إلى الصفات الأخرى المذكورة في الحديثين المذكورين وغيرهما

من الأحاديث الشريفة^(١).

ثم قال عليه السلام ألا أخبركم بشرار نسائكم؟: الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلمها،

العقيم، الحقود، التي لا تتورع من القبيح، المتبرجة إذا غاب عنها بعلمها، الحصان معه

(١) انظر للمزيد وسائل الشيعة، جزء: ٢٠.

إذا حضر، لا تسمع قوله، ولا تطيع أمره، وإذا خلا بها بعلمها تمتعت منه^(١) كما تمنع الصعبة عند ركوبها، ولا تقبل منه عذراً، ولا تغفر له ذنباً.
وعن الصادق عليه السلام قال: أغلب الأعداء للمؤمن زوجة السوء^(٢).
وعنه عليه السلام أيضاً قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله: أعوذ بك من امرأة تشيبيني قبل مشيبي^(٣).

وقال عليه السلام: أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً^(٤).
وقال عليه السلام: اعلّموا أن السوداء إذا كانت ولوداً أحب إليّ من الحسناء العاقر^(٥).
وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله^(٦).
وفي رواية: وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة^(٧).
وعنه عليه السلام: اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين^(٨).
في رواية أخرى: تخيروا لنطفكم فإن البنات يشبهون الأخوال.
وفي المثل المعروف: ابن الحلال أشبه بالخال.

-
- (١) الكافي ٥/٣٢٥ ح ١، الفقيه ٣/٢٤٧ ح ١١٧٦، وسائل الشيعة ٢٠/٣٣ ح ٢٤٩٥٧ باب ٧.
(٢) الفقيه ٣/٢٤٧ ح ١١٧٠، وسائل الشيعة ٢٠/٢٥ ح ٢٤٩٣٧ باب ٤.
(٣) الكافي ٥/٣٢٦ ح ٣، وسائل الشيعة ٢٠/٣٤ ح ٢٤٩٦٠ باب ٧.
(٤) الكافي ٥/٣٢٤ ح ٤، التهذيب ٧/٤٠٤ ح ١٦١٥، الفقيه ٣/٢٤٣ ح ١١٥٦، وسائل الشيعة ٢٠/٦ ح ٢٤٩٤٨ باب ٦.
(٥) الفقيه ٣/٢٤٨ ح ١١٧٨، وسائل الشيعة ٢٠/٥٤ ح ٢٥٠١٧ باب ١٥.
(٦) الكافي ٥/٣٢٧ ح ١، التهذيب ٧/٢٤٠ ح ١٠٤٧، الفقيه ٣/٢٤٦ ح ١١٦٨، المقنعة ٧٦، وسائل الشيعة ٢٠/٤٠ ح ٢٤٩٧٩ باب ٩.
(٧) الكافي ٥/٣٢٧ ح ٦، وسائل الشيعة ٢٠/٤٢ ح ٢٤٩٨٢ باب ٩.
(٨) الكافي ٥/٣٣٢ ح ٢، وسائل الشيعة ٢٠/٤٨ ح ٢٤٩٩٩ باب ١٣.

وقال تعالى: ﴿قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾^(١) قيل: المراد بالتقديم طلب الولد الصالح والسعي في حصوله^(٢). أي اطلبوا المرأة التقية الصالحة لتلد لكم أولاداً صالحين. فقد روي: وانظر في أي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس^(٣). والمرأة وعاء ينبغي أن يتلطف الرجل ويدقق في اختياره؛ لئلا تضيع أتعابه وتذهب ذريته أدراج الرياح. قال الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٤)...

وقال رسول الله ﷺ: إياكم وخضراء الدمن^(٥). إنطلاقاً من هذه الحكم دعا أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيلاً ليختار له امرأة ولدتها الفحولة، من ذوات البيوت المعروفة بالشجاعة والخلق السامي، فكانت النتيجة اختيار زبدة المخدرات، والدرة المصفاة «أم البنين» عليها أفضل الصلوات، التي انجبت له قمر بني هاشم واخوته النجباء، الذين طبقت شهرتهم الآفاق، وصاروا قبلة للمجاهدين والأحرار، وبزوا رجال العلم والعرفان، وسبقوا في طريق الخير والحق واليقين^(٦).

أجل؛ لقد صار زواج أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخصوصيات مثلاً يحتذي به المسلمون، ودرساً يلقنهم مستوى التدقيق في أمر الزواج، والالتزام بأداب الشريعة

(١) البقرة: ٢٢٣.

(٢) بحار الانوار ٧٨ / ٧٤، باب ٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٢ / ١١٦.

(٤) البقرة: ٢٢٣.

(٥) وسائل الشيعة ٢٠ / ٤٨ ح ٢٥٠٠١ باب ١٤.

(٦) انظر الخصائص العباسية (للكلباسي الاصفهاني): ٨٢.

الغراء؛ لينالوا سعادة الدارين وخير الدنيا والدين، ويستفيدوا أولاداً صالحين باعتبارهم ثمار عمر الزوجين، والسرّ في خلودهما وبقاء نسلهما، وامتدادهما الطبيعي في النشأتين.

بيد أنّ الناس لربما أعرضوا عن تعاليم أئمة المؤمنين، وأقدموا على ما يريدون من منطلق الجهل لا الدين، فيتسامحون في أمر الزواج ويتساهلون، فينطلقون - في قضايا الزواج - بدوافع الشهوة، وينظرون إلى الجمال والمال، ويغفلون عن بقاء النسل، وامتداد الآباء في الأبناء، وتقديم الأولاد الصالحين للمجتمع البشري ليكونوا لهم ذخراً في العالمين.

فلو أنّ فلاحاً أراد أن يزرع الشعير لبذل جهده، وأنفذ ما في وسعه في تطهير الأرض وإعدادها، واختيار البذرة وطريقة بذرها وسقيها ورعايتها؛ كي تعطيه النتيجة المطلوبة، وتحقق له الغاية المرغوبة، ولكن - وللأسف الشديد - قد يغفل الإنسان بالكامل عن الظروف التي يريد أن ينثر فيها بذور الإنسان الذي جعله الله العلة الغائية للموجودات، وخلق من أجله الكون والمخلوقات، والمرأة حرث كما سماها القرآن حيث قال تعالى:

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

فالمرأة حرث الرجل ومزرعته، ينثر فيها بذور الإنسانية، فلا ينبغي له التهاون في أمرها؛ غير أنّ من المؤسف أن تجد من لا يهتم بطهارة المحل، وقد يقيض الله له امرأة عفيفة طاهرة فينصرف عنها الرجل - والعياذ بالله - ويتورط بالارجاس والخبائث وتسريح النظر في غير ما أحل الله.

تأثير الظروف على الجنين :

وقد لا يهتم بالظروف التي ينثر فيها بذره من زمان أو مكان أو غيرها، والحال أن كل هذه الظروف لها أثر فعال على النطفة ونشؤها وحياة المتولد منها.

فلربما كان الجماع في بعض الأوقات ينتج نطفة يتولد منها شقي يبغض الدين وأهله، كما لو جامع أهله وهي حائض، فقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال عن ابن ملجم (قاتله) : إن أمه حملت به وهي حائض.

ولربما أدى الجماع في بعض الأوقات إلى خروج الولد ناقصاً، أو سيء الخلق، أو شقي، أو قاسي القلب، كما لو جامع أهله ليلة عيد الأضحى أو ليلة النصف من شعبان.

ولربما كان الجماع في بعض الأوقات أو الحالات سبباً لخروج الولد أعمى القلب بخيل اليد، كما لو جامع أهله وهي حامل وهو على غير وضوء.

فقد ورد عنهم عليهم السلام : «إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء فإنه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد...»^(١).

لأن نطفة المؤمن محترمة، فلا ينبغي له أن يقارب زوجته إلا بعد الطهارة، تماماً كما ينبغي له الوضوء إذا أراد دخول المسجد و«المؤمن أعظم حرمة من الكعبة»^(٢).

وروي عنهم عليهم السلام : لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألؤها إلا أن ترخي ستراً فيستركما، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت.

(١) المصدر نفسه.

(٢) الخصال ٢٧ / ١ باب المؤمن أعظم حرمة من الكعبة ح ٩٥ وما بعده، مشكاة الأنوار: ٨٣ الفصل الرابع ١٩٣ في آداب المعاشرة.

ولا تجامع أهلَكَ على سقوف البنيان، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون منافقاً
مراثياً مبتدعاً^(١).

ولكي نختم كلامنا هنا بالمسك نذكر درراً من كلمات المولى زين العابدين وسيد
الساجدين الامام علي بن الحسين عليه السلام في حقوق الزوجة.

حق الزوجة:

قال عليه السلام: وأما حق الزوجة: فإن تعلم أن الله - عز وجل - جعلها لك سكناً
وأناً، فتعلم أن ذلك نعمة من الله - عز وجل - عليك فتكرمها وترفق بها،
وإن كان حَقُّك عليها أوجب، فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها
وتكسوها، وإذا جهلت عفوت عنها^(٢).



(١) أنظر للمزيد: الفقيه ٥٥٣/٣ باب النوادر، وسائل الشيعة ٢٠/٢٥٢، بحار الأنوار ١٠٠/٢٨٢
باب ٨ آداب الجماع وفضله، الاختصاص: ١٣٤ أحاديث وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، أمالي
الصدوق: ٥٦٩ المجلس ٨٤، مكارم الأخلاق: ٢١١ الفصل الرابع في آداب الزفاف.

(٢) الفقيه ٢/٦٢١ باب الحقوق ح ٣٢١٤، وسائل الشيعة ١٥/١٧٢ باب ٣ ح ٢٠٢٢٦، أمالي
الصدوق: ٣١٨ المجلس ٥٩ ح ١، الخصال ٥٦٧/٢ الحقوق الخمسون ح ١، مكارم الأخلاق: ٤١٩
الفصل الأول في ذكر الحقوق (لزين العابدين عليه السلام).



الفصل السادس

قانون الوراثة

قانون الوراثة

لقد نص قانون الوراثة في الاسلام على أن ما يقدمه الرجل من خير وفضيلة طلباً لرضا الله - تعالى - يعود عليه وعلى ولده وذريته.

روى في البحار عن تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام: **إِنَّ اللَّهَ لِيَفْلَحَ بِفَلَاحِ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ، وَيَحْفَظُهُ فِي دَوِيرَتِهِ وَدَوِيرَاتِ حَوْلِهِ، فَلَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ اللَّهِ لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْغُلَامِينَ فَقَالَ: «وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً» أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ شَكَرَ صَاحِبَهُمَا لِهَمَا^(١).**

وفي الارشاد للدليمي عن رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ يَحْفَظُ الرَّجُلَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ وَدَوِيرَاتِ حَوْلِهِ.**

قال: وجاء في تأويل قوله تعالى **«وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً»** إنه كان بينهما وبين أبيهما الصالح سبعة أجداد وقيل: سبعين جداً^(٢).

وقد قدّم أبو طالب عليه السلام كل خدمة، وضحي بكل شيء من أجل رعاية يتيم أخيه عبد الله وحفظه والقيام بشؤونه، وكان بذلك أكفاً من نفذ وصية عبد المطلب في

(١) بحار الأنوار ١٣ / ٣١٢ باب ١٠ ح ٤٩ عن تفسير العياشي ٢ / ٣٣٧.

(٢) الارشاد (للدليمي) ١ / ١٤٣.

حفيده، فعوضه الله عن تلك التضحية ولدأ فذأ فريداً عقيمت عن مثله النساء
 كأمير المؤمنين علي عليه السلام، فانك لا ولم ولن تجد له ندأ قط. فقد آمن بالنبى
 ورسالته وهو في العاشرة من عمره، فنال وسام «أول من آمن»، وشارك النبى ﷺ
 في كل مواقفه وأيامه ومصابئه ومحنه، وكان عضده وحامل رايته وسيفه الذى أقام
 به أسس رسالته، وشيّد بيده أركان دينه، ولم يتخلف عنه في موقف مهما كان
 صغيراً أو كبيراً.

فدخل معه الشعب وتحمل ما تحمل معه هناك من مضايقات ومصاعب، وختم
 جهاده في مكة بعد ثلاثه عشر عاماً بالفداء ليلة المبيت حيث فدى النبى ﷺ بنفسه
 وشراها الباري منه بأغلى ثمن، وأنزل فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة.
 ثم هاجر معه إلى المدينة فكان هناك السبأ إلى المكرمات والمضحي الأول
 الذى ذبّ الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، فكان المقدام الذى اقتحم غمار الموت
 في كلّ حروب النبى ﷺ وغزواته من أجل ترسيخ دعائم الدين الحنيف.
 وبعد ذلك كلّه دعا الله مخلصاً أن يؤتیه ولدأ شجاعاً وفيأ ينصر ابن بنت نبيه كما
 نصر هو بنفسه النبى ﷺ فأتاه الله «العباس بن علي عليه السلام». فكان ناصراً ومعيناً لأبي
 عبد الله الحسين عليه السلام.



الفصل السابع

فضائل

أهـير المؤمنـين ﷺ

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

لما كان الكتاب الحاضر في حياة أم البنين عليها السلام ومكارمها كان المناسب أن نتعرض لشطر من فضائل زوجها مولى المتقين وأمير المؤمنين عليه السلام تيمناً وتبركاً، نسمعها من أفواه أعدائه وأحبائه، ثم نعود مرة أخرى للحديث عن أم البنين عليها السلام وأبنائها.



الأول

علي عليه السلام في القرآن والسنة

ذكر العلامة الحلي في كتاب «نهج الحق» ثمانية وثمانين دليلاً من القرآن الكريم لاثبات إمامة الامام علي عليه السلام حيث شهد أهل السنة أنفسهم أنها نزلت في علي عليه السلام.

وأضاف إليها في «ملحقات إحقاق الحق» أربعة وتسعين موضعاً استند فيها إلى كتب العامة.

وقد ورد في كتبهم أنه ما نزلت آية فيها «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» إلا وكان علي عليه السلام سيدهم وأميرهم.

والأحاديث النبوية في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قد تجاوزت حدّ الإحصاء والحصص، وقد ذكر في «ملحقات إحقاق الحق» فقط ثمانية مجلدات ضخمة في فضائله المروية عن طريق السنة^(١).

وسنروي لك باقية منها كنموذج ليس إلا.

(١) اسلام شناسي (للشيخ أبي طالب تجليلي التبريزي): ١٩٢.

- ١- قال رسول الله ﷺ: إن الله - تعالى - أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: أنّه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين^(١).
- ٢- وقال ﷺ: إن أخي ووزير وخير من أخلف بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).
- ٣- عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي وصي ووارث وإنّ علياً وصي ووارثي^(٣).
- ٤- قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فاذا فيها مكتوب على أحدهما «لا اله الا الله محمد النبي» ومكتوب على الآخر «لا إله إلا الله علي الوصي»^(٤).
- ٥- قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).
- ٦- وعنه ﷺ: علي بن أبي طالب يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا^(٦).

(١) ميزان الاعتدال ٢٠٦/٧، ذخائر العقبى: ٧٠، المستدرک علی الصحیحین ١٤٨/٣، مجمع الزوائد ١٢١/٩، المعجم الصغير ١٩٢/٢ ح ١٠١٢.

(٢) البحار ١٢/٣٨ باب ٥٦، مودة القرى: ٢٢، ينابيع المودة ٢٩٩/٢ الباب ٥٦ ح ٨٥٥.

(٣) ذخائر العقبى: ٧١ وقال: أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة، المناقب للخوارزمي: ٨٤ ح ٧٤، المناقب لابن المغازلي: ٢٠٠ ح ٢٣٨، ينابيع المودة ٢٣٥/١ باب ١٥ ح ٥.

(٤) كشف الغمّة ٢٩٧/١ في ذكر أنّه أقرب الناس إلى الرسول ﷺ، كشف اليقين: ١٠ الفصل الاول، الصراط المستقيم ٢٤٣/١ الفصل ٢٤، البحار ٩/٢٧ باب ١٠.

(٥) البحار ٣٩/٣٩ باب ٧٣، عن كتاب المصنف في فضائل الصحابة للبيهقي، إرشاد القلوب ٢١٧/٢، الصراط المستقيم ٢١٢/١ الفصل ١٨، كشف الغمّة ١١٤/١، كشف اليقين: ٥٣ المبحث الثاني، نهج الحق: ٢٣٦ الثاني العلم، ينابيع المودة ٨٣/٢ باب ٥٦، الفردوس للدليمي ٩٠/٣ ح ٣٩٩٧.

(٦) البحار ٧٦/٤٠ باب ٩١، الممّدة: ٣٦٣، الجامع الصغير ١٧٨/٢ ح ٥٥٩٩.

٧- قال رسول الله ﷺ: ... يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: هذا علي فأحبه بحبي، وأكرموه بكرامتي، واتبعوه، إنه مع القرآن والقرآن معه، وإنه يهديكم إلى الهدى ولا يدلکم على الردى، فان جبرئيل أخبرني بالذي قلته لكم عن الله عز وجل^(١).

٨- وقال ﷺ: علي خير البشر من شك فيه فقد كفر^(٢).

٩- قال رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام «لا إله الا الله محمد رسول الله وعلي أخوه»^(٣).

١٠- عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة - وكان يومها - فجاء علي فقال ﷺ:

يا أم سلمة: هذا علي أحبيه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي. واسمعي واشهدي: إنه قاتل الناكثين والفاستين والمارقين من بعدي، وهو قاصم أعدائي، ومحبي سنتي.

واسمعي واشهدي: لو أن عبداً عبد الله ألف عام وألف عام وألف عام بين الركن والمقام، ولقي الله - تعالى - مبغضاً لعلي أكبه الله على منخريه في جهنم يوم القيامة^(٤).

(١) ذخائر العقبى: ٧٠ فضائل علي ٧، ينابيع المودة ٢ / ١٦١ الباب ٥٦ ح ٤٥٥، بحار الانوار ٤٠ / ٥٩ باب ٩١، تفسير فرات: ١٦٣ سورة التوبة.

(٢) كنوز الحقائق: ٩٨، الفردوس (للديلمي) ٢ / ٨٩ ح ٣٩٩٤، ينابيع المودة ٢ / ٧٨ باب ٥٦ ح ٨٠، مودة القري: ١٤، منتخب كنز العمال ٥ / ٣٥.

(٣) المناقب (لابن المغازلي): ٩١ ح ١٣٤، حلية الأولياء ٧ / ٢٥٦، ذخائر العقبى: ٦٦، مجمع الزوائد ٩ / ١١١، منتخب كنز العمال ٥ / ٣٥، ينابيع المودة ٢ / ٢٣٧ باب ٥٦ ح ٦٦٢.

(٤) فرائد السمطين ١ / ٣٣١ ح ٦٥٧، ينابيع المودة ١ / ٣٩٠ باب ٤٤ ح ٢، ذيل اللئالي: ٦٥.

- ١١- وقال عليه السلام: حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على ولده^(١).
- ١٢- وعنه عليه السلام: لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الرجل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله ممّ كسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت...^(٢).
- ١٣- وقال عليه السلام: حبّ علي براءة من النار^(٣).
- ١٤- وقال عليه السلام: لو أنّ عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفق في سبيل الله، ومدّ في عمره حتى يحج ألف عام على قدميه، ثم سعى بين الصفا والمروة، ثم قتل مظلوماً، ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها^(٤).
- ١٥- وقال عليه السلام: يا علي؛ لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله - تعالى - على وجوههم في النار^(٥).
-
- (١) كنوز الحقائق (للمناوي): ٦٩، الفردوس (للدليمي) ٢ / ١٣٢ ح ٢٦٧٤، فرائد السمطين ١ / ٢٩٧ ح ٢٣٥، ينابيع المودة ١ / ٣٧٠ باب ٤١ ح ٥، المناقب (للخوارزمي): ٣١٠ ح ٣٠٦، المناقب (لابن المغازلي): ٤٧ ح ٧٠.
- (٢) المناقب (للخوارزمي): ٧٦ ح ٥٩، جواهر العقدين ٢ / ٢٤٦، المناقب (لابن المغازلي): ١١٩ ح ١٥٧، مجمع الزوائد ٩ / ٣٤٦، سنن الترمذي ٤ / ٣٦ ح ٢٥٣٢ (كتاب صفة القيامة)، كنز العمال ١٤ / ٣٧٩ ح ٣٨٩٨٢، ينابيع المودة ٢ / ٣٦٠ باب ٥٨ ح ٢٧ و ٢٨.
- (٣) كنوز الحقائق: ٦٧، الفردوس (للدليمي) ٢ / ٢٢٦ ح ٢٥٤٥، مودة القرى: ٢٠، ينابيع المودة ٢ / ٧٥ باب ٥٦ ح ٥٥.
- (٤) مودة القرى: ٢١، المناقب (لابن شهر آشوب) ٣ / ١٩٨، ينابيع المودة ٢ / ٢٩٣ باب ٥٦ ح ٨٤٥.
- (٥) فرائد السمطين ١ / ٥١ باب ٤ حديث ١٦، المناقب (لابن المغازلي): ٩٠ ح ١٣٣ و ٢٩٧ ح ٣٤٠، مقتل الحسين (للخوارزمي): ١٠٨ ح ٢٥٠، المستدرک (للحاكم) ٣ / ١٦٠، كفاية الطالب: ٣١٨، ترجمة الامام علي (لابن عساكر) ١ / ١٤٣ ح ١٧٩، ينابيع المودة ١ / ٢٧١ ح ٥ باب ٢٠.

١٦- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والانس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب^(١).

١٧- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي في ليلة المعراج فاجتمع علي الأنبياء في السماء، فأوحى الله - تعالى - إلي: سلهم يا محمد بماذا بعثتم؟

فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله الا الله وحده، وعلى الاقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب^(٢).

١٨- قال رسول الله ﷺ: إذا اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب ما خلق الله النار^(٣).

١٩- قال رسول الله ﷺ: ليلة أسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنة والنار عليّ فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنة وألوان نعيمها، ورأيت النار وألوان عذابها، وعلى كل باب من أبواب الجنة الثمانية: «لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله»^(٤).

٢٠- قال رسول الله ﷺ: رأيت ليلة أسري بي إلى السماء الرابعة ديكاً، بدنه درة بيضاء، وعينه اياقوتتان حمراوان، ورجلاه من الزبرجد الأخضر، وهو ينادي: «لا إله الا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولي الله فاطمة وولدها الحسن والحسين صفوة الله، يا غافلين اذكروا الله، على مبغضهم لعنة الله»^(٥).

(١) مائة متنبية (لابن شاذان): ح ٩٩، المناقب (للخوارزمي): ٣٢٨ ح ٣٤١، كفاية الطالب: ١٥١، ينابيع المودة: ٢/ ٢٥٤ باب ٥٦ ح ٧١٣.

(٢) ينابيع المودة ٢/ ٢٤٦ باب ٥٦ ح ٦٩٢، الصراط المستقيم: ١٤١، روضه الواعظين ١/ ٥٩.

(٣) الفردوس (للديلمى) ٣/ ٤١٩ ح ٥١٧٥، ينابيع المودة ٢/ ٢٤٤ باب ٥٦ ح ٦٨٤.

(٤) البحار ٢٧/ ١٠ باب ١٠ ح ٢٤.

(٥) البحار ٣٧/ ٤٧ باب ٥٠ ح ٢٤، اليقين: ٣٩١ باب ١٤١.

نقش خاتم النبي ﷺ «علي ولي الله»:

التختم من السنن الشرعية، وهو زينة للانسان، وفيه من المنافع المعنوية والنفسية والقيم الجمالية الشيء الكثير.

وكان في سالف الزمان لكل فرد خاتم ينقش عليه كلمة أو عبارة خاصة تعد بمثابة «الختم» في العصور المتأخرة، فكما يضرب بالختم في نهاية الكتاب الرسمي أو ما شاكل لتأكيد الانتساب، كان الخاتم في ذلك الزمان يؤدي نفس الدور.

وقد روى لنا المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام ذكرى جميلة عن خاتم جدّه رسول الله ﷺ فقال: أعطى النبي ﷺ علياً عليه السلام خاتماً لينقش عليه «محمد بن عبد الله»، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاه النقاش فقال له: انقش عليه «محمد بن عبد الله»، فنقش النقاش عليه «محمد رسول الله». فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما فعل الخاتم؟ فقال: هو ذا.

فأخذه ونظر إلى نقشه فقال: ما أمرتك بهذا! قال: صدقت، ولكن يدي أخطأت.

فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به، وذكر أن يده أخطأت، فأخذه النبي ﷺ ونظر إليه فقال: يا علي أنا محمد بن عبد الله وأنا محمد رسول الله، وتختم به.

فلما أصبح النبي ﷺ نظر إلى خاتمه فاذا تحته منقوش «علي ولي الله»، فتعجب من ذلك النبي ﷺ فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: كان كذا وكذا. فقال: يا محمد كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا^(١).

(١) أمالي الطوسي: ٧٠٥ المجلس ٤١ ح ٢، البحار ٤٠/ ٣٧ باب ٩١ ح ٧٢.

اعتراف عمر بأن عين علي عليه السلام عين الله :

جاء رجل يستعدي عمر على علي عليه السلام فقال : يا أمير ... إن علياً لطم عيني .

فوقف عمر حتى مرّ علي فقال : ألطمت عين هذا يا أبا الحسن ؟

فقال علي عليه السلام : نعم رأيته يتأمل حرم المؤمنين .

فقال عمر : أحسنت يا أبا الحسن .

ثم قال للرجل : اذهب وقعت عليك عين من عيون الله ، وحجاب من حجب الله ،

تلك يد الله اليمنى يضعها حيث يشاء^(١) .

اعتراف معاوية :

قال ابن عبد البر القرطبي في الاستيعاب :

وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك ، فلما

بلغه قتله قال : ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب .

فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام .

فقال له : دعني عنك^(٢) .

وقال معاوية لضرار صف لي علياً .

قال : اعفني يا أمير

قال : لتصفه .

قال : أما إذا لا بد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ،

ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، ويستوحش من

(١) فيض القدير ٤ / ٣٥٧ ، انظر البحار ٣٩ / ٨٨ ، المناقب (لابن شهر آشوب) ٣ / ٢٧٢ .

(٢) الاستيعاب ٣ / ٤٤ حرف العين - القسم الاول - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ، بحار الانوار ٣٣ / ١٧١

باب ٧ ح ٤٥١ ، العدد القوية : ٢٥٠ .

الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تملل السليم، ويبكى بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، إليّ تعرضت؟! أم إليّ تشوّقت؟! هيهات! هيهات! قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان - والله - كذلك^(١)...

وقال معاوية: والله لو كان عند علي جبل من تين وجبل من تبر لأنفق تبره قبل تبنيه.

النظر إلى وجه علي ﷺ عبادة:

روى ابن المغازلي وغيره مسنداً عن عائشة قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي فقلت: يا أبة أراك تكثر النظر إلى وجه علي ﷺ؟ فقال: يا بنية؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى وجه علي عبادة^(٢).

(١) الاستيعاب ٤٤/٣ ترجمة الامام أمير المؤمنين ﷺ.

(٢) ابن المغازلي في المناقب: ٢٠٦ و ٢٤٤ وما بعدها، الخوارزمي في المناقب: ٣٦١ ح ٣٧٣، فراند السمطين ١٨١/١، مستدرك الحاكم ١٤١/٣ و ١٤٢، حلية الاولياء ٥٨/٥ و ١٨٣/٢، بحار الانوار ٢٠٠/٣٨ باب ٦٤.

وروى ابن كثير من حديث أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين وأنس وثوبان وعائشة وأبي ذر وجابر أن رسول الله ﷺ قال: «النظر إلى وجه علي عبادة».

وعن عائشة «ذكر علي عبادة»^(١).

قال المناوي في فيض القدير: ... النظر إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام عبادة: أي رؤيته تحمل النطق بكلمة التوحيد، لما علاه من سيماء العبادة.

قال الزمخشري عن ابن العربي: إذا برز قال الناس: لا إله إلا الله ما أشرق هذا الفتى؟! ما أعلمه؟! ما أكرمه؟! ما أحلمه؟! ما أشجعه؟! فكانت رؤيته تحمل النطق بالعبادة فيالها من سعادة^(٢).

وقال المناوي: وكان عمر يتعوذ من كل معضلة ليس لها أبو الحسن، ولم يكن أحد من الصحب يقول: «سلوني» إلا هو.... وأخرج أحمد أن عمر أمر برجم امرأة فمر بها علي فانتزعها فأخبر عمر فقال: ما فعله إلا لشيء، فأرسل إليه فسأله.

فقال: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: رفع القلم عن ثلاث.. الحديث؟ قال: نعم.

قال: فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها.

فقال عمر: لو لا علي هلك عمر.

واتفق له مع أبي بكر نحوه - أي أن أبا بكر كان يقول أيضاً - لو لا علي لهلك أبو بكر. فأخرج الدار قطنى عن أبي سعيد أن عمر كان يسأل علياً عن شيء فأجابه فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن.

(١) البداية والنهاية المجلد الرابع / الجزء السابع: ٣٧١.

(٢) فيض القدير ٦ / ٢٩٩.

وفي رواية: لا أيقاني الله بعدك يا علي^(١).

ولا يخفى أن عمر قد قال كلمته هذه عشرات المرات أمام الملاء، كما قالها أبو بكر وعثمان كذلك.

فقد أخرج الحافظ العاصمي في كتاب «زين الفتى في شرح سورة هل أتى»: أن رجلاً أتى عثمان بن عفان وهو أمير... ويده جمجمة انسان ميت فقال: إنكم تزعمون النار يعرض على هذا، وإنه يعذب في القبر، وأنا قد وضعت عليها يدي فلا أحس منها حرارة النار.

فسكت عنه عثمان، وأرسل إلى علي بن أبي طالب المرتضى يستحضره.

فلما أتاه وهو في ملاء من أصحابه قال للرجل: أعد المسألة فأعادها.

ثم قال عثمان بن عفان: أجب الرجل عنها يا أبا الحسن.

فقال علي: ايتوني بزند وحجر، والرجل السائل والناس ينظرون إليه، فأتي بهما، فأخذهما وقَدَحَ منهما النار، ثم قال للرجل: ضع يدك على الحجر، فوضعها عليه، ثم قال: ضع يدك على الزند، فوضعها عليه.

فقال: هل أحسست منهما حرارة النار، فبهت الرجل.

فقال عثمان: لو لا علي لهلك عثمان^(٢).

محبو علي في درجة الأنبياء يوم القيامة :

قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: من أحبك - يا علي - كان مع النبيين في درجاتهم يوم القيامة، ومن مات وهو يبغيضك فلا يبالي مات يهودياً أو نصرانياً^(٣).

(١) فيض القدير ٤/ ٣٥٧.

(٢) الفدير ٨/ ٢٥٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٥٨ باب ٣١ ح ٢٢١، بحار الانوار ٢٧/ ٧٩ باب ٤ ح ١٦، مودة القريي: ٢٢٠، ينابيع المودة ٢/ ٢٩١ باب ٥٦ ح ٨٣٧.

الثاني

اسم الامام علي عليه السلام يزين الاذان

ينبغي أن نتعرض هنا إلى عظمة وليد الكعبة أمير المؤمنين عليه السلام من حيث أن الله -تبارك وتعالى- أمر بذكر اسمه الشريف بعد اسم النبي صلى الله عليه وآله في الأذان، فنذكر آراء العلماء في ذلك، ونتعرض إلى بدعة التثويب التي ابتدعتها عمر وجعلها بدلاً عن قول «حي على خير العمل».

كيف شرع الأذان؟

عن الحسين بن علي -صلوات الله عليه وعلى الأئمة من ولده- أنه سئل عن قول الناس في الأذان: أن السبب كان فيه رؤيا رآها عبد الله بن زيد فأخبر بها النبي صلى الله عليه وآله فأمر بالأذان؟!

فقال الحسين عليه السلام: الوحي ينزل على نبيكم وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد، والأذان وجه دينكم، وغضب عليه السلام وقال:

بل سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أهبط الله -عز وجل- ملكاً حتى عرج برسول الله صلى الله عليه وآله وساق حديث المعراج بطوله إلى أن قال:

فبعث الله ملكاً، لم ير في السماء قبل ذلك الوقت ولا بعده، فأذن مثني مثني، وأقام مثني، وذكر كيفية الأذان ثم قال:
قال جبرئيل للنبي ﷺ: يا محمد هكذا أذن للصلاة^(١).

حي على خير العمل:

قال السيد المرتضى في الانتصار:

«ومما انفردت به الامامية أن يقول في الأذان والاقامة بعد قوله «حي على الفلاح» «حي على خير العمل» والوجه في ذلك إجماع الفرقة المحقة عليه^(٢).
وروى السنة كما في سنن البيهقي: أن ابن عمر كان إذا أذن وقال «حي الفلاح» قال على إثرها: «حي على خير العمل».
وأن علي بن الحسين عليه السلام كان يقول في أذانه إذا قال: «حي على الفلاح» قال: «حي على خير العمل» ويقول: هو الأذان الأول.
إلا أنه قال: قال الشيخ: وهذه اللفظة لم تثبت عن النبي ﷺ!!! ونحن نكره الزيادة فيه^(٣).

وعليه ذهب أهل السنة إلى تحريمها في الأذان والاقامة، فيما ذهب الشيعة إلى أن تركها عمداً يوجب بطلان الأذان والاقامة باعتبارها جزء مشروع فيهما^(٤).
وما رواه البيهقي يؤكد أن هذه العبارة كانت في الأذان الأول، وهي تشريع

(١) مستدرک الوسائل ٤ / ١٧ - ١٨ باب ١ ح ٢، بحار الانوار ٨١ / ١٥٦ باب ١٣ ح ٥٤، الجعفریات:

٤٢ کتاب الصلاة، دعائم الاسلام ١ / ١٤٢ ذکر الاذان والاقامة.

(٢) الانتصار: ٣٩.

(٣) سنن البيهقي ٢ / ١٩٧ - ١٩٨.

(٤) أنظر: وسائل الشيعة.

ربّاني أوحاه إلى نبيه الكريم، إلّا أنّ «أهل السنة» اتبعوا في ذلك عمر وتركوا سنة النبي.

والدليل عليه ما ذكره القوشجي المتوفي سنة (٨٧٩) في «شرح التجريد» في مبحث الامامة: إنّ عمر قال وهو على المنبر: أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهي عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن: متعة النساء، ومتعة الحج، و«حي على خير العمل»^(١).

ثم اعتذر عنه بقوله: إنّ ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه، فإنّ مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببدع^(٢).

ومن العجب أن يقابل النبي الأعظم ﷺ بواحد من أمته، ويجعل كلاً منهما مجتهداً، وما ينطقه الرسول الأمين هو عين ما ثبت في اللوح المحفوظ، وإنّ هُوَ إلّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * فأين هو عن الاجتهاد برد الفرع إلى الأصل واستعمال الظنون في طريق الاستنباط؟!

هذا؛ بالإضافة إلى أنّ السانغ من المخالفة الاجتهادية إنّما هو ما إذا قابل المجتهد مجتهداً مثله لا من اجتهد تجاه النص المبين، وارتأى أمام تصريحات الشريعة من قول الشارع وعمله^(٣).

على أننا لا نعلم للخليفة علماً يقاس بعوام المسلمين فضلاً عن سيد أولى الألباب وخاتم المرسلين، فكيف نقول من ثم باجتهاده؟!

أجل؛ كان ثمة سبب آخر من وراء ذلك سوى قصة الاجتهاد، وهو أنّ الناس التفتوا بعد حين أن خليفة النبي ﷺ حقاً أصبح جليس داره، وأنّ الآخرين اغتصبوا

(١) شرح التجريد (للقوشجي): ٤٨٤، الفدير ٦ / ٢٨٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر الفدير ٦ / ٢٨٣.

مقامه، وأنَّ حكومتهم تفتقد الشرعية، وأنَّ ما تقوم به من فتوح إنما هو «توسعية» وتوسيع لرقعة الامبراطورية، وليست جهاداً، فتقاعسوا عنهم، فأراد الخليفة أن يعبأ الناس لما يسميه «جهاداً»، ويعظّم الجهاد في نفوسهم؛ لتلا يفكر أحدهم أنَّ العبادات والصلاة أهم من الجهاد.

فقد روى أبو حنيفة وأبو يوسف القاضي وغيرهم أنَّ «حي على خير العمل» كانت في الأذان على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وصدرًا من أيام عمر إلا أنَّ عمر أمر بتركها وقال: أخشى أن يتوجه الناس إلى الصلاة ويعرضوا عن الجهاد^(١).

وروي عن الباقر عليه السلام قال: كان الأذان «حي على خير العمل» على عهد رسول الله ﷺ وبه أمروا أيام أبي بكر وصدرًا من أيام عمر، ثم أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والاقامة، ف قيل له في ذلك فقال: إذا سمع عوام الناس أنَّ الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهاد وتخلفوا عنه^(٢).

وعن عكرمة قال:

قلت لابن عباس: أخبرني لأي شيء حذف من الأذان «حي على خير العمل»؟ قال: أراد عمر بذلك أن لا يتكل الناس على الصلاة ويدعوا الجهاد؛ فلذلك حذفها من الأذان^(٣).

قال المجلسي رحمته الله: يدلّ هذا على أنَّ عمر وأتباعه يزعمون أنهم أعلم من الله ورسوله ﷺ، وأنهما لم ينفطنا بهذه المفسدة وتفتن بها هذا الشقي الغبي، ولم يمنع ذلك أصحاب الرسول ﷺ في زمانه، وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن الجهاد، بل كانوا مع مواظبتهم على «حي على خير العمل» أشد اهتماماً بالجهاد من سائر العباد^(٤).

(١) الايضاح: ٢٠٢.

(٢) البحار ٨١ / ١٥٦ باب ٣٥ ح ٥٤ عن دعائم الاسلام.

(٣) البحار ٨١ / ١٤٠ باب ٣٥ ح ٣٤، عن علل الشرائع ٢ / ٥٦.

(٤) البحار ٨١ / ١٤٠ ذيل ح ٣٤.

بل إنَّ السبب الأقوى وراء هذه القصة هو موقفهم من الولاية والسعي لطمس آثارها وإطفاء نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

فقد ورد عن ابن أبي عمير أنه سأل أبا الحسن عليه السلام عن «حي على خير العمل» لم تركت من الأذان؟

فقال: تريد العلة الظاهرة أو الباطنة؟
قلت: أريدهما جميعاً.

فقال: أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكالاً على الصلاة، وأما الباطنة فان «خير العمل» الولاية، فأراد من أمر بترك «حي على خير العمل» عن الأذان أن لا يقع حثٌ عليها ودعاء إليها^(١).

هذا؛ مع اتفاق الجميع أنها كانت على عهد رسول الله ﷺ^(٢) وأنَّ بلالاً نادى بها^(٣).

قال السيد المرتضى: وقد روت العامة أنَّ ذلك مما كان يقال في أيام النبي ﷺ، وإنما ادعي أنَّ ذلك نسخ ورفع، وعلى من ادعى النسخ الدلالة له، وما يجدها^(٤).

وبالرغم من محاولات عمر واتباعه فقد بقي جماعة من الصحابة والتابعين على النداء بها في الأذان والاقامة كعبد الله بن عمر، وقد رواه عنه مالك بن أنس وليث بن سعد ومحمد بن سيرين وعبد الرزاق وابن أبي شيبة بأسانيدهم عن ابن عمر^(٥).

وروى الطبري وغيره بأسانيدهم ذلك عن «سهل بن حنيف» أيضاً.

(١) البحار ٨١ / ١٤٠ باب ٣٥ ح ٣٤، عن علل الشرائع ٥٦ / ٢، والأحاديث في تفسير «خير العمل» بالولاية وبـ«فاطمة عليها السلام» وذريتها وولايتها كثيرة.

(٢) أنظر: سعد السعود: ١٠٠، البحار ٨١ / ١٠٧ ح ٥.

(٣) أنظر: سنن البيهقي ١٩٨ / ٢.

(٤) الانتصار: ٣٩.

(٥) أنظر: السنن الكبرى (للمبيهقي) ١٩٧ / ٢، شرح التجريد (للقوشجي): ٤٨٤.

وروى التسنوخي عن أبي الفرج أنَّ الأذان في عصرهم كان ينادى به بـ«حي على خير العمل»^(١).

وروى في البداية والنهاية: أنَّ صلاح الدين لما استقرت له دمشق بحذافيرها نهض إلى حلب مسرعاً، فنزل على جبل «جوشن»، ثم نودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق، فاجتمعوا، فأشرف عليهم ابن الملك نور الدين، فتودد اليهم وتباكى لديهم وحرصهم على قتال صلاح الدين، وذلك عن إشارة الأمراء المقدمين، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كلِّ أحد، وشرط عليه الروافض منهم أن يعاد الأذان بـ«حي على خير العمل» وأن يذكر في الأسواق.... فاجيبوا إلى ذلك كلّه فأذّن بالجامع وسائر البلد بـ«حي على خير العمل»^(٢).

وروى الحلبي: أنَّ الأذان كان بـ«حي على خير العمل» في زمن آل بويه في أذان الشيعة، فلما حكم السلجوقيون ألزموا الشيعة بترك الأذان بـ«حي على خير العمل» وأمروا أن ينادي مؤذنه في أذان الصبح بعد حي على الفلاح «الصلاة خير من النوم» مرتين...^(٣).

التثويب في الأذان :

اقتدى العامة بمعر فتركوا «حي على خير العمل» ونادوا مكانها بـ«الصلاة خير من النوم».

والتثويب أن يقول في أذان الفجر: «الصلاة خير من النوم»^(٤).

(١) نشوار المحاضرة ١٣٣/ ٢.

(٢) البداية والنهاية، المجلد ٦ الجزء ١٢/ ٣٠٩ في أحداث سنة (٥٧٠).

(٣) أنظر: البداية والنهاية ٦/ ٧٣ أحداث سنة (٤٤٨).

(٤) سنن الترمذي ١/ ١٢٧ باب ١٤٥ ذيل ح ١٩٨.

وقد ورد هذا المعنى في كتب الفقه الشيعي أيضاً، فقد عقد صاحب الوسائل باباً تحت عنوان «باب عدم جواز التثويب في الأذان والاقامة وهو قول: «الصلاة خير من النوم».

وروى فيه عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التثويب الذي يكون بين الأذان والاقامة؟ فقال: ما نعرفه^(١).

ونقل صاحب «الجواهر» القول بتحريمه عن النهاية والوسيلة والسرائر والبيان والموجز وجامع المقاصد والمسالك ومجمع البرهان ... وغيرها. وحكى الاجماع على ذلك عن السرائر.

والتثويب من «تاب يثوب» إذا رجع، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، فإن المؤذن إذا قال «حي على الصلاة» فقد دعاهم إليها، فإذا قال بعدها: «الصلاة خير من النوم» فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها^(٢) ومن ثم سميت الاقامة تثويباً؛ لأنها رجوع إلى فصول الأذان^(٣).

وللتثويب معان أخرى ذكرها الترمذي في سننه، ولكن التثويب في الأذان هو ما ذكرناه^(٤)، واختاره الأكثر منهم الترمذي^(٥).

وقد وقع الخلاف في التثويب وحكمه وقال في المنتهى: التثويب في أذان الغداة

(١) وسائل الشيعة ٥ / ٤٢٥ باب ٢٢ ح ٦٩٩٤، الفقيه ١ / ١٨٨ ح ٨٩٥، الكافي ١ / ٣٠٣ ح ٦، مستطرفات السرائر: ٩٣ ح ٢.

(٢) فتح الباري ٢ / ٨٥، الحقائق الناضرة ٧ / ٤١٩.

(٣) صحيح مسلم ١ / ٢٩١ (لم أجده).

(٤) شرح البخاري (للكرماني): ٧١٥.

(٥) سنن الترمذي ١ / ١٢٧ باب ١٤٥.

وغيرها غير مشروع، وهو قول «الصلاة خير من النوم»، ذهب إليه أكثر علمائنا وهو قول الشافعي^(١).

ومن العجب أن الخليفة نفسه سماء بدعة.

فقد روى صاحب كنز العمال عن ابن جريج قال: أخبرني عمر بن حفص أن سعداً [القرظ] أول من قال: «الصلاة خير من النوم» في خلافة عمر فقال عمر: بدعة^(٢).

وكان ابنه لا يصلي في مسجد يثؤب فيه.

فقد روى عن مجاهد أنه قال: دخلت مع عبد الله بن عمر مسجداً، وقد أذن فيه، ونحن نريد أن نصلي فيه، فنؤب المؤذن، فخرج عبد الله بن عمر من المسجد وقال: اخرج بنا من عند هذا المبتدع، ولم يصل فيه^(٣).

ولو لاحظنا عشرات الأخبار الواردة في تشريع الأذان نجد أنها خالية من التثويب من ما رواه سعد القرظ عن أذان بلال^(٤).

وروى مالك بن أنس -إمام الملكية- في الموطأ خبراً في بدو ظهور هذه البدعة فقال: إنه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً فقال: الصلاة خير النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح^(٥).

وقد حاول بعض المرتزقة أن يبرروا بدعة عمر، فوضعوا حديثاً عن بلال أنه كان ينادي بالصبح فيقول «حي على خير العمل»، فأمره النبي ﷺ أن يجعل مكانها

(١) الحدائق الناضرة ٤١٨/٧.

(٢) كنز العمال ٣٥٧/٨ ح ٢٣٢٥٢.

(٣) سنن الترمذي ١/٢٨٨ باب ١٤٥.

(٤) أنظر: سنن الدارقطني ١/٢٣٦ باب ذكر سعد القرظ.

(٥) الموطأ (لمالك): ٦٩ ح ٨.

«الصلاة خير من النوم» وترك «حي على خير العمل»^(١).

والحال؛ أن عشرات الأخبار الواردة عن طرق العامة تؤكد أن «الصلاة خير من النوم» لم تكن على عهد النبي ﷺ.

قال البيهقي: «قال الشيخ: وهذه اللفظة لم تثبت عن النبي ﷺ فيما علم بلالاً وأبا محذورة، ونحن نكره الزيادة وبالله التوفيق»^(٢).

ولو تتبعنا كتب الحديث والفقه والتاريخ عند أهل السنة لوجدنا تناقضاً مذهلاً واختلافاً مدهشاً في تحديد العبارة بعد قول «حي على الفلاح» في الأذان، بعد الاقرار من الجميع أنها كانت على عهد النبي ﷺ «حي على خير العمل» وكذا في عهد أبي بكر وصدرأ من أيام عمر، وإنما حذفها الأخير خوفاً من توجه العامة إلى الصلاة وتركهم العبادة، واستبدالها بـ «الصلاة خير من النوم» لئلا يكون مكانها فارغاً مثيراً، وحينئذٍ انبرى الانتهازيون والتفيعيون من المرتزقة فوضعوا الأحاديث المتناقضة لعلهم ينسبوا بدعة عمر إلى رسول الله ﷺ، فتخرج عن دائرة الابتداع إلى دائرة المشروعية، كما هو صنيعهم مع بدعه الأخرى.

«حي على خير العمل» تهزم الطواغيت :

ومن القصص النادرة المرتبطة بـ «حي على خير العمل» بنحو ما : ما رواه أبو الفرج في «مقاتل الطالبين» من أن «حي على خير العمل» كانت شعار الثورة المتفق عليه بين أنصار الحسين بن علي صاحب فخ. فلما أراد الخروج اتجه إلى مسجد النبي ﷺ، فلما أذن المؤذن لصلاة الصبح

(١) سنن البيهقي ٢ / ١٩٨.

(٢) سنن البيهقي ٢ / ١٩٨، وأنظر سنن الترمذي ١ / ١٢٧، كنز العمال ٨ / ٣٥٥ - ٣٥٧، موطأ مالك :

٦٩، سنن الدار قطني ١ / ٢٣٦.

دخلوا المسجد ثم نادو «أحد..أحد» وصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المنارة التي عند رأس النبي ﷺ عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بـ«حي على خير العمل» فلما نظر إلى السيف في يده أذن بها وسمعه «العمرى» -والي المدينة- فأحس بالشر ودهش وصاح: اغلقوا البغلة -أي الباب- وأطعموني حبتي ماء. قال علي بن إبراهيم في حديثه: فولده إلى الآن بالمدينة يعرفون ببني حبتي ماء^(١).

الشهادة الثالثة :

الشهادة الثالثة في الأذان هي أن يقال «أشهد أنّ علياً ولي الله» أي الشهادة بالولاية لأمر المؤمنين ﷺ بعد الشهادة بالتوحيد والشهادة بالنبوة للنبي الأكرم ﷺ. ومن الشائع اليوم أن ترفع هذه الشهادة في الأذان والاقامة في جميع المناطق التي يقطنها الشيعة.

ويمكن استشفاف التاريخ لمعرفة أنّ هذه الشهادة رفعت في الأذان منذ عهد النبي ﷺ وقد أقرها النبي وأمضاها.

روى الشيخ المراغي المصري في كتاب «السلافة في أمر الخلافة»:

إنّ سلمان الفارسي ذكر في الأذان والاقامة الشهادة بالولاية لعلي بعد الشهادة بالرسالة في زمن النبي ﷺ، فدخل رجل على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله سمعت أماً لم أسمع قبل ذلك؟!

فقال ﷺ: ما هو؟

فقال: سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي؟

فقال ﷺ: سمعتم خيراً.

وروى هو أيضاً في نفس الكتاب المذكور: إن رجلاً دخل على رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله؛ إن أبا ذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي ويقول: «أشهد أن علياً ولي الله».

فقال ﷺ: كذلك، أو نسيتم قولِي في غدِير خم «من كنت مولاه فعلي مولاه» فمن ينكث فانما ينكث على نفسه^(١).

ومن هنا نعلم أن الشهادة الثالثة لها جذور عريقة وممتدة إلى عهد النبي ﷺ ويستفاد من قول النبي ﷺ إمضاؤها، فهي اذن من سنته ﷺ لأن السنة هي قول المعصوم أو فعله أو إمضاؤه.

أضف إلى ذلك أن سلمان وأباذر ليسا ممن يقدم على عمل دون استئذان النبي ﷺ - سيما إذا كان العمل عبادياً - وهما بالمنزلة التي لا تخفى على أحد حيث قال النبي في سلمان «سلمان منا أهل البيت»^(٢).

وقال في أبي ذر: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر»^(٣).

أما في العهد الأموي والعباسي فإن الشيعة كانوا في شدة وتحت ضغوط لا ترحم، فلم يتسنى لهم أن يعلنوا شعارهم - الشهادة الثالثة - بأي حال من الأحوال، ولو كان فيهم من يتفوه بها فانما يقدم على ذلك ضمن ظروف التقية المشددة، في ثنايا الخفاء الذي لا يتعدى جدران التستر والحيطة، بل كان الأمر في ذينك العهدين على العكس تماماً حيث كان سب أمير المؤمنين عليه السلام فرماناً ظالماً أصدره معاوية وعممه في جميع الاصقاع؛ ليكون سنة أموية في الأذان والقنوت

(١) جواهر الولاية: ٣٧٩، الشهادة الثالثة: ٣٢٣.

(٢) فيض القدير ١٠٦/٤.

(٣) سنن الترمذي ٥/٣٣٤ ح ٣٨٩٠.

وخطبة الجمعة، وكان المرتزقة يتزلفون بذلك للنظام الحاكم إلى عهد عمر بن عبد العزيز حيث رفع السب رسمياً، ولقي في ذلك تصلباً وعتناً من أشياع الأمويين، فاضطر إلى استخدام القوة أحياناً كما حدث في إصفهان يومذاك.

فلما رأى الشيعة عناد خصومهم وتمتعهم رفعوا الشهادة الثالثة كشعار لهم في الأذان والاقامة، فصدحت بها مآذنههم ومنائرهم في كل يوم خمس مرات، فامتزجت هذه السنة الحسنة الموروثة من عهد النبي ﷺ من أمثال سلمان وأبي ذر بالثقافة الشيعية، وصارت جزءاً من شعائرهم التي توارثتها الأيدي كابرأ عن كابرأ ضمن السيرة العلمانية المقدسة الممتدة.

وبالرغم من معارضة جملة من المتحذلقين فإن الشيعة استمروا على ذلك ولم يروا فيها أي إشكال شرعي، ولم يجدوا أي ردع من الشارع يمنعهم عنها، بل الأمر بالعكس تماماً؛ لأن الشهادة الثالثة «أشهد أن علياً ولي الله» إنما هي مفاد ما قاله النبي ﷺ في حجة الوداع في حديث «غدير خم» المتواتر عند الفريقين «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

إضافة إلى الحث والتأكيد الصريح الوارد عن الأئمة المعصومين حيث أمروا بالحقاق الشهادة بالتوحيد والشهادة بالنبوة بالشهادة بولاية أمير المؤمنين ﷺ :

١- فقد روى الطبرسي في الاحتجاج في حديث قاسم بن معاوية عن الصادق ﷺ - في حديث -: فإذا قال أحدكم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فليقل: «علي أمير المؤمنين».

قال المجلسي: فيدل على استحباب ذلك عموماً والأذان من تلك المواضع^(١).

٢- وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ في حديث: .. من أراد أن يتمسك بالعروة

الوثقى فليقل: «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله»^(١).
أضف إلى هاتين الروایتين الروايات الكثيرة التي تؤكد على عدم إمكان التفكيك بين الشهادة بالولاية والشهادة بالرسالة وأنهما متلازمان تمام التلازم، نذكر طائفة منها على سبيل المثال:

٣- روى الكليني في الكافي مسنداً عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله يقول: قال: إنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا، إنه لما خلق السماوات والأرض أمر منادياً فنادى: «أشهد أن لا إله إلا الله» - ثلاثاً - «أشهد أن محمداً رسول الله» - ثلاثاً - «أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً» - ثلاثاً^(٢).

٤- عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم وقال: الحمد لله، فأوحى الله - تعالى - إليه: حمدتني عبدي - وعزتي وجلالي - لو لا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك.
قال: إلهي فيكونان مني؟

قال: نعم يا آدم؛ ارفع رأسك وانظر. فرفع رأسه فاذا مكتوب على العرش: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله نبي الرحمة، وعلي ولي الله مقيم الحجة، من عرف حق علي عليه السلام زكى وطاب وطهر، ومن أنكر حقه كفر وخاب، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني وأقسم بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني»^(٣).
٥- سئل النبي ﷺ عن لواء الحمد فقال:

... مكتوب فيه ثلاثه أسطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم.

(١) إحقاق الحق ٤ / ١٢٩.

(٢) الكافي ١ / ٤٤١ باب مولد النبي ﷺ ح ٨.

(٣) مائة منقبة: ٨٣ المنقبة الخمسون، كشف اليقين: ٧ الفصل الاول، الفضائل: ١٥٢، إرشاد القلوب

٢ / ٢١٠، بحار الانوار ٢٧ / ١٠ باب ١٠ ح ٢٢.

الثاني: الحمد لله رب العالمين.

الثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله...^(١).

٦- عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في حديث طويل: ... لما أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل: قد أمرت الجنة والنار أن تعرض عليك، فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب....

فقال لي جبرئيل: اقرأ يا محمد ما على الأبواب، فقرأت ذلك... فعلى أول باب منها مكتوب «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله»...^(٢).

٧- عن زيد الشهيد عن الامام علي بن الحسين: أن نقش خاتم النبي ﷺ: «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله»^(٣).

وروى الحافظ أبو محمد ابن أبي الفوارس في «كتاب الأربعين» مثله عن طرق العامة^(٤).

وقد وردت في الشهادة الثالثة في خصوص الأذان والاقامة أحاديث ذكرنا حديثين منها في صدر البحث ونذكر الآن حديثين آخرين، ومما يؤسف له أن نص هذين الحديثين لم تصل إلينا بأسانيدهما وإنما وصلت إلى العلماء المتقدمين كالصدوق والطوسي، قال الطوسي في المبسوط:

«فأما قول «أشهد أن علياً أمير المؤمنين وآل محمد خير البرية» على ما ورد في شواذ الأخبار فليس بمعمول عليه في الأذان. ولو فعله الانسان لم يأثم به»^(٥).

(١) إحقاق الحق ١٣٣/٧، جامع الأخبار: ١٢٦ الفصل ٨٤.

(٢) الفضائل: ١٥٢، بحار الأنوار ٨/ ١٤٤ باب ٢٣ ح ٦٧.

(٣) أنظر: الأمالي (للطوسي): ٧٥ المجلس ٤١، البحار ١٦/ ٩١ باب ٦ ح ٢٦، إثبات الهداة ١/ ٢٩٩.

(٤) إحقاق الحق ٤/ ١٤٣.

(٥) البحار ٨١/ ١١١ باب ٣٥.

والحديث الشاذ يطلق على الحديث الصحيح الذي يرويه الثقة بطريق واحد، ولكنه يتبلى بروايات معارضة أخرى^(١). أو أنه - كما قال المجلسي -: الخبر الصحيح المخالف للمشهور^(٢).

وليت الصدوق والطوسي رضوان الله عليهما روايا الحديث بسنده تاماً كاملاً لناخذه ونحدد تكليفنا على أساسه مع ملاحظة الأخبار المعارضة، فقد يفتح الله علينا اليوم ما كان مبهماً بالأمس.

الفقهاء:

ذهب مشهور الفقهاء المعاصرين إلى أنّ الشهادة الثالثة ليست جزءاً من الأذان والاقامة، ولا إشكال بالاثنيان بها بقصد التبرك والتيمن. وجزم آخرون بأنها جزءاً منها، نذكر بعضهم على سبيل المثال:

١- الشيخ عبد النبي العراقي رحمته الله: حيث كتب تلميذه الفاضل الشيخ محمد حسين آل طاهر رسالة قرر فيها بحثه الخارج في الفقه في مسألة الشهادة الثالثة في الأذان والاقامة، وقد سماها «رسالة الهداية في كون الشهادة بالولاية في الأذان والاقامة جزءاً كسائر الأجزاء» وقد استدلل فيها على ما ذهب إليه بعشرة أدلة وقال:

«فالدليل على مشروعية الشهادة بالولاية على نحو الجزئية وزان سائر الأجزاء...».

وقال بعد إتمام استدلاله على هذه المسألة:

«قد انتقد عما ذكرنا من الأدلة استحباب الشهادة بالولاية لعلي باحدى الصيغتين^(٣) في الأذان والاقامة، فان مقتضى القاعدة الأولية وجوب الشهادة فيهما

(١) مقياس الهداية: ٤٥.

(٢) شرح الفقيه ١ / ١٨٢.

(٣) الصيغتان هما: «أشهد أنّ علياً ولي الله» و «أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين».

كما فصلنا، لكن دعوى الشهرة على الخلاف يمنعنا عن القول بالوجوب، فلا بد أن نقول بها وأنها مشروعة فيهما بنحو الجزئية الندية...»^(١).

٢- الميرزا إبراهيم الاصطهباناتي النجفي رحمته الله: نقل عنه السيد المكرم في رسالته: أنه يعتقد الجزئية واقعاً، ولكن الظروف لم تساعد النبي صلى الله عليه وآله على إعلام الأمة بها^(٢). وثمة طائفة أخرى من الفقهاء لم يجزوا كالطائفة الأولى وإن كانوا قد استقربوا أن تكون جزءاً منهما مثل:

١- العلامة المجلسي (ت ١١١٠) قال رحمته الله:

لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان لشهادة الشيخ والعلامة والشهيد وغيرهم بورود الأخبار بها^(٣).

٢- المرحوم صاحب «الحدائق» الشيخ يوسف البحراني: حيث نقل عبارة المجلسي وقال: - «ونعم ما قال»^(٤).

٣- الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر رحمته الله: قال في جواهره:

«بل لو لا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية بناءً على صلاحية العموم لمشروعية الخصوصية، والأمر سهل»^(٥).

وعلق عليه السيد المكرم فقال: «فصاحب الجواهر رحمته الله يقوى في نفسه دعوى جزئية الشهادة بالولاية في الأذان غير أن إعراض العلماء عن الجزئية أوقفه عن الفتوى بها، وهذا المعنى فوق القول باستحباب الاتيان بالشهادة»^(٦).

(١) الشهادة الثالثة: ١٠٥، عن الهداية: ٤٩.

(٢) الشهادة الثالثة: ١٠٤، عن سر الايمان: ٢٦.

(٣) البحار ٨١ / ١١١.

(٤) أنظر: الحدائق ٧ / ٤٠٣.

(٥) الجواهر ٩ / ٨٧.

(٦) عن رسالة سر الايمان: ٤٤.

٤- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عليه السلام: قال في حاشيته على العروة الوثقى: «يمكن استفادة كون الشهادة بالولاية والصلاة على النبي ﷺ أجزاء مستحبة في الأذان والاقامة من العمومات»^(١).

٥- الشيخ أحمد النراقي عليه السلام: قال في مستند الشيعة: «... وعلى هذا فلا يبعد القول باستحبابها فيه - أي الأذان -»^(٢).

٦- السيد محسن الحكيم عليه السلام: حيث لم يستبعد وجوبها مع عدم الاعتقاد بعدم جزئيتها قال عليه السلام في مستمسك العروة الوثقى:

«كما أنه لا بأس بالاثنيان به بقصد الاستحباب المطلق لما في خبر الاحتجاج... بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الايمان ورمز إلى التشيع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً، بل قد يكون واجباً، لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان»^(٣).

وذهبت طائفة من الفقهاء إلى استحبابها لا على نحو الجزئية منهم:

١ - العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠) ^(٤).

٢ - السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢) ^(٥).

٣ - السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ت ١٢٣٠) ^(٦).

٤ - الآخوند الملا أحمد فاضل النراقي (ت ١٢٤٤) ^(٧).

٥ - حجة الاسلام الشفتي (ت ١٢٦٠).

(١) عن سر الايمان: ٥٤.

(٢) مستند الشيعة كتاب الصلاة.

(٣) عن المستمسك ٥ / ٥٤٥.

(٤) البحار ٨١ / ١١٨.

(٥) الأنوار النعمانية ١ / ١٦٩.

(٦) رياض المسالك كتاب الصلاة.

(٧) مستند الشيعة كتاب الصلاة.

- ٦ - الشيخ مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١).
 - ٧ - الميرزا محمد حسن الشيرازي (ت ١٣١٢).
 - ٨ - السيد إسماعيل الصدر (ت ١٣٣٨).
 - ٩ - السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة (ت ١٣٣٧).
 - ١٠ - الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٩).
 - ١١ - الملا علي الزنجاني (ت ١٢٩٠) في شرحه على القواعد.
 - ١٢ - الشيخ عبد الله المازندراني (ت ١٣٠٩).
 - ١٣ - الشيخ أحمد كاشف الغطاء (ت ١٣٤٤).
 - ١٤ - السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤) في المسائل المهمة.
 - ١٥ - السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧) في النص والاجتهاد.
 - ١٦ - الشيخ محمد حسن المظفر (ت ١٣٠١) في وجيزة المسائل.
 - ١٧ - آية الله البروجردي (ت ١٣٨١) في المسائل الفقهية.
 - ١٨ - آية الله الخوئي في توضيح المسائل.
- وذهبت طائفة منهم إلى أنه لا بأس بها بقصد القرية المطلقة وإن لم يصرحوا بالاستحباب ومنهم:

- ١ - الميرزا حسين النائيني في منهاج الصالحين.
 - ٢ - السيد أبو الحسن الاصفهاني في الحاشية على ذخيرة العباد.
 - ٣ - السيد محمد تقي الخونساري في الحاشية على ذخيرة العباد.
 - ٤ - آية الله القمي في الحاشية على ذخيرة العباد.
 - ٥ - آية الله الكلبيگاني في توضيح المسائل.
- وعبر بعضهم باتيانها بقصد امتثال العمومات منهم:
المحقق الهمداني، والمرحوم آية الله الشاهرودي.

ومنهم من عبر بالأتيان بها باعتبار رجحانها في نفسها مثل:

الآخوند الخراساني، والشيخ عبد الكريم الحائري.

ومنهم من ذهب إلى أنها مكملة للشهادتين كالسيد بحر العلوم في المنظومة، وآية الله الميلاني في الحاشية على العروة.

وقال السيد أبو الحسن القزويني: الشهادة الثالثة ليست جزءاً من الأذان، وتذكر فيه بقصد إظهار الولاية والایمان^(١).

وقال العلامة الشيخ محمد صالح الحائري المازندراني: تذكر بقصد الاجابة للأمر بالولاية وقبول الشهادتين وصحة الأعمال^(٢).

وقال الميرزا باقر الزنجاني: على الشباب اتباع سلفهم الصالح والالتزام بهذا الشعار وعدم تركه؛ لأنَّ الفقهاء أفتوا باستحبابه، وليس لأحد أن يشكل على ذلك^(٣).

وذكر آية الله المرعشي النجفي (ت ١٤١١) في حاشيته على العروة أنها من أوضح شعارات الشيعة.

يبقى شيء وهو:

ما هي العبارة التي تنبغي أن تقال في الشهادة الثالثة؟

فقد ورد في الحديث تعيران:

أحدهما: أشهد أنَّ علياً ولي الله.

والآخر: أشهد أنَّ علياً أمير المؤمنين.

(ج) هداية الأنام: ٩١.

(١) ذخيرة العباد: ٧٧.

(٢) شرح رسالة الحقوق ١٢٦/٢.

وكلّ واحد منهما مجزىء للعمل بالعمومات، ويمثل الشعار الايماني المعبر عن الاعتقاد الولائي، غير أنّ بعض الفقهاء ذهبوا إلى التعبير بـ «أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين ولي الله» جمعاً بين الأحاديث، وجزماً بحصول الامتثال بكلا الأمرين، منهم: المرحوم حجة الاسلام الشفتي في تحفة الأبرار، والمرحوم الملا محمد بارفروشي في شعائر الاسلام.

انكشاف قبر الامام أمير المؤمنين

توفي الامام أمير المؤمنين في السنة الأربعين للهجرة النبوية، فانطلق روحه الفاتح إلى عالم الملكوت، وتحرر من هذه الدنيا التي كانت تضيق به، فنقل الامامان السبطان الجسد الطاهر الزكي إلى ربوة بظهر الكوفة يقال لها «النجف» ودفنوه هناك سرّاً.

لقد شيدت أركان الاسلام بساعد أمير المؤمنين حيث قصم بسيفه ظهر الكفر، وجدع أنف الشرك وعبدّة الأصنام، وضحى بكلّ ما أتاه الله لتنتشر تعاليم الاسلام في الجزيرة العربية، بل في العالم أجمع، بيد أنّ حثالة المجتمع ممن اشتدّ عوده وقوي وجوده زمن الجاهلية الجهلاء بقيت تكن الحقد، وتملأ صدورهم بالضغينة، وكيف لا؟! وقد قتل بالأمس صناديدهم وطردهم اليوم عن مراكز القوة والشراء، وكان يخشى من هؤلاء أن تمتدّ أحقادهم على الامام الطاهر الطهر إلى ما بعد الوفاة فيتجاسرون على مرقد الزكي المقدس؛ ولهذا كان الدفن سرّاً للغاية.

وبقي المرقد المقدس في الخفاء زهاء (١٥٠) عاماً لا يعرفه إلاّ الأئمة الأبرار وخواص شيعتهم، فيتحينون الفرص للتزود من تلك التربة المعطاء، فيزورونها تحت جنح التقية بعيداً عن عيون الظالمين، بل والناس أجمعين.

وهكذا تصرمت السنين ومرت الأيام حتى انقضى عصر الأمويين والمروانيين الذين امتطوا صهوة الملك حيناً من الدهر وغرتهم الأمانى، فجالوا في زخارف الزمن الغدار، فلما طفح بهم الكيل وانقضت مدتهم اكتسح ميادينهم بنو العباس، فخلو الصهوة والأمنيات، وسلموها لخلفهم بالحسرات، فكان الخلف شراً من السلف، ففعلوا الأفاعيل، وارتكبو الجرائم والجنائيات، وعج بهم الكون لما أنزلوه من الظلم الفادح ببني عمهم «بني هاشم» فقد لا يبالغ إن قيل أنهم بيضوا وجوه بني أمية مع ملاحظة الظروف المحيطة بالقبيلين.

فقد طارد العباسيون ذرية رسول الله ﷺ ولاحقوهم تحت كل حجر ومدر، ولم يسلم من جورهم «سيد» من السادات وشريف من الشرفاء، فوضعوهم في الاصطوانات، وبنو عليهم قصورهم، وكان من أشدهم «هارون الرشيد» الذي تسلط بالجور والطغيان حتى امتدت يده الأثيمة إلى الامام البار الأمين موسى بن جعفر ﷺ، فعذب في سجنونه، ثم سقاه السم في نهاية المطاف، فاستشهد الامام المعذب في قعر السجون، وانتقل إلى جوار أجداده الطاهرين.

ومع كل جور وحنقه على أهل البيت ﷺ وعداوته لهم إلا أنه صار سبباً لانكشاف قبر أمير المؤمنين ﷺ، وقد يكون العدو سبب خير أحياناً:

روى المجلسي عن الخرائج قال: ومن معجزاته صلوات الله عليه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يمسخ الغبار عن وجهي وهو يقول: يا علي.. لا عليك.. لا عليك.. قد قضيت ما عليك، فما مكث إلا ثلاثاً حتى ضرب وقال الحسن والحسين ﷺ: إذا مت فاحملاني إلى «الغري» من نجف الكوفة، واحملا آخر سريري فالملائكة يحملون أوله، وأمرهما أن يدفناه هناك ويعفيا قبره، لما يعلمه من دولة بني أمية بعده.

وقال: ستران صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا، فوجدا ساجة مكتوباً عليها:
 مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فدفناه فيه وعفيا أثره.
 ولم يزل قبره مخفياً حتى خرج هارون الرشيد يوماً يصيد، وأرسل الصقور
 والكلاب على الظباء بجانب الغريين، فجادلتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى الأكمة،
 فرجع الكلاب والصقور عنها، فسقطت في ناحية ثم هبطت الظباء من الأكمة،
 فهبطت الصقور والكلاب ترجع إليها، فتراجعت الظباء إلى الأكمة، فانصرفت عنها
 الصقور والكلاب، ففعلن ذلك ثلاثاً.

فتعجب هارون وسأل شيخاً من بني أسد: ما هذه الأكمة؟

فقال: لي الأمان؟

قال: نعم.

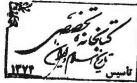
قال: فيها قبر الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فتوضأ هارون وصلى ودعا^(١).





الفصل الثامن

على ضفاف الوفاء



وفاء أم البنين عليها السلام وابناؤها

أم البنين وشهادة زوجها أمير المؤمنين عليه السلام:

كان أمير المؤمنين عليه السلام دائم السهر في طاعة الله، أحبى ليالي عمره الشريف بالمناجاة مع خالق البريات... بيد أن لسهره ليلة التاسع عشر من شهر رمضان نكهة خاصة، فقد سهر في تلك الليلة فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: «والله ما كذبت ولا كذبت وإنما الليلة التي وعدت بها».

وكان أم البنين عليها السلام ترقب الموقف بقلب واجف وجل وتقول لأمر المؤمنين عليه السلام: ماذا حدث لك يا أمير المؤمنين، أهذه الليلة من ليالي القدر التي وعدت؟ فيجيبها الامام عليه السلام: أوصيك بولدك العباس لا يترك أخاه الحسين يوم يبقى وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين.

فلما طلع الفجر فقام يخرج فاستقبله الأوز فصحن في وجهه فقال: دعوهن فانهن صوائح تتبعها نوائح، وتعلقت حديدة على الباب في مئزره فشدّ إزاره وهو يقول: أشدد حيازيمك للموت فان الموت لا يترك ولا تجزع من الموت إذا حلّ بسواديك^(١)

فلما وصل إلى المسجد راح يصلي بخشوع وخضوع، وإذا بسيف ابن ملجم المرادي المسموم يفرق هامته الشريفة ويرتفع صوت الامام ؓ: «فزت ورب الكعبة»^(١). وارتفع صوت جبرئيل بين السماء والارض هاتفاً: «تهدمت والله أركان الهدى وانفصمت العروة الوثقى.. قتل علي المرتضى»^(٢).
 وكأن أم البنين ؓ ارتفعت صرختها: يا وارث الأنبياء، يا سيد الأوصياء، ويا إمام الدين، ويا خير الساجدين، ويا مولى الموحدين... يا علي، يا أمير المؤمنين ؓ. قال الواقدي: قتل علي ؓ وترك أربع حرائر: أمانة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، وليلى التيمية، وأم البنين الكلابية، وأسماء بنت عميس^(٣).

أم البنين ؓ لم تتزوج بعد أمير المؤمنين ؓ :

تزوج أمير المؤمنين ؓ من فاطمة ابنة حزام العامرية إما بعد وفاة الصديقة سيدة النساء، كما يراه بعض المؤرخين^(٤)، أو بعد أن تزوج بأمانة بنت زينب بنت رسول الله، كما يراه البعض الآخر^(٥)، وهذا بعد وفاة الزهراء ؓ لأن الله قد حرم النساء على علي ؓ ما دامت فاطمة موجودة^(٦).

فولدت أربعة بنين وأنجبت بهم: العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان. وعاشت بعده ؓ مدة طويلة، ولم تتزوج من غيره، كما أن أمانة وأسماء بنت

(١) البحار ٤٢ / ٢٣٩.

(٢) البحار ٤٢ / ٢٨٢.

(٣) تذكرة الخواص: ١٦٨.

(٤) الطبري ٨٩ / ٦، ابن الأثير ٣ / ١٥٨، أبو الفداء ١ / ١٨١.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١١٧، مطالب السؤول ٦٣، الفصول المهمة ١٤٥، الاصابة ٤ / ٣٦ ترجمة أمانة.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٩٣.

عميس ولبلى النهشلية لم يخرجن إلى أحد بعده، وهذه الأربع حرائر توفي عنهن سيد الوصيين^(١).

وقد خطب المغيرة بن نوفل أمانة ثم خطبها أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث، فامتنعت وروت حديثاً عن علي^{عليه السلام} أن أزواج النبي والوصي لا يتزوجن بعده، فلم يتزوجن الحرائر وأمهات الأولاد عملاً بالرواية^(٢).

وكانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت^{عليهم السلام}، مخصصة في ولائهم، محضة في مودتهم^(٣)، وقد بقيت وفية لزوجها بعد استشهادها كما كانت وفية له في حياته.

وقد توفي عنها أمير المؤمنين^{عليه السلام} وكان أكبر أولادها العباس لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره، حيث تلفع هو وأخوته الصغار بغبار اليتيم وذاقوا مرارة فقد الأب وهم في مقتبل العمر.

أم البنين^{عليها السلام} ورعايتها لسبطي النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم}:

قامت السيدة أم البنين برعاية سبطي رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} وريحانيه وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين^{عليهما السلام}، وقد وجدا عندها من العطف والحنان ما عوضهما من الخسارة الأليمة التي مُنِيا بها بفقد أمهما سيدة نساء العالمين، فقد توفيت وعمرها كعمر الزهور، فترك فقدها اللوعة والحزن في نفسيهما.

لقد كانت السيدة أم البنين تكن في نفسها من المودة والحب للحسن والحسين^{عليهما السلام} ما لا تكتنه لأولادها اللذين كانوا ملء العين في كمالهم وآدابهم.

(١) كشف الغمة: ٣٢، الفصول المهمة: ١٤٥، المناقب لابن شهر آشوب ٧٦/٢، مطالب السؤول: ٦٣.

(٢) المناقب (لابن شهر آشوب) ٧٦/٢.

(٣) العباس (للمقرم): ١٣٢-١٣٣.

لقد قدّمت أم البنين أبناء رسول الله على أبنائها في الخدمة والرعاية، ولم يعرف التاريخ أنّ شريكة تخلص لأبناء شريكها وتقدّمهم على أبنائها سوى هذه السيدة الزكية، فقد كانت ترى ذلك واجباً دينياً لأن الله أمر بمودتهما في كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) وهما وديعتا رسول الله ﷺ وريحاناه، وقد عرفت أم البنين ذلك فوفت بحقهما وقامت بخدمتهما خير قيام^(٢).

روي أنها لما زفت إلى بيت الامام أمير المؤمنين ؓ وجدت الامامين الحسن والحسين ؓ مريضين، فأخذت تمرضهما وتقوم برعايتهما، وتلاطفهما في القول، وتطيب لهما الكلام، حتى عوفيا من مرضهما وبرئا من علتهما.

ثم إنّها -على ما قيل- طلبت من الامام أمير المؤمنين ؓ أن يعهد إلى أهل بيته بأن لا يدعوها أحد بعد ذلك باسمها «فاطمة»، مخافة أن يتذكر أبناء فاطمة الزهراء ؓ أمهم فيتجدّد حزنهم ويلكأ جرح مصابهم، فتثار أشجانهم وتعود اليهم ذكرياتهم، فدعاها أمير المؤمنين بـ«أم البنين»^(٣).



(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) العباس رائد الكرامة: ٢٧.

(٣) أنظر: الخصائص العباسية: ٢٥.

أبناء، أم البنين عليها السلام

تزوج أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة ابنة حزام العامرية، وكانت واحدة من الحرائر الأربع اللواتي توفي عنهن سيد الوصيين، فولدت له أربعة بنين وأنجبت بهم: العباس وعبد الله وجعفر وعثمان... استشهدوا جميعاً بين يدي الحسين عليه السلام في كربلاء.

العباس بن أمير المؤمنين:

ولد سنة ست وعشرين من الهجرة وكان يلقَّب في زمنه «قمر بني هاشم» ويكنى «أبا الفضل».

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: كان عمَّنَا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الايمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً.

وروي عن علي بن الحسين أنه نظر يوماً إلى عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشدَّ على رسول الله ﷺ من يوم «أحد» قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم «مؤتة» قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام إزدلف إليه ثلاثون ألف رجل

يزعمون أنهم من هذه الأمة كلّ يتقرّب إلى الله - عزّ وجل - بدمه، وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يده، فأبدله الله - عزّ وجل - منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن - بي طالب ﷺ، وإنّ للعباس عند الله - تبارك وتعالى - منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

قال السيد المقرم ﷺ: لقد كان من عطف المولى - سبحانه وتعالى - على وليه المقدس، سلالة الخلافة الكبرى، سيد الأوصياء، أن جمع فيه صفات الجلالة من بأس وشجاعة وإباء ونجدة، وخلال الجمال من سؤدد وكرم ودماثة في الخلق وعطف على الضعيف، كلّ ذلك من البهجة في المنظر ووضاءة في المحيا، من ثغر باسم، ووجه طلق، تتموج عليه أمواه الحسن، ويطفح عليه رواء الجمال، وعلى أسرة جبهته أنوار الايمان، كما كانت تعبق من أعراقه فوائح المجد متأرجة من طيب العنصر، ولما تطابق فيه الجمالان الصوري والمعنوي قيل: له «قمر بني هاشم»^(١) حيث كان يشوّه بجماله كلّ جميل، ويبدّ بطلاوة منظره كلّ أحد، حتى كأنّه الفذ في عالم البهائم، والوحيد في دنياه، كالقمر الفائق بنوره أشعة النجوم، وهذا هو حديث الرواة:

«كان العباس وسيماً، جميلاً، يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض ويقال له: قمر بني هاشم»^(٢).

قال مؤلف «تذكرة الشهداء»: يكفي هذا الأبيّ العظيم شرفاً أنّه ابن أسد الله، وأخو قرطاً عرش الله، وما أعظم فضله ومعرفته حتى كني بأبي الفضل، وليس ذاك لأنّه كان له ولد اسمه الفضل فحسب، بل لأنّه نال مراتب العلم والمعرفة والفضل.

(١) كان يقال لعبد مناف قمر البطحاء ولعبد الله والد النبي ﷺ قمر الحرم.

(٢) مقاتل الطالبين ترجمة العباس بن علي ﷺ.

وما أسخاه وما أعظمه حيث أعرض عن الدنيا وزخرفها، ونسى الأهل والولد، وسعى إلى الشهادة جاهداً صابراً محتسباً، وبذل كل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عن حريم إمامه وأخيه الحسين عليه السلام و«كمال الجود بذل الموجود»^(١).

أمير المؤمنين عليه السلام يقبل يدي العباس عليه السلام:

كان الامام أمير المؤمنين عليه السلام يرى ولده العباس في طفولته، وكان يوسعه تقبلاً. يقول المؤرخون: إنه أجلسه في حجره فشم عن ساعديه فجعل الامام يقبلها، وهو غارق في البكاء، فبهرت أم البنين، وراحت تقول للامام: ما يبكيك؟ فأجابها الامام بصوت خافت حزين النبرات: «نظرت إلى هذين الكفين وتذكرت ما يجري عليهما...».

وسارعت أم البنين بلهفة قائلة: وماذا يجري عليهما؟

فأجابها الامام بنبرات ملثية بالأسى والحزن قائلاً: إنهما يقطعان من الزند.... وكانت هذه الكلمات كالصاعقة على أم البنين، فقد ذاب قلبها، وسارعت وهي مذهولة قائلة لماذا يقطعان؟

وأخبرها الامام عليه السلام بأنهما إنما يقطعان في نصرة الاسلام والذب عن أخيه حامي شريعة الله، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجهشت أم البنين في البكاء، وشاركها من كان معها من النساء لوعتها وحزنها.

وخلدت أم البنين إلى الصبر، وحمدت الله - تعالى - في أن يكون ولدها فداءً لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته^(٢).

فبشر سيد الأوصياء بمكانة ولدها العزيز عند الله - جل شأنه - وما حباه عن يديه

(١) تذكرة الشهداء: ٢٤٣.

(٢) العباس رائد الكرامة والفاء (لباقر شريف القرشي): ٣٧، قمر بني هاشم للمقرم: ١٩.

بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل ذلك لجعفر بن أبي طالب، فقامت تحمل بشرى الأبد والسعادة الخالدة^(١).

تعويض أم البنين له :

لقد كان أبو الفضل العباس آية بارعة في الجمال، وقد لُقّب بقر بني هاشم لروعة بهائه وجمال طلعه، وكان متكامل الجسم، قد بدت عليه آثار البطولة والشجاعة، ووصفه الرواة بأنه كان وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض.

وكان حبه قد استوعب قلب أمه الحنون الزكية، فكان عندها أعز من الحياة، وكانت تخاف عليه وتخشى من أعين الحساد من أن تصيبه بأذى أو مكروه، وكانت تعوّذه بالله وتقول هذه الأبيات:

أعيذه بالواحد	من عين كلّ حاسد
قائمهم والقاعد	مسلمهم والجاحد
صادرهم والوارد	مولدهم والوالد ^(٢)

وكان من شدة حبّ أبيه له أن قبل يديه تعبيراً عن مستوى عواطفه ومقدار ما احتله الولد من قلب والده، تماماً كما كان يفعل النبي ﷺ مع الصديقة الطاهرة بضعته، حيث كان يقبل يدها ويقوم لها ويجلسها مجلسه.

كنيته :

كُنّي سيدنا العباس «أبي الفضل» وروى: إنما كُنّي بذلك لأن له ولداً اسمه الفضل.

(١) قر بني هاشم للمقرم: ٢٠.

(٢) العباس رائد الكرامة (للقرشي): ٣٦، عن المنق في أخبار قريش: ٤٣٧.

ويقول في ذلك بعض من رثاه:

أبا الفضل يا من أسس الفضل والابا أبا الفضل إلا أن تكون له أبا
وطابقت هذه الكنية حقيقة ذاته العظيمة، فلو لم يكن له ولد يسمّى بهذا الاسم،
فهو - حقاً - أبو الفضل ومصدره الفياض، فقد أفاض في حياته بيره وعطائه على
القاصدين لنبله وجوده، وبعد شهادته كان موثقاً وملجأ لكلّ ملهوف، فما استجار به
أحد بنية صادقة إلا كشف الله ما ألم به من المحن والبلوى.

ومن كناه أيضاً: «أبو القاسم» وكُنّي بذلك لأن له ولداً اسمه «القاسم»، ذكر
بعض المؤرخين أنه استشهد معه يوم الطف، قدّمه العباس قرباناً لدين الله وفداءً
لريحانة رسول الله^(١).

وأبى إلا أن يكون قد واسى الحسين أخاه في كلّ شيء حتى في الفجيعة
بولده وفلذة كبده.

العباس مع أبيه:

كان أمير المؤمنين عليه السلام معلّم البشرية ومربيها؛ سيما المجتمع الاسلامي الذي
ساقه عليه السلام إلى ذرى الانسانية السماء.

وقد قدم عليه السلام دروس الشهامة والفضيلة والكمال لمحبيه وشيعته، وخصّ بذلك
أيضاً أبناءه عليه السلام، وقد ربّى ولده أبا الفضل العباس عليه السلام - وكان غايته من زواجه بأم
البنين عليه السلام - أحسن تربية، فأفاض عليه مكونات نفسه العظيمة العامرة بالايمان
والمثل العليا، وأفاض عليه آداب الاسلام وعلوم القرآن والحديث والفضائل
الاخلاقية، ولم يمنعه أي فيض من فيوضاته، فعلمه الزراعة والفروسية والرماية
والمجادة بالسيف، وشركه في حروبه الثلاثة - الجمل وصفين والنهروان - فعلمه

(١) انظر العباس رائد الكرامة.

على تجربة الحرب وخوض ساحات الوغى والمنون، حتى طار صيته في الآفاق، وصار العباس وشجاعته مثلاً تسير به الركبان، ويتحدث به العرب في أنديتهم. وفي الساعات الأخيرة من حياته الشريفة أخذ أمير المؤمنين ؓ يد العباس ؓ ووضعها في يد أخيه الحسين ؓ وأوصاهم بوصاياه المهمة.

العباس ؓ مع أخيه الحسن ؓ :

لما استشهد أمير المؤمنين ؓ انتقلت ودائع الامامة إلى ولده الحسن ؓ، السبط الأكبر للنبي الأكرم ؐ، وتقلد شيعته وأهل بيته، بل والمسلمون جميعاً قلادة الاطاعة لإمام زمانهم ؓ.

وكان العباس ؓ واقفاً إلى جنب أخيه في الحرين مع معاوية، ثابت القدم، راسخ الايمان، مما أكسبه تجارب عظيمة، وخبرة كبيرة في جفاء القوم وخيانة رؤوسهم وقادتهم.

فلما اتخذ الامام ؓ قرار «الصلح» مع معاوية -بناءً على المصلحة وعملاً بالأمر الالهي- أطاعه العباس ؓ في ذلك وسلّم لأمر إمامه، ومضت عشرة سنوات في الهدوء الظاهر، والصمت المخيم على الموقف التزاماً بالصلح، وإطاعة للامام حتى استشهد الامام المجتبي ؓ.

فتمادى الأمويون بالشر، وظهرت خفايا نفوسهم المنطوية على الحقد والعداء لآل البيت، فقد منعت عائشة ووقف مروان بكلّ صلف ودناءة ليحولوا دون أن يدفن سبط النبي ﷺ وريحانته عند جدّه ﷺ، وأوعزوا إلى عملاتهم برمي جنازة الامام، فرموها بقسيّتهم وسهامهم، وكادت الحرب أن تقع بين الهاشميين والأمويين، وأسرع أبو الفضل العباس إلى مناجزة الأمويين وتمزيقهم، ومدّ يده القوية إلى سيفه البتار، فمنعه أخوه الامام الحسين ؓ من القيام بأي عمل إمتثالاً لوصية أخيه حيث

أوصاه بأن «لا يهراق في أمره ملء محجمة من دم» ... ولو لا ذلك لانتقض أبو الفضل على الحكام وأعوانهم وعائشة ومردتها.
وكان العباس يومها في الرابعة والعشرين من عمره، وهو يتمتع بكل هذه الهيبة والشجاعة والاقدام.

قاسماً بصارمه الصقيل وإنني في غير صاعقة السما لا أقسم
لو لا القضا لمحا الوجود بسيفه والله يقضي ما يشاء ويحكم

أبو الفضل مع أخيه الحسين عليه السلام :

بقي أبو الفضل العباس خلال فترة «الصلح» مع معاوية ملتزماً بالمعاهدة إطاعة لإمامه وامتنالاً لتكليفه، وكان طويلة فترة حياته مع أخيه حاضراً جاهزاً مطيعاً ممثلاً لإمام زمانه، ولم يؤثر عنه أنه خاطبه ولا مرة واحدة بـ«أخي»، وإنما كان يخاطبه بـ«مولاي» و«سيدي»، ولم يؤثر عنه أنه عبّس وجهه إلا في وجوه الأعداء وكان ينقض كالصقر إذا ما سمع أمراً صادراً من إمامه الحسين عليه السلام، فينفذه فوراً، وكان وفياً له حتى بعد شهادته.

فقد روي: أن ملكة الهند توسلت في حاجة لها بأبي الفضل العباس عليه السلام ونذرت إن قضى الله لها حاجتها أن تطلي منائر الروضة العباسية المباركة بالذهب، فقضى الله لها حاجتها ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام، فعزمت على أداء نذرهما والوفاء بوعدهما، فشددت الرحال وتوجهت نحو المشاهد المشرفة والأعتاب المقدسة، وأخذت معها ذهباً كثيراً، واصطحبت معها مهندسين ماهرين بارعين.

فلما وصلت الملكة بموكبها إلى كربلاء المقدسة وعزمت على الشروع بتذهيب المنائر - إذ قد تم إعداد كل شيء من قبل - واستعد المهندسون والعمال لمباشرة أعمالهم في الصباح الباكر، وإذا بسادن الروضة العباسية المباركة يرى في نفس

الليلة - التي كان من المقرر أن يباشروا العمل في صبيحتها - في ما يرى النائم أبا الفضل العباس ﷺ وهو يقول له - بما معناه -: إني لا أرضى بتذهيب منائر روضتي، فإن منائر روضة سيدي الامام الحسين ﷺ مذهبة، ولا بد أن يكون ثمة فرق بين روضة العبد وروضة سيده.

وفي الصباح الباكر أقبل سادن الروضة العباسية المباركة وأخبرهم بما قاله أبو الفضل العباس ﷺ وأدى رسالته اليهم، فكفوا عن العمل، وانفقوا الذهب الذي جاءت به الملكة على الفقراء والمعوزين بحساب أبي الفضل العباس^(١).

ويستفاد من هذه القصة أمران:

الأول: إن أدب أبي الفضل العباس ﷺ ووفائه لأخيه الحسين ﷺ لم يكن مقصوراً على أيام حياته، بل بقي كذلك حتى بعد شهادته، علماً بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

والثاني: إن الفقراء والمعوزين كانوا من الكثرة بمكان في ذلك الزمان، وقد شملتهم أفضال أبي الفضل العباس ﷺ.

شجاعة أبي الفضل العباس ﷺ:

الشجاعة من أسمى صفات الرجولة، وهي صفة الاعتدال التي يحدها الجبن والتهور، فالشجاع لا يخاف ولا يتهور فيتعدى على حقوق الآخرين ويتجاوز حدودهم، والشجاع لا يقهر الآخرين تهوراً وظلماً، وكل عمل دني غير إنساني يصدر من أحد إنما يكون منشأه الجبن أو التهور؛ لأن الشجاعة بمعناها الصحيح حد وسط، وملكة نفسانية أكدت عليها التعاليم والآداب الدينية، وهي منحة إلهية تنم عن قوة الشخصية وصلابتها وتماسكها أمام الأحداث، فلا تفاض على كل أحد، بل لا بد

(١) انظر الخصائص العباسية: ٢٢٩ في وفاء العباس ﷺ.

أن يكون أهلاً لها، تماماً كشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام الربانية التي صرع بها عمرو ابن ودّ، وقلع بها باب خيبر، فلما سئل عنها قال: «بقوة رحمانية لا بقوة جسمانية». وقد ورث أبو الفضل هذه الصفة الكريمة من أبيه الامام أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أشجع إنسان في دنيا الوجود^(١).

وقد علمه الامام عليه السلام وأدبه بأدابه وأفاض عليه من ذاته، ولم يكن العباس عليه السلام قد ورث الشجاعة وتعلمها من أبيه فحسب، وإنما كان بطلاً ضرغاماً له مؤهلاته الجسدية أيضاً حيث كان ذا بسطة في الجسم، معروفاً بالقوة والبسالة، فكان شجاعاً ظاهراً وباطناً.

وهكذا هم بنو هاشم كبيرهم وصغيرهم، فكيف بأبي الفضل العباس الذي كان علماً في البطولات، لم يخالج قلبه خوف ولا رعب في الحروب التي خاضها مع أبيه، بل لقن الأعداء درساً جعلهم يعرفون سيفه بين السيوف، وهو لثما يزل شاباً، كما أبدى من الشجاعة يوم الطف ما صار مضرب المثل على امتداد التاريخ، حيث برز أمام تلك القوى التي ملأت البيداء، فجبن الشجعان، وأرعب قلوب عامة الجيش، فزلزلت الأرض تحت أقدامهم وخيم عليهم الموت^(٢).

عبست وجوه القوم والعباس فيهم ضاحك متبسم
قلب اليمين على الشمال
وغاص في الأوساط يحصد للرؤوس ويحطم
بطل تورث من أبيه شجاعة
فيها أنوف بني الضلالة ترغم

(١) كما ورث هذه الصفة من أخواله الذين تميزوا بهذه الظاهرة وعرفوا بها بين سائر الأحياء العربية (انظر

العباس رائد الكرامة: ٥٥).

(٢) انظر العباس رائد الكرامة: ٥٥.

فروسية أبي الفضل العباس ﷺ :

كان عبد المطلب من زعماء مكة قبل الاسلام، وكان في زمانه رجل يقال له «سيف بن ذي يزن» وكان من ملوك اليمن، فجمع عبد المطلب رؤساء قريش وقال: يا قوم إنكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو «سيف بن ذي يزن» لتهنئته في ولايته...

فلما ذهبوا اليه استقبلهم بحفاوة وأكرم مئواهم وجعلهم في دار الضيافة. وفي ذات يوم دعا عبد المطلب لوحده، واختلى به وقال لخدمه: تباعدوا عنا، فلم يبق في المجلس غير الملك وعبد المطلب وناثمهم ربّ العزة -تبارك وتعالى-. فقال له الملك: يا أبا الحارث، إن من آرائي أن أفوض اليك علماً كنت كتبتك عنه غيرك أريد أن أضعه عندك، فانك موضع ذلك، وأريد أن تطويه وتكتبه إلى أن يظهره الله -تعالى-.

فقال عبد المطلب: السمع والطاعة للملك وكذا الظن بك. فقال الملك: اعلم يا أبا الحارث إن بأرضكم غلاماً حسن الوجه والبدن جميل القد والقامة، بين كتفيه شامة، المبعوث من تهامة، أنبت الله -تعالى- على رأسه شجرة النبوة، وظللت الغمامة، صاحب الشفاعة يوم القيامة، مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران: «لا اله الا الله» والثاني «محمد رسول الله» والله -تعالى- أمات أمه وأباه، وتكون تربيته على جدّه وعمه، وإني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته، أبين وأشرح من القمر بين الكواكب، وإني أراك جدّه.

فقال عبد المطلب: أنا جدّه أيها الملك.

فقال الملك: مرحباً بك وسهلاً يا أبا الحارث.

ثم قال له الملك: أشهدك على نفسي -يا أبا الحارث- إني مؤمن به وبما يأتي به من عند ربّه، ثم تأوّه «سيف» ثلاث مرات بأن يراه، فكان ينصره....

ثم إنَّ الملك أمر لكل واحد منهم ببكرة بيض، فحمل كلَّ واحد منهم على دابة وبغل، وأمر لكلَّ واحد منهم بجارية وغلّام وثياب فاخرة، ولعبد المطلب بضعتي ما وهب لهم.

ثم دعا الملك بفرسه «العقاب» وبغلته «الشهباء» وناقته «العضباء» وقال: يا أبا الحارث؛ إنَّ الذي أسلمه اليك أمانة في عنقك تحفظها إلى أن تسلمها إلى محمد ﷺ. وقال له: أعلم أنني ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئاً إلا وجدته، وما قصدني عدو وأنا راكب عليها إلا نجاني الله - تعالى - منه، وأما البغلة فاني كنت أقطع بها الدكدك والجبال لحسن سيرها، ولا أنزل عنها ليلى ونهاري، فأمره أن يتحفظ ويجعلها لي تذكرة، وبلغه عني التحية الكثيرة.

فقال عبد المطلب: السمع والطاعة.

ثم ودعوه وخرجوا نحو الحرم حتى دخلوا مكة....

ثم إنَّ عبد المطلب لما رأى النبي ﷺ نزل عن مركوبه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وقال له: إنَّ هذا الفرس والبغلة والناقّة أهداها اليك «سيف بن ذي يزن» ويقرأ عليك التحية الطيبة.

ثم أمر أن يحمل رسول الله ﷺ على الفرس، فلمّا استوى النبي ﷺ على ظهر الفرس انتشط وصهل صهلاً شديداً فرحاً برسول الله ﷺ.

ونسب هذا الفرس^(١) أنّه: عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطل بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ربح...^(٢).

فكان عند النبي ﷺ العقاب والمرتجز وذو الجناح، وكانت من جياذ الخيل

(١) كانت الخيل العربية ولا زالت ذات أنساب عريقة وأصيلة بحيث يحتفظ بشجرتها عند أصحابها عادة.

(٢) البحار ١٥ / ١٥٠ - ١٥١ والقصة مفصلة طويلة.

المدرية على الحروب، وكان النبي ﷺ كلما ركبها عادت قوية شابة بقوة الله وإعجاز النبي ﷺ.

فلما توفي النبي ﷺ انتقلت إلى أمير المؤمنين ؓ ومن ثم إلى السبطين ؓ ومن ثم صار العقاب إلى أبي الفضل العباس، والمرتجز إلى علي الأكبر ؓ، وذو الجناح إلى أبي عبد الله الحسين ؓ.

وكان أبو الفضل العباس إذا ركب العقاب واقتحم الميدان أشرف على الجيش لطول قامته وارتفاع هامته.

الأمان:

قال أبو مخنف: لما كتب ابن زياد كتابه إلى عمر بن سعد بالتعجيل لحرب الحسين ؓ، وقبضه شمر بن ذي الجوشن قام هو وعبد الله بن أبي المحل بن حزام الكلابي.

فقال عبد الله: أصلح الله الأمير؛ إن بني أختنا أم البنين: العباس وعبد الله وجعفرًا وعثمان مع الحسين ؓ، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت.

قال ابن زياد: نعم - ونعمة عين - فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً...

فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له «كزمان»^(١).

ولما قدم عليهم «كزمان» مولى عبد الله بن أبي المحل دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم.

فقال له الفتية: أقرأ خالنا السلام وقل له: أن لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سمية^(٢).

(١) مقتل أبي مخنف: ١٨٦ (مع الترجمة الفارسية).

(٢) مقتل أبي مخنف: ١٨٨.

وفي اللهوف: وصاح شمر بأعلى صوته: أين بنو أختنا؟ أين العباس واخوته؟ فأعرضوا عنه فقال الحسين عليه السلام: أجيبوه ولو كان فاسقاً.

قالوا: ما شأنك وما تريد؟

قال: يا بني أختي أنتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا طاعة أمير... يزيد.

فقال العباس: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وتأمّرنا أن ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء^(١).

عشية اليوم التاسع:

وفي عشية اليوم التاسع من المحرم نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري، فركب الناس حتى زحف نحوهم بعد العصر، والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، فسمعت أخته الضجة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت، فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل.

فقال لها الحسين عليه السلام: ليس لك الويل يا أخيه اسكتي رحمك الله.

ثم قال له العباس بن علي عليه السلام: يا أخي أذاك القوم.

فنهض ثم قال: يا عباس - اركب بنفسي أنت يا أخي - حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدالكم وتسألهم عما جاء بهم، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر.

فقال لهم العباس: ما بدالكم وما تريدون؟

(١) ابن نما: ٢٨، مقتل الحسين عليه السلام (المعرق): ٢٠٩.

قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو تناجزكم.
 فقال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم.
 فوقفوا وقالوا: ألقه فاعلمه ثم القنا بما يقول لك.
 فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين ﷺ يخبره الخبر، ووقف أصحابه
 يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين ﷺ، فجاء العباس إلى
 الحسين ﷺ فأخبره بما قال القوم فقال ﷺ: أرجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخرهم
 إلى غدوة، وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلّي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم
 أنني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.
 فمضى العباس إلى القوم، ورجع العباس واستمهلهم العشية، فتوقف ابن سعد
 وسأل من الناس، فقال عمرو بن الحجاج: سبحان الله لو كانوا من الديلم وسألوك
 هذا لكان ينبغي لك أن تجيئهم إليه.
 فبعث عمر بن سعد إلى الحسين ﷺ يقول: إنّا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم
 سرحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلنسا تاريكيكم...^(١).

حارس خيام الحسين ﷺ:

في معالي السبطين عن فخر المخدرات زينب ﷺ قالت: لما كانت ليلة عاشوراء
 من المحرم خرجت من خيمتي لأتفقّد أخي الحسين ﷺ وأنصاره، وقد أفرد له
 خيمة، فوجدته جالساً وحده يناجي ربّه ويتلوا القرآن، فقلت في نفسي: أفي مثل
 هذه الليلة يترك أخي وحده، والله لأمضين أخوتي وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك.
 فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها همهمة ودمدمة، فوقفت على ظهرها
 فنظرت فيها فوجدت بني عمومتي وأخوتي وأولاد أخوتي مجتمعين كالحلقة

(١) الارشاد (للمفيد): ٢٣٠، مقتل الحسين ﷺ (للمرقم): ٢١١.

وبينهم العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته، فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين عليه السلام، مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله.

ثم قال في آخر خطبته: يا اخوتي وبني اخوتي وبني عمومي إذا كان الصباح فما تقولون؟

فقالوا: الأمر اليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك.

فقال العباس: إن هؤلاء - أعني الأصحاب - قوم غرباء، والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله، فاذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس: قدموا أصحابهم، فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيا فهم ساعة بعد ساعة. فقامت بنو هاشم وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب عليها السلام: فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت...^(١).

لقد قضى أبو الفضل العباس تلك الليلة في حراسة خيام الحسين عليه السلام، فأطبق بجلاله وشهامته على الأجواء، حيث كانت ومضات سيفه البتار تسلب الليل سكونه، وعجز العدو على كثرتهم تلك الليلة عن القيام بأي حركة، بل سلب العباس النوم من عيونهم، كيف لا وهو شبل أسد الله وريب علي المرتضى؟!

وهكذا قضى الحسين وأصحابه تلك الليلة بالمناجاة، ما بين قائم وقاعد، وراعي وساجد، ولهم في تلاوت القرآن دوي كدوي النحل، وأخلدن بنات النبي وعقائل الوحي والوصي، ومن معهن من الأطفال والصبية تلك الليلة إلى الاطمئنان والأمان؛ لأن الجميع كانوا في حماية العباس وحراسته.

(١) معالي السبطين ١ / ٣٤٠.

لقاء بين زهير بن القين وأبي الفضل العباس ﷺ :

ولما رجع العباس واخوته إلى الحسين وأعلموه بما أراحه الماجن منهم، قام زهير بن القين إلى العباس وحذّثه بحديث.

فقال له: ألا أحدثك بحديث وعيته؟!

قال العباس ﷺ: بلى حدثني به.

قال زهير: اعلم يا أبا الفضل إن أباك أمير المؤمنين ﷺ طلب من أخيه عقیل - وكان عارفاً بأنساب العرب وأخبارها - أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب وذوو الشجاعة منهم؛ ليتزوجها فتلد له غلاماً فارساً شجاعاً ينصر الحسين بطف كربلاء، وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن نصره أخيك وحماية أخواتك. فثار غيرة الهاشمية وتفجرت همته العلوية، فتمطى في ركابه حتى قطعه وقال: يا زهير تشجعني هذا اليوم، فوالله لأرينك شيئاً ما رأيته^(١).

فجدل أبطالاً ونكس رايات في حالة لم يكن همه القتال ولا منازلة الأبطال، بل كان همه إيصال الماء إلى الأطفال، ولكن لا مردّ للقضاء ولا دافع للأجل المحتوم. وقع العذاب على جيوش أمية من باسل هوفي الوقائع معلم ما راعهم إلا تقحم ضيغم عبست وجوه القوم خوف الموت قلب اليمين على الشمال وغاص في قسماً بصارمه الصقيل وإنني لو لا القضاء لمحا الوجود بسيفه والله يقضي ما يشاء ويحكم^(٢)

(١) أنظر: الخصائص العباسية: ٢٤٧، مقتل الحسين (للمقرم): ٧٩٤.

(٢) الخصائص العباسية: ٢٤٩.

وقال حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام :
 إنني لأذكر للعباس موقفه بكربلاء وهام القوم تختطف
 يحمي الحسين ويحميه على ظمأ ولا يولي ولا يثني فيختلف
 ولا أرى مشهداً يوماً كمشده مع الحسين عليه الفضل والشرف
 أكرم به مشهداً بانت فضيلته وما أضاع له أفعاله خلف^(١)

لقد ضاق صدري :

ولما رأى أبو الفضل عليه السلام وحدة أخيه وقتل أصحابه وأهل بيته الذين باعوا
 نفوسهم لله انبرى اليه يطلب الرخصة منه ليلاقي مصيره المشرق، فلم يسمح له
 الامام عليه السلام . وقال له بصوت حزين النبرات : « أنت صاحب لوائي ».

لقد كان الامام عليه السلام يشعر بالقوة والحماية مادام أبو الفضل، فهو كقوة ضاربة إلى
 جانبه، يذب عنه، ويرد عنه كيد المعتدين، وألح عليه أبو الفضل قائلاً : « لقد ضيق
 صدري من هؤلاء المناققين وأريد أن آخذ ثاري منهم... ».

لقد ضاق صدره وسثم من الحياة حينما رأى النجوم المشرقة من أخوته
 وأبناء عمومته صرعى مجزرين على رمضاء كربلاء، فتحرق شوقاً للأخذ بثأرهم
 والالتحاق بهم.

وطلب الامام منه أن يسعى لتحصيل الماء إلى الأطفال الذين صرعه العطش،
 فانبرى الشهم النبيل نحو أولئك المسوخين الذين خلت قلوبهم من الرحمة
 والرافة، فجعل يعظهم ويحذرهم من عذاب الله ونقمته، ووجه خطابه اليهم قائلاً :
 « .. هذا الحسين بن بنت رسول الله ﷺ قد قتلتم أصحابه وأهل بيته وهؤلاء عياله

وأولاده عطاشي فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم، وهو مع ذلك يقول: دعوني أذهب إلى الروم أو الهند وأخلّي لكم الحجاز والعراق...».

وساد صمت رهيب على قوات ابن سعد، ووجم كثيرون وودّوا لوتسيخ بهم الأرض، وبكى جماعة، واعتزل آخرون، فانبرى إليه الرجس الخبيث شمر بن ذي الجوشن فردّ عليه قائلاً: يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كلّ ماءً وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلّا أن تدخلوا في بيعة يزيد....

لقد بلغت الخسة ولؤم العنصر وخبت السريرة بهؤلاء الأرجاس مستوى ماله من قرار....

ورجع أبو الفضل إلى أخيه فأخبره بعنو القوم وطغيانهم، وسمع فخر عدنان صراخ الأطفال والصبية وهم يستغيثون وينادون: العطش .. العطش^(١).

وروي أنّه دخل الخيمة التي وضعوا فيها القرب فرأى الأطفال قد كشفوا صدورهم ووضعوها على القرب الخالية لعل نداوتها تبرّد غليلهم وتطفئ لهيب ظمأهم وتخفف عنهم، فقال لهم أبو الفضل: اصبروا يا نور عيني سأسيقكم الماء، فحمل رمحه وشهر سيفه وأخذ معه القربة، واندفع ببسالة لاغاتهم، فركب فرسه واقتحم الفرات.

أهل البيت يمنعون الماء:

إذا كانت الشريعة المطهرة حثت على السقاية ذلك الحث المتأكد، فانما تلت على الناس أسطراً نورية مما جبلوا عليه، وعرفت الأمة بأن الدين يطابق تلك النفسات البشرية والفرائز الطبيعية، وأرشدتهم إلى ما يكون من الثواب المترتب

(١) العباس رائد الكرامة: ٢٢١-٢٢٢.

على سقي الماء في الدار الآخرة؛ ليكونوا على يقين من أن عملهم هذا موافق لرضوان الله وزلفى للمولى سبحانه يستتبع الأجر الجزيل، وليس هو طبعي محض، وهذا ما جاء عن النبي ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام من فضل بذل الماء في محل الحاجة اليه وعدمها سواء كان المحتاج اليه حيواناً أو بشراً مؤمناً كان أو كافراً. ففي الحديث عن النبي ﷺ: أفضل الأعمال عند الله إيراد الكبد الحرة من بهيمة وغيرها^(١).

وقال الصادق عليه السلام: من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد في الماء كان كمن أحيى نفساً، ومن أحيّاها فكأنما أحيى الناس أجمعين^(٢).

وقد دلت هذه الآثار على فائدة السقي بما هو حياة العالم ونظام الوجود، ومن هنا كان الناس فيه شرع سواء كالكلاب والنار، فلا يختص اللطف الإلهي بطائفة دون طائفة. وقد كشف الامام الصادق عليه السلام السر في جواب من قال له ما طعم الماء؟ فقال عليه السلام: طعم الحياة^(٣).

ولما كانت السقاية أشرف شيء في الشريعة المطهرة، وكانت لها تلك الأهمية والمكانة من النفوس كان أجداد الحسين عليه السلام سادة السقاة، وقد أذعنت قریش لقصي بسقاية الحاج فكان يطرح الزبيب في الماء ويسقيهم الماء المحلى كما كان يسقيهم اللبن^(٤).

وكان ينقل الماء إلى مكة من آبار خارجها ثم حفر بئراً أسماها «العجول» في

(١) دار السلام ١٦٢/٣.

(٢) مكارم الاخلاق: ٨٥ فصل ٧ الباب الاول.

(٣) تهذيب الكامل ٢٩٩/١.

(٤) السيرة الحلبية ١٥/١.

الموضع الذي كانت دار «أم هاني» فيه. وهي أول سقاية حفرت بمكة، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا:

نروي على العجول ثم ننطلق إن قصياً قد وفى وقد صدق
ثم حفر قصي بئراً سماها «سجلة» وقال فيها^(١):

أنا قصي وحفرت سجلة تروي الحجيح زغلة فزغلة
وكان هاشم - أيام الموسم - يجعل حياضاً من آدم في موضع زمزم لسقاية الحاج ويحمل الماء إلى منى لسقايتهم وهو يومئذ قليل^(٢).

ثم إنه حفر بئراً سماها «البندر» وقال: إنها بلاغ للناس فلا يمنع منها أحداً^(٣).
وأما عبد المطلب فقد قام بما كان آباؤه يفعلونه من سقاية الحاج، وزاد على ذلك أنه لما حفر زمزم وكثر ماؤها أباحها للناس، فتركوا الآبار التي كانت خارج مكة لمكانها من المسجد الحرام، وفضلها على من سواها لأنها بئر إسماعيل^(٤).

وزاد عبد المطلب في سقاية الحاج بالماء أن طرح الزبيب فيه، وكان يحلب الابل فيضع اللبن مع العسل في حوض من آدم عند زمزم لسقاية الحاج^(٥).
ثم قام أبو طالب مقامه بسقي الحاج وكان يجعل عند رأس كل جادة حوضاً فيه الماء ليستقي منه الحاج، وأكثر من حمل الماء أيام الموسم، ووفره في المشاعر فقليل له: «ساقى الحجيح».

أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد حوى أكثر مما حواه والده الكريم

(١) الروض الانف ١/ ١٠١.

(٢) شرح النهج ٣/ ٤٥٧.

(٣) الروض الانف ١/ ١٠١.

(٤) سيرة ابن معلان بهامش السيرة الحلبية ١/ ٢٦.

(٥) السيرة الدحلانية ١/ ٢٦.

من هذه المكرمة، وكم له من موارد للسقاية لا يستطيع أحد على مثلها، وذلك يوم بدر، وقد أجهد المسلمين العطش، وأحجموا عن امتثال أمر الرسول الأعظم ﷺ في طلب الماء فرقاً من قريش؛ لكن نهضت بأبي الريحانين غيرته السماء، وثار به كرمه المتدفق، فلبى دعاء الرسول وانحدر نحو القليب وجاء بالماء حتى أروى المسلمين^(١).

ولا ينس يوم صفين وقد شاهد من عدوه ما تندى منه جبهة كل غيور، فان معاوية لما نزل بجيشه على الفرات منع أهل العراق من الماء حتى كضهم الظمأ، فأنفذ إليه أمير المؤمنين ﷺ صعصة بن صوحان وشبث بن ربعي يسألانه أن لا يمنع الماء الذي أباحه الله - تعالى - لجميع المخلوقات، وكلهم فيه شرع سواء، فأبى معاوية إلا التردد في الغواية والجهل، فعندها قال أمير المؤمنين ﷺ: ارووا السيوف من الدماء ترووا من الماء^(٢).

ثم أمر أصحابه أن يحملوا على أهل الشام، فحمل الأشر في سبعة عشر ألفاً والأشر يقول:

ميعادنا اليوم بياض الصبح

هل يصلح الزاد بغير ملح

فلما أجلوهم أهل العراق عن الفرات ونزلوا عليه وملكوه أبى صاحب النفسية المقدسة التي لا تعدوها أي مآثرة أن يسير على نهج عدوه حتى أباح الماء لأعدائه، ونادى بذلك في أصحابه^(٣)، ولم يدعه كرم النفس أن يرتكب ما هو من سياسة الحرب من التضيق على العدو بأي صورة.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١/ ٤٠٦.

(٢) نهج البلاغة ١/ ١٠٩.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ١/ ٦١٩.

وقد لا تجد مندوحة في تفضيل موقف الحسين عليه السلام على غيره في السقاية يوم سقى الحر وأصحابه في «شراف» وهو عالم بحاجة الموقف، ونفاذ الماء بسقي كتيبة فيها ألف رجل مع خيولهم، ووخامة المستقبل، وأن الماء غداً دونه تسيل النفوس وتشق المرائر؛ لكن العنصر النبوي والآصرة العلوية لم يتركا صاحبهما إلا أن يحوز الفضل.

وأما أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام فلا يوازيه أحد في أمر السقاية يوم ناطح جبلاً من الحديد بياسه الشديد حتى اخترق الصفوف، وزعزع هاتيك الألوف، ولم يبال بشيء إلا إغاثة شخصية الرسالة المنتشرة في تلك الأمثال القدسية من الذرية الطاهرة، ولم يكتف بهذه الفضيلة حتى أبت نفسيته الكريمة أن يلتذ بشيء من الماء قبل أن يلتذ به أخوه الامام وصبيته الأزكياء.

ومن أجل مجيئه بالماء إلى عيال أخيه وصحبه في كربلاء سمي «السقاء».

في كربلاء لك عصبية تشكو الظماً من فيض كفك تستمد رواؤه ها وأراك يا ساقى عطاشى كربلاء وأبوك ساقى الحوض تُمنع ماءها^(١) هذه جملة من موارد السقاية الصادرة من شرفاء سادة متبوين على منصات المجد والخطر متكتين على أرائك العز والمنعة، وما كانت تدعهم دماثة أخلاقهم وطهارة أعراقهم أن يكونوا أدخلوا من هذه المكرمة، وقد افتخر بذلك عبد مناف على غيرهم. وعلى العكس عنهم تجد أعداءهم معاوية وذريته الأرجاس فقد حرموا الماء على آل النبي عليه السلام، وبالله من فاجعة.. أن تشرب الذناب والوحوش الماء وتذبل شفاة آل الرسول من الظماً؟! ياله من ظلم أن يعطش الأسد، وسيفه بيده ويبكي أطفال الحسين عليه السلام ويستغيثون.

أو تشتكي العطش الفواطم عنده وبصدر سعدته الفرات المفعم
ولو استقى نهر المجرة لارتقى وطويل ذابله اليها سلم
لو سدّ ذو القرنين دون وروده نسفته همته بما هو أعظم
يا رب.. يا حكم ويا عدل.. لقد سلب الله الرحمة والانسانية من قلوب أولئك

المسوخ فدا سوا القيم وتكروا للحسين (عليه السلام)....

وحالوا بينه وبين الماء.. وناده عبد الله بن حصين الأزدي: يا حسين ألا تنظر إلى
الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً أنت وأصحابك.
ونادى عمرو بن الحجاج: يا حسين هذا الفرات تلغ فيه كلاب السواد
وخنازيرهم، فوالله لا تذوق منه قطرة.

والغريب أن هذا اللعين كان ممن كاتب الحسين (عليه السلام) ودعاه للقدوم إلى الكوفة!!
وقال زرعة بن أبان بن دارم: حولوا بينه وبين الماء، ورماء بسهم فأثبته في
حنكه فقال (عليه السلام): اللهم أقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً^(١).

وهكذا منعوا الحسين وأهله وأصحابه عن الماء، وفي اليوم السابع اشتد الحصار
على سيد الشهداء ومن معه، وسدّ عنهم باب الورد، ونقد ما عندهم من الماء، فعاد
كلّ واحد يعالج لهب العطش، ويطبع الحال كان العيال بين أنة وحنة، وتضور ونشيج،
ومتطلب للماء إلى متحرّ له بما يبلى غلته، وكلّ ذلك بعين الحسين (عليه السلام) والغيارى من
آله والأكارم من صحبه، وما عسى أن يجدوا لهم شيئاً وبينهم وبين الماء رماح
مشرعة وسيوف مرهفة لكن «ساقى العطاشى» لم يتطامن على تحمل تلك الحالة،
فراح يستقي لهم وقدم يمينه ويساره ورجليه وكلّ روحه في سبيل إغاثنهم.

وروي أن أهل البيت (عليهم السلام) صارعوا العطش -صغاراً وكباراً- ثلاثة أيام بلياليها^(٢).

(١) مثير الاحزان: ٧٠، نفس المهموم: ٣٣٦.

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان: ٨٩.

نهر العلقمي:

يتفرع نهر العلقمي من شط الفرات ويمرّ بمشهد أبي الفضل العباس ﷺ باتجاه قبر الحسين ﷺ ثم يشق طريقه إلى قبر الشهيد الحر الرياحي ﷺ.

وفي معجم متن اللغة: من معاني علقمة: «النبق» وهو الصدر فيستفاد من هذا ومما سنويه أن ضفاف العلقمي كان مزروعاً بأشجار الصدر، وأن هناك سدره كانت عند قبر الحسين ﷺ.

روى الشيخ الطوسي في الأمالي مسنداً عن يحيى بن المغيرة الرازي قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين ﷺ وأمر أن تقطع السدره التي فيه فقطعت.

قال: فرفع جرير يديه فقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: لعن الله قاطع السدره - ثلاثاً - فلم نقف على معناه حتى الآن؛ لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين ﷺ حتى لا يقف الناس على قبره^(١).

وفي مدينة المعاجز: روى عن رجل أسدي قال: كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني أمية فرأيت عجائباً لا أقدر أن أحكي إلا بعضاً منها: ... إذا هبت الريح تمر عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر وأرى نجوماً تنزل من السماء وتصعد مثلها من الأرض، ورأيت عند غياب الشمس أسداً هائل المنظر يتخطى القتلى حتى وقف على جسد جللته الأنوار، فكان يمرغ وجهه وجسده بدمه، وله صوت عال، ورأيت شموعاً معلقة، وأصواتاً عالية وبكاءً وعويلًا، ولا أرى أحداً^(٢).

(١) الأمالي (للطوسي): ٣٢٥ المجلس ١١ ح ٩٨.

(٢) العباس (المقرم): ٣١٣، عن مدينة المعاجز: ٢٦٣ باب ١٢٧.

وحكي في «الكبريت الأحمر» عن السيد محمد الدين محمد المعروف بمجدي من معاصري الشيخ البهائي في كتابه «زينة المجالس» المؤلف سنة (١٠٠٤):
أن الوزير السعيد ابن العلقمي لما بلغه خطاب الصادق عليه السلام للنهر «إلى الآن تجري وقد حرم جدّي منك» أمر بسدّ النهر وتخريبه، ومن أجله حصل خراب الكوفة، لأنّ ضياعها كانت تسقى منه^(١).

قال عبد الباقي العمري:

بعداً لشطك يا فرات فمر لا
أيسوغ لي منك الورود وعنك قد
تحلو فانك لا هني ولا مري
صدر الامام سليل ساقى الكوثر

وقال الشيخ محسن أبو الحب الحائري رحمه الله:

إذا كان ساقى الحوض في الحشر حيدر
على أنّ ساقى الناس في الحشر قلبه
وقفت على ماء الفرات ولم أزل
علامك تجري لا جريت لوارد
أما نشفت أكباد آل محمد
من الحق أن تذوي غصونك ذبلاً
فقال استمع للقول إن كنت سامعاً
ألا أن ذا دمعي الذي أنت ناظر
برغمي أرى مائي يلذ سواهم
جزى الله عنهم في المواساة عمهم
لقد كان سيفاً صاغه بيمينه
إذا عدّ أبناء النبي محمد ﷺ
فساقى عطاشى كربلاً أبو الفضل
مريع وهذا بالظماً قلبه يغلي
أقول له والقول يحسنه مثلي
وأدركت يوماً بعض عارك بالغسل
لهيباً ولا ابتلت بعل ولا نهل
أسى وحياء من شفاهم الذبل
وكن قابلاً عذري ولا تكثرن عذلي
غداة جعلت النوح بعدهم شغلي
به وهم صرعى على عطش حولي
أبا الفضل خيراً لو شهدت أبا الفضل
علي فلم يحتج شباه إلى الصقل
رأه أخاهم من رأه بلا فضل

(١) مقتل العباس (للمقرم): ٣١٥، عن الكبريت الاحمر ١١٢/٢.

ولم أر ضام^(١) حوله الماء قبله
وما خطبه إلا الوفاء وقل ما
يميناً بيمينك القطيعة التي
بصبرك دون ابن النبي بكربلا
ووافاك لا يدري أفقدك راعه
أخي كنت لي درعاً ونصلاً كلاهما
وقال السيد جعفر الحلي في رثاء العباس عليه السلام:

وهو بجنب العلقي وليته

للشاريين به يداف العلقم

وقال السيد عبد الهادي الطعان:

جرعت أعداءك يوم الوغى
وقد بذلت النفس دون الحمى
في حد ماضيك من العلقم
مجاهداً يا بطل العلقي^(٢)

العباس عليه السلام في الميدان:

روى في «رياض المصائب» و «مهيح الأحزان» وغيرها:

«فلما أجاز الحسين عليه السلام أخاه العباس للبراز، برز كالجبل العظيم، وقلبه كالطود
الجسيم؛ لأنه كان فارساً هماماً، وبطلاً ضرغاماً، وكان جسوراً على الطعن
والضرب في ميدان الكفاح والحرب».

وروى في إكسير العبادات: «.. فسمع الحسين عليه السلام الأطفال وهم ينادون:
العطش.. العطش».

(١) كذا ورد في ديوان الشاعر أبي الحب.

(٢) بطل العلقي ٣/ ٣٨٣.

فلما سمع العباس ذلك رمق بطرفه إلى السماء وقال: إلهي وسيدي أريد أن أعتد بعدي وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة في كفه وقصد الفرات.

وفي بعض مقاتل أصحابنا: أنه لما نادى الحسين عليه السلام: أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله «خرج إليه أخوه العباس، وقبّل بين عينيه وودعه وسار إلى الشريعة، وإذا دونها عشرة آلاف فارس مدرعة، فلم يهولوه، فصاحت به الرجال من كل جانب ومكان: من أنت؟

فقال: أنا العباس بن علي بن أبي طالب....

ودخل المشرعة وهم أن يشرب فذكر عطش أخيه الحسين فلم يشرب، وحط القربة عن عاتقه واستقبل القوم يضربهم بسيفه كأنه النار في الأخطار وهو يقول:

أنا الذي أعرف عند الزمجرة بابن علي المسمى حيدرة
فائبثوا اليوم لنا يا كفرة لعثرة الحمد وآل البقرة^(١)

تذكر وصية أبيه فلم يشرب:

في «معالي السبطين» عن كتاب «عدة الشهور»:

لما كانت ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان وأشرف علي عليه السلام على الموت أخذ العباس وضمه إلى صدره الشريف وقال: ولدي وستقر عيني بك في يوم القيامة، ولدي إذا كان يوم عاشورا ودخلت المشرعة إياك أن تشرب الماء وأخوك الحسين عليه السلام عطشان^(٢).

أجل؛ لقد وصل العباس إلى المشرعة، وأقحم الماء فرسه، وملأ كفه بالماء،

(١) إكسير العبادات: ٣٣٥ المجلس ١٠.

(٢) معالي السبطين ١/ ٤٥٤ المجلس ٢١.

واستروح كبده الملهب رائحة الماء وأحس بيرده إلا أنه تذكر وصية أبيه، وثار فيه الوفاء الذي ما بارحه أنا من حياته المباركة، فرمى الماء من كفه وقال: والله لا أشربه وأخي الحسين عليه السلام وعباله وأطفاله عطاشي، لا كان ذلك أبداً، وأنشأ يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون
وتشرين بارد المعين
هيهات ما هذا فعال ديني
ولا فعال صادق اليقين^(١)

ولنعم ما قيل:

بذلت أيا عباس نفساً نفيسة لنصر حسين عز بالجد عن مثل
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه فحسن فعال المرء فرع عن الأصل
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر وفي يوم بذل المال أنت أبو الفضل

العباس عليه السلام يجندل المارد:

وكان في عسكر عمر بن سعد رجل يقال له «المارد بن صديف التغلبي» فلما نظر إلى ما فعله العباس من قتل الأبطال، خرق أطماره ولطم على وجهه، ثم قال لأصحابه: لا بارك الله فيكم؛ أما والله لو أخذ كل واحد منكم ملاً كفه تراباً لطمرتموه، ولكنكم تظهرون النصيحة وأنتم تحت الفضيحة.

ثم نادى بأعلى صوته: أقسم على من كان في رقبته بيعة للأمير يزيد، وكان تحت الطاعة إلا اعتزل عن الحرب وأمسك عن النزال فأنا لهذا الغلام!! الذي قد أباد

(١) معالي السبطين ١/ ٤٤٦ المجلس ٢٠.

الرجال، وقتل الأبطال، وأروى الشجعان وأفناهم بالحسام والسنان، ثم من بعده أقتل أخاه الحسين عليه السلام ومن بقى من أصحابه معه.

فقال له الشمر: إذ قد ضمنت أنك تكون كفو الناس أجمع ارجع معي إلى الأمير عمر بن سعد وأطلعه على أنك تأتيه بالقوم أجمعين إذا كان بك غنى عنا.

فقال له المارد: يا شمر! أما والله ما فيكم خير لأنفسكم فكيف تعيرون غيركم؟! فقال له شمر: ها نحن نرجع إلى رأيك وأمرك وننظر فعالك معه.

ثم قال الشمر للناس: اعتزلوا الحرب حتى ننظر ما يكون منهما.

فأقبل المارد بن صديف، وأفرغ عليه درعين ضيقي الزرد، وجعل على رأسه بيضة، وركب فرساً أشقر أعلى ما يكون من الخيل، وأخذ بيده رمحاً طويلاً، فبرز إلى العباس بن علي عليه السلام فالتفت العباس فرآه وهو طالب له يردد ويبرق، فعلم أنه فارس القوم، فثبت له حتى إذا قاربه صاح به المارد:

يا غلام!!! ارحم نفسك واغمد حسامك وأظهر للناس استسلامك، فالسلامة أولى من الندامة، فكم من طالب أمر حيل بينه وبين ما طلبه وغافسه أجله، واعلم أنه لم يحاربك في هذا اليوم رجل أشد قوة مني، وقد نزع الله الرحمة عليك من قلبي، وقد نصحت إن قبلت النصيحة، ثم أنشأ يقول:

إني نصحت إن قبلت نصيحتي حذراً عليك من الحسام القاطع
ولقد رحمتك إذ رأيته يافعاً ولعل مثلي لا يقاس بيافع
اعط القيادة تعش بخير معيشة أو لا فدونك من عذاب واقع

قال: فلما سمع العباس كلامه وما أتى به من نظامه قال له: ما أراك أتيت إلا بجميل، ولا نطقت إلا بتفضيل، غير أنني أرى حيلك في مناخ تذروه الرياح، أو في الصخرة الأطمس لا يقتله الأنفس، وكلامك كالسراب يلوح، فاذا قصد صار أرضاً بوراً، والذي أصلته أن استسلم اليك فذاك بعيد الوصول، صعب الحصول، وأنا

- يا عدو الله وعدوّ رسوله - فمعوّد للقاء الأبطال، والصبر على البلاء في النزال، ومكافحة الفرسان، وبالله المستعان، فمن كملت هذه فيه فلا يخاف ممن برز إليه، ويملك؛ أليس لي اتصال برسول الله ﷺ، وأنا غصن متصل بشجرته، وتحفة من نور جوهره، ومن كان من هذه الشجرة فلا يدخل تحت الذمام، ولا يخاف من ضرب الحسام، فأنا ابن علي لا أعجز من مبارزة الأقران، وما أشركت بالله لمحة بصر، ولا خالفت رسول الله ﷺ فيما أمر، وأنا منه والورقة من الشجرة، وعلى الأصول تثبت الفروع، فاصرف عنك ما أملت، فما أنا ممن يأس على الحياة ولا يجزع من الوفاة، فخذ في الجد واصرف عنك الهزل، فكم من صبي صغير خير من شيخ كبير عند الله تعالى، ثم أنشأ يقول:

صبراً على جور الزمان القاطع	ومنية ما أن لها من دافع
لا تجزعن فكل شيء هالك	حاشا لمثلي أن يكون بجازع
فلئن رماني الدهر منه بأسهم	وتفرق من بعد شمل جامع
فكم لنا من وقعة شابت لها	قمم الأصاغر من ضراب قاطع

قال: فلما سمع المارد كلام العباس وما أتى به من شعره لم يعط صبراً دون أن خفق عليه بالحملة، وبادره بالطعنة، وهو يظن أن أمره هين، وقد وصل إليه، وقد مكّنه العباس من نفسه، حتى إذا وصل إليه السنان قبض العباس الرمح وجذبه إليه، فكاد يقلع المارد من سرجه، فخلّاه الرمح وردّ يده إلى سيفه، وقد تخلله الخجل عندما ملك منه رمحه.

قال: فشرع العباس الرمح للمارد فصاح به: يا عدو الله؛ إنني أرجو من الله - تعالى - أن أقتلك برمحك، فجال المارد على العباس وقحم عليه، فبادره العباس وطعن جواده في خاصرته، فشبّ به الجواد فاذا المارد على الأرض، ولم يكن لللعين طاقة على قتال العباس راجلاً؛ لأنه كان عظيم الجثة ثقیل الخطوة،

فاضطربت الصفوف وتصايحت الألوف وناداه الشمر: لا بأس عليك، ثم قال لأصحابه: ويلكم ادركوا صاحبكم قبل أن يقتل.

قال: فخرج إليه غلام له بحجرة (فرس) يقال له «الطاوية»، فلما نظر إليه المارد فرح بها وكف خجله وصاح: يا غلام عجل بالطاوية قبل حلول الداهية، فأسرع بها الغلام إليه، فكان العباس أسبق من عدو الله إليها، فوثب وثبات مسرعات وصل بها إلى الغلام، فطعنه بالرمح في صدره فأخرجته من ظهره، واحتوى على الحجرة فركبها، وعطف على عدو الله، فلما رآه تغير وجهه وحرار في أمره، فأيقن بالهلاك، ثم نادى بأعلى صوته: يا قوم أغلب على جوادي واقتل برمحي!! يالها من سبّة ومعيرة.

قال: فحمل الشمر فاتبعه سنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي وأحمد بن مالك وبشر بن سوط وجملة من الجيش فنفضوا الأعنة، وقدموا الأسنّة، وجردوا السيوف، وتصايحت الرجال، ومالت نحو العباس، فناداه أخوه الحسين عليه السلام: ما انتظارك يا أخي بعد -والله- فقد غدر القوم بك.

قال: ونظر العباس إلى سرعة الخيل ومجيئهم كالسيل فعطف عليه برمحه فناده المارد: يا بن علي عليه السلام رفقاً بأسيرك يكون لك شاكراً.

فقال له العباس: ويلك أبعثني يلقى إليه الخدع والمحال. ما أصنع بأسير وقد قرب المسير.

ثم طعنه في نحره، وذبحه من الأذن إلى الأذن، فانجدل صريعاً يخور في دمه، ووصلت الخيل والرجال إلى العباس فعطف عليهم، وهو على ظهر «الطاوية»، وكانت الخيل تزيد عن خمسمائة فارس، فلم يكن إلا ساعة حتى قتل منهم ثمانين رجلاً، وأشرف الباقيون على الهرب، فعندها حمل عمر بن سعد وزحف في أثره الأعلام ومالت إليه الخيل، فصاح به أخوه الحسين عليه السلام: يا أخي استند إليّ لأدفع

عنك وتدفع، فجعل العباس يقاتل وهو متأخر، وقد أدركته الخيل والرماح كآجام القصب، وصار يضرب فيهم يميناً وشمالاً إلى أن وصل إلى أخيه الحسين ؓ، فصاح به الشمر «لعنه الله»: «يا بن علي؛ إن كنت قد رجّلت المارد عن «الطاوية» وقتلته فهي والله التي كانت لأخيك الحسن ؓ يوم «ساباط المدائن».

فلما وصل العباس إلى أخيه الحسين ؓ ذكر له ما قاله الشمر من خبر «الطاوية» فنظر الحسين ؓ وقال: هذه والله الطاوية التي كانت لملك الري وانه لما قتل أبي علي بن أبي طالب وهبها لأخي الحسن ؓ وصارت الطاوية تلوذ بمولانا الحسين ؓ... (١).

الشهادة:

اتجه أبو الفضل العباس ؓ نحو المخيم بعدما ملأ القربة وهي عنده أتمن من حياته، والتحم مع أعداء الله وأنزال البشرية التحاماً رهيباً، فقد أحاطوا به من كل جانب -وهي أربعة آلاف- ليمنعوه من إيصال الماء إلى عطاشي آل النبي، ورموه بالنبال، فلم ترعه كثرتهم وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده، ولواء الحمد يرف على رأسه، وأشاع فيهم القتل والدمار وهو يرتجز:

لا أرهب الموت إذ الموت زقا حتى أوري في المصاليق لقي
نفسى لسبط المصطفى الطهر وقا إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

وانهزمت الجيوش من بين يديه يطاردها الفزع والرعب، فقد ذكرهم ببطولات أبيه فاتح خيبر ومحطم فلول الشرك، ولم يشعر القوم أهو العباس يجدل الأبطال أم أن الوصي يزأر في الميدان، فلم تثبت له الرجال إلا أن وضراً خبيثاً من الجبناء

(١) إكسير العبادات: ٣٣٥ المجلس العاشر.

كمن له من وراء نخلة - وهو زيد بن الرقاد الجهني وعاوناه حكيم بن الطفيل السنبيسي - ولم يستقبله بوجهه، فضربه على يمينه ضربة غادرة فبراها. لقد قطع تلك اليد الكريمة التي كانت تفيض برأً وكرماً على المحرومين والفقراء، والتي طالما دافع بها عن حقوق المظلومين والمضطهدين.

ولم يعن بها سبع القنطرة وراح يرتجز:

والله إن قـطـعـتـمـو يـمـيـنـي إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي ﷺ الطاهر الأمين

ودل بهذا الرجز على الأهداف العظيمة والمثل الكريمة التي جاهد من أجلها، فهو إنما يجاهد دفاعاً عن الاسلام ودفاعاً عن إمام المسلمين وسيد شباب أهل الجنة.

ولم يبعد العباس قليلاً حتى كمن له من وراء نخلة رجس من أرجاس البشرية، وهو الحكيم بن الطفيل الطائي، فضربه على يساره فبراها فقال ﷺ:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يارب حرّ النار

فحمل القرية بأسنانه وجعل يركض ليوصل الماء إلى عطاش أهل البيت ﷺ. قال القاضي أبو حنيفة النعمان المتوفى سنة (٣٦٣): وقطعوا يديه ورجليه حقناً عليه ولما أبلى فيهم وقتل منهم فلذلك سمي السقاء^(١).

ولربما كان قطع رجلي العباس ﷺ ليمنعوه عن إيصال الماء؛ لأنه ﷺ ترك فرسه وسارع يركض برجليه، إضافة إلى حنقهم لعنهم الله.

فعند ذلك أمنوا سطوته وتكاثروا عليه، وأتته السهام كالمطر، فأصاب القرية

(١) شرح الاخبار ٣/ ١٩٣ في ذكر من قتل مع الحسين ﷺ.

سهم وأريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وسهم أصاب عينه، ووقف البطل حزناً، فقد كان إراقة الماء عنده أشدّ عليه من قطع يديه، وشدّ عليه رجس خبيث وضربه بعمود من حديد على رأسه الشريف ففلق هامته.

وهوى بجانب العلقمي فليته للشاربين به يداف العلقم
وهوى إلى الأرض^(١) وهو يؤدي تحيته ووداعه الأخير إلى أخيه قانلاً:
«عليك مني السلام أبا عبد الله...».

فانقض عليه أبو عبد الله كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم، مرتناً بالجراحة، فوقف عليه منحنياً، وجلس عند رأسه يبكي، وهو يلفظ شظايا قلبه الذي مزقته الكوارث، وقال: «الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمّت بي عدوي».

وأنشأ يقول:

تعديتم يا شرّ قوم ببغيكم وخالفتموا دين النبي ﷺ محمد
أما كان خير الرسل أو صاكم بنا أما نحن من نسل النبي المسدد
أما كانت الزهراء أمي ويلكم أما كان من خير البرية والدي
لعتنتم وأخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حرّ نار توقد
وجعل إمام الهدى يطيل النظر إلى أخيه وقد انهارت قواه، وانهد ركنه، وتبددت جميع آماله، وودّ أن الموت قد وافاه قبله:

(١) قال السيد المقرم رحمه الله في هامش كتابه مقتل الحسين عليه السلام ٢٦٨: وسمعت العالم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول: أتاني بعض العلماء الثقات وقال: أنا رسول العباس عليه السلام إليك رأيته في المنام يعتب عليك ويقول: لم يذكر مصيبتني شيخ كاظم سبتي فقلت له: يا سيدي ما زلت أسمعك يذكر مصائبك فقال عليه السلام قل له: يذكر هذه المصيبة وهي: أن الفارس إذا سقط من فرسه يتلقى الأرض بيديه فإذا كانت السهام في صدره ويدها مقطوعتان بماذا يتلقى الأرض؟!

وبان الانكسار في جبينه فاندكت الجبال من حنينه
وكيف لا وهو جمال بهجته وفي محياه سرور مهجته
كافل أهله وساقى صبيته وحامل اللوا بعالي همته^(١)

ورجع الحسين عليه السلام إلى المخيم وحده :

وفي الدمعة الساكبة: إن من كثرة الجراحات الواردة على العباس عليه السلام لم يقدر الحسين عليه السلام أن يحمله إلى محمل الشهداء، فترك جسده في محل قتله ورجع باكياً حزيناً إلى الخيام^(٢).

قال السيد المقرم رحمته الله في مقتل الحسين عليه السلام^(٣): وتركه في مكانه لسر مكنون أظهرته الأيام، وهو أن يدفن في موضعه منحاذاً عن الشهداء؛ ليكون له مشهد يقصد بالحوائح والزيارات، وبقعة يزدلف إليها الناس وتزلف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت السماء رفعة وسناء، فتظهر هنالك الكرامات الباهرة، وتعرف الأمة مكانته السامية ومنزلته عند الله تعالى، فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد، والزيارات المتواصلة، ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله - تعالى - فشاء حجة الوقت أبو عبد الله كما شاء المهيمن - سبحانه - أن تكون منزلة أبي الفضل الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الأخروية، فكان كما شاء وأحبا.

ثم قام الحسين عليه السلام وحمل على القوم، فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفرّ المعزى إذا شدّ فيها الذئب، وهو يقول: أين تفرون وقد قتلتهم أخي؟! أين تفرون وقد فتمت عضدي؟! ثم عاد إلى موقفه منفرداً^(٤).

(١) من أرجوزة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني رحمته الله.

(٢) الدمعة الساكبة ٤ / ٣٢٤.

(٣) مقتل الحسين: ٢٧٠.

(٤) إبصار العين: ٣٠.

ورجع الحسين إلى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه، وقد تدافعت الرجال على مخيمه، فنادى:

أما من مغيث يغيثنا؟!

أما من مجير يجيرنا؟!

أما من طالب حق ينصرنا؟

أما من خائف من النار فيذب عنا؟

فأنته سكينه وسأله عن عمها فأخبرها بقتله.

وسمعه زينب فصاحت: وا أخاه وعباساه وا ضيعتنا بعدك!

وبكى النسوة وبكى الحسين معهن وقال ﷺ: وا ضيعتنا بعدك.

فمشى لمصرعه الحسين وطرفه	بين الخيام وبينه متقسم
الفاه محجوب الجمال كأنه	بدر بمنحطم الوشيح ملثم
فأكب منحنياً عليه ودمعه	صبغ البسيط كأنما هو عندم
قد رأم يلمثه فلم ير موضعاً	لم يدمه عض السلاح فيلثم
نادى وقد ملأ البوادي صيحة	صم الصخور لهولها يتألم
أأخي يهنيك النعيم ولم أخل	ترضى بأن أرزى وأنت منعم
أأخي من يحمي بنات محمد	إذ صرن يسترحمن من لا يرحم
ما خلت بعدك أن تشل سواعدي	وتكف باصرتي وظهري يقصم
لسواك يلطم بالأكف وهذه	بيض الظبي لك في جبیني تلطم
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي	إلا كما أدعوك قبل وتنعم
هذا حسامك من يذل به العدا	ولوak هذا من به يتقدم
هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي	والجرح يسكنه الذي هو ألم

مشهد الكفين :

لم يفتأ شيعة أهل البيت عليهم السلام كما أنهم يقتضون آثارهم في معارفهم وتعاليمهم يتبركون بتعيين كل ما يتعلق بهم من مشهد أو معبد أو مقام، فيتبعونها بالحفاوة والتبجيل، ويرون ذلك من متممات الولاء ولوازم الاتباع والمشايع.

وهو كما يرون لأنه أما مشهد يزار أو معبد يقصد للعبادة أو محل مسرة فيسرهم ذلك أو موقف مأساة فيستأثرون لهم، وهذا هو التشيع المحض والاقتداء الصحيح. ومن ذلك ما نشاهده في كربلاء المقدسة من المقام لكفي أبي الفضل اللذين تناقلتهما الألسن، وأخذ حديثهما الخلف عن السلف، والسيرة المستمرة بين الامامية كافية في القطع بثبوت المقامين، ولولا هما لانتقض الأمر في كثير من المشاهد والمعابد والمقامات.

يقع مقام الكف اليمنى في جهة الشمال الشرقي على حدّ محلة باب بغداد ومحلة باب الخان قريباً من باب الصحن المطهر الواقعة في الجهة الشرقية، وعلى جدار المقام شباك صغير، وعلى جبهته بيتان بالفارسية لم يكتب اسم ناظمهما ولا تاريخ البناء ولا موضع الشباك.

والبيتان:

أفتاد دست راست خدایا زپیکرم

بر دامن حسین برسان دست دیگرم

دست چپم بجاست اگر نیست دست راست

اما هزار حیف که یک دست بی صداست

ويقع مقام الكف اليسرى في السوق الصغير القريب من الباب الصغير للصحن الواقعة في الجنوب الشرقي، ويعرف بسوق باب العباس الصغير، وعلى الجدار شباك، وكتب بالقاشاني عليه: هذا نظم الشيخ محمد المعروف بالسراج:

سل إذا ما شئت واسمع واعلم
 إن في هذا المقام انقطعت
 ها هنا يا صاح طاحت بعدما
 اجر دمع العين وابكيه أسأ
 ثم خذ مني جواب المفهم
 يسرة العباس بحر الكرم
 طاحت اليمنى بجانب العلمي
 حق أن يبكي بدمع عن دم^(١)

قال شاعر أهل البيت عليه السلام المرحوم السيد جعفر الحلي :

حامي الظعينة أين منه ربيعة
 في كفه اليسرى السقاء يقله
 حسمت يديه المرهفات وانه
 فغدا يهيم بأن يصول فلم يطق
 أم أين من عليا أبيه مكدم
 وبكفه اليمنى الحسام المخدم
 وحسامه من حدّهن لأحسم
 كالليث إذ أظفاره تتقلّم
 أمن الردى من كان يحذر بطشه
 أمن البغات إذا أصيب القشعم

وقال حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام :

إنسي لأذكر للعباس موقفه
 يحمي الحسين ويحميه على ظمأ
 ولا أرى مشهداً يوماً كمشده
 أكرم به مشهداً بانت فضيلته
 وقال أيضاً :

أحق الناس أن يبكي عليه
 أخوه وابن والده علي
 ومن واساه لا يثنيه شيء
 فتى أبكى الحسين بكرىلاء
 أبو الفضل المضرع بالدماء
 وجادله على عطش بماء^(٢)

(١) العباس (المعرق) : ٣٣٥ .

(٢) شرح الاخبار (للقاضي نعمان) ١٩٣/٣ .

وقال الكميت الاسدي:

وأبو الفضل إنَّ ذكرهم الحلو شفاء النفوس من أسقام
قتل الأُدعياء اذ قتلوه أكرم الشاريين صوب الغمام^(١)

* * *



الفصل التاسع

اخوة العباس عليه السلام

أبو الفضل العباس يتكلم

روي في بعض كتب المقاتل: أَنَّ العباس عليه السلام قال لاختوته يوم العاشر: اشتروا الجنة اليوم وذّبوا عن سيدنا وإمامنا.

وقال أيضاً: تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم الله ولرسوله... تقدموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه. فاقدموا على عسكر بن سعد إقدام الشجعان، واملأوا صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي والطعان... لا تقصروا في نصرة إمامكم وافدوه بأرواحكم، ولا تقولوا نحن أبناء أب واحد، فأنه إمامنا وسيدنا وحجة الله على من فوق الثرى، أمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وهو قرّة عين النبي الأمين.

فتقدموا جميعاً، فصاروا أمام الحسين عليه السلام يتقون بوجوههم ونحوهم، فلما رآهم الحسين عليه السلام بكى وقال: جزاكم الله رب العالمين^(١).



أبناء علي عليه السلام يتقدمون إلى الشهادة

تقدم الأصحاب يوم العاشر من المحرم، وأدوا ما عليهم في الذب عن إمامهم، وعن حرم الله وحرم نبيهم، فصعدوا الواحد تلو الآخر إلى جنان الخلد، ومن ثم جاء دور أهل البيت عليه السلام، وكان أول شهيد من بني هاشم علي الأكبر عليه السلام كما ورد في زیارت الناحية:

« السلام على أول قتيل من خير نسل سليل من سلالة إبراهيم الخليل »^(١).
ثم تقدموا الواحد تلو الآخر يستأذنون الامام ويتقدمون إلى الجنان حتى قضوا جميعاً، وبقي الحسين عليه السلام وحيداً غريباً مستغيثاً.
التفت العباس إلى اخوته وقال: تقدموا أمامي لأحتسبكم فكان أول من تقدم منهم:

١ - عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد بعد أخيه العباس بنحو ثمان سنين ، وأمه فاطمة أم البنين ، وبقي مع أبيه ست سنين ، ومع أخيه الحسن ست عشرة سنة ، ومع أخيه الحسين خمساً وعشرين سنة ، وذلك مدة عمره ، ولم يعقب^(١).

قال أهل السير: إنه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام وجملة من أهل بيته دعا العباس اخوته الأكبر فالأكبر وقال لهم: تقدّموا، فأول من دعاه عبد الله أخوه لأبيه وأمه فقال: تقدّم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك، فانه لا ولد لك، فتقدّم بين يديه وجعل يضرب بسيفه قدماً ويجول فيهم وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والافضال ذاك علي الخير ذو الأفعال

سيف رسول الله ذو النكال في كلّ يوم ظاهر الأحوال

فقاتل قتالاً شديداً ، فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانيء « لعنه الله » .

(١) وهو معروف عند جمهور العلماء ذكره ابن قتيبة في المعارف والشبلنجي في نور الابصار . والمحِب الطبري في ذخائر العقبى والرياض النضرة ، وابن الصباغ في الفصول المهمة والكنجي الشافعي في كفاية الطالب والمسعودي في التاريخ والشيخ المفيد في الارشاد وآخرون يطول تعدادهم .

وكذلك ذكر المجلسي في البحار وملا عبد الله في مقتل العوالم والخورزمي في مقتله وآخرون.

وجاء في الزيارة المروية عن الامام صاحب الزمان «عجل الله فرجه» التي رواها السيد ابن طاووس في كتاب «الاقبال» والمجلسي في «البحار» وفيها يقول ﷺ: «السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين مبلي البلاء، والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء، والمضروب مقبلاً ومدبراً، لعن الله قاتله هانيء بن ثبيت الحضرمي». وفي هذه الفقرة شهادة من الامام صاحب الأمر «عجل الله فرجه» لعبد الله بثلاثة من الفضائل:

الأولى: أنه أعلن بولاء الحسين ﷺ بين الصفوف ونادى بالولاية في عرصة كربلاء.

الثانية: أنه كان له بلاء محمود أكثر من غيره في دفاعه ومحاماته عن أخيه الحسين ﷺ، وقد أدى ما عليه دفاعاً عن دينه وإمامه، وإلا لما كان لذكر «مبلي البلاء» محل.

الثالثة: ثباته في ذلك الموقف الرهيب والمعترك الهائل العصيب حيث وقف هدفاً للسلاح في وسط الحومة حتى أصيب مقبلاً ومدبراً، يريد أنه أحيط به من كل جانب، واكتنفه الأعداء من كل جهة، وكان هو كالأرءاء عليهم الكرة بعد الكرة، فيقبل على جماعة فيهمزهم ويعود إلى أخرى فيطردهم، ولم يقتل محاطاً به إلا الحسين ﷺ والعباس وعلي بن الحسين الأكبر ﷺ ومسلم بن عقيل قتيل الكوفة وعبد الله بن علي شقيق العباس ﷺ.

وقد تضمنت هذه الفقرة أنه ضرب مقبلاً ومدبراً، ومن المعلوم أن العسكر لا يتكاتف ويحمي بعضه بعضاً على كثرته إلا لشدة بأس البطل المهاجم له، والشجاع المنازل له، الذي تعجز عن مواجهته الأبطال، وهذه غاية الشجاعة ونهاية البطولة.

ولا غرو أن كان آية من آيات البطولة والفروسية والاقدام، فأبوه أمير المؤمنين عليه السلام سيد أبطال العالم الذي كانت الملوك ترسم صورته على سيوفها كما فعل ذلك «سليمان القانوني» ملك الأتراك العثمانيين، فقد كان له سيف عليه صورة علي بن أبي طالب، وقد هتف به رضوان خازن الجنان وجبرئيل سفير وحي الرحمن في بدر وأحد «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»، واخوته الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس، والعمومة بنو هاشم أفرس العرب، وهل تعد أمة من الأمم مثل أبي طالب وحزمة وجعفر الطيار في أمثالهم، والخولة بنو عامر، وفيهم مثل فارس الضحيا، وفارس قرزل، وفارس العصا، وفارس شحمه، وملاعب الأسنة، ومدرك الثار، والرحال في أمثالهم، فهو معم مخول معرق الشجاعة.

قد أنجبت أم البنين فديتها	فرسان حرب أصبحوا مثالا
أسداً ضراغمة بمعمة الوغى	سم العداة أماجداً أبطالاً
لا تعجيبين لبأسهم وثباتهم	في موقف لو فيه رضوى زالا
الليث حيدرة وفاطم لبوة	ولدا لوقعة كربلا أشبالا
نفسى الفدا لو اردين ظمأ	بحر المنية طاميا أجالا ^(١)

وورد أيضاً في زيارته:

السلام عليك يا عبد الله بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، فانك الغرة الواضحة، واللمعة اللاتحة، ضاعف الله رضاه عنك، وأحسن لك ثواب ما بذلته منك، فلقد واسيت أخاك وبذلت مهجتك في رضا ربك^(٢).



(١) بطل الملقمي ٣/ ٤٩٩.

(٢) بحار الانوار ٩٨/ ٢٤٥ باب ٣٥.

٢ - جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أبو عبد الله، جعفر الأكبر، شقيق العباس عليه السلام، أحد الشهداء مع الحسين عليه السلام. كان يلقب بجعفر الأكبر، ويكنى بأبي عبد الله، أمه أم البنين الكلابية. قال أبو الفرج الاصفهاني في «مقاتل الطالبين»: وجعفر بن علي بن أبي طالب أمه أم البنين .. قتل وهو ابن (١٩) سنة. وقال أبو مخنف في حديث الضحاك المشرقي: إنَّ العباس بن علي قدّم أخاه جعفرأ بين يديه؛ لأنه لم يكن له ولد، ... فشدّ عليه هاني بن ثبيت الحضرمي الذي قتل أخاه.

وقال نصر بن مزاحم عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: إنَّ خولي بن يزيد الأصبحي «لعنه الله» قتل جعفر بن علي عليه السلام.

قال في ناسخ التاريخ: جعفر الأكبر، ويكنى أبا عبد الله، وأمّه أم البنين أم العباس، وعمره (٢٣) سنة..^(١) وعند أبي الفرج الاصفهاني أنّ عمره (١٩) سنة. وقال السماوي في «إبصار العين»: ولد بعد أخيه عثمان بنحو سنتين، وأمّه

(١) ناسخ التاريخ ٣٠٦/٥.

فاطمة أم البنين، وبقي مع أبيه نحو سنتين، ومع أخيه الحسن نحو اثنتي عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام نحو إحدى وعشرين سنة، وذلك مدة عمره^(١).

وقال المظفر في «بطل العلقمي»: وما أعرف عن أخذ السماوي تقدير عمره بـ (٢١) سنة وتقسيمه على إمامة أبيه وأخويه^(٢).

وذكر صاحب «الدر النظيم»: إن أمير المؤمنين عليه السلام سماه باسم أخيه جعفر الطيار لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان شديد المحبة له.

قال أهل السير: لما قتل أخو العباس لأبيه وأمه عبد الله وعثمان دعا جعفرأ فقال له: تقدم إلى الحرب حتى أراك قتيلاً كأخوك فاحتسبك كما احتسبتهما فانه لا ولد لكم، فتقدم وشدّ على الأعداء يضرب فيهم بسيفه وهو يقول:

إنسي أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النوال
ذاك الوصي ذو الندى والوالي حسبي بعمى شرفاً وخالي
فشدّ عليه خولي بن يزيد الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينيه فقتله.

وقال أبو مخنف: بل شدّ عليه هانيء بن ثابت الحضرمي الذي قتل أخاه فقتله. قال الامام المنتظر «عجل الله فرجه» في زيارة الناحية:

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هانيء بن ثابت الحضرمي.

ويظهر من عبارات الامام -أرواحنا فداء- من الفضائل لجعفر بن أمير المؤمنين ما يميزه عن سواه من الشهداء، فقوله عليه السلام، وبأي معنى أخذ الصبر سواء كان الصبر على مكابدة الأهوال ومكافحة الأبطال، ففي ذلك غاية المدح بالفروسية.

(١) إِبصار العين: ٣٥.

(٢) أنظر: بطل العلقمي ٣/ ٥١١.

وإن كان الصبر على محبته لإمامه الحسين ؓ ومولاته له وثباته وعزمه أن يفديه بنفسه ويقيده بمهجته ففي ذلك غاية المدح من الوجهتين: البصيرة والمعرفة بحق الامام المفترض الطاعة، وهذا دليل العلم والفقاهة، ومن حب المواسات له بالنفس التأسى به في جميع الحالات، فهذا دليل على أنه في غاية الكمال ونهاية الأدب.

وإن أريد بالصبر الصبر على معاناة الأمور الشاقة من الجوع والعطش لأنهم حصروا في فلاة جرداء قاحلة، وبادية قفراء قاحلة، قد ملك عليهم الأعداء شريعة الفرات، وقطعوا عليهم طريق الميرة، وصدوا القوافل التي تحمل الأقوات اليهم، فعطشوا وجاعوا، وفي تخصيص جعفر بالصبر على هذا لا يخفى ما فيه من مزيد الفضل، والاشارة إلى ما فيه من الايثار والتضحية والتحمل والمعاناة.

وأما قوله ؓ: «النائي عن الأوطان» مع أن كل من كان مع الحسين ؓ كان نائياً عن الأوطان وجميعهم قد اغتربوا، فما معنى تخصيص جعفر؟!

فالظاهر - والله العالم - أنه إنما خصّ بذلك لأنه كان بعد شاب صغير لم يذق طعم الغربة ولم يجربها من قبل، سيما أنه كان صاحب نضارة ورونق جميل، قد تربى في الحضارة، لم يقوى على لفحات السموم ومعاناة شغل الهجير، لأنه أصغر اخوته، ومن المعلوم أن صغير الأولاد يكون في الموضع الأتم من الشفقة في نظر الأم الشفيقة، فأنها تبره كثيراً وتتعاذه بالنظافة والتعطير وترجيل الشعر ولذيذ المطعم وشهي المشرب، فإذا كان نائياً عن الأوطان - والحال هذه - فإنه يلاقي عنثاً، ويواجه شدة شديدة، ويعاني صعوبة صعبة، ومشقة شاقة، سيما من فقد بر الوالدة المشفقة وعطفها وحديها عليه والطافها.

ومن هنا يعرف أن ولد أمير المؤمنين ؓ أشجع العرب، لأنهم ما شاهدوا حروباً، ولا خاضوا المعارك، ولا وقفوا في صف قتال الأعداء، سوى الحسنين ؓ وابن الحنفية والعباس ؓ، وهم جميعاً شباب في ريعان الشبيبة ونضرة الصبا، بين

من أدرك البلوغ وبين من تجاوزه بيسير، وقد شبوا ونشأوا في أحضان المدينة حتى إذا كشفت حرب كربلاء عن ساقها، وبرزت كالحة عابسة شوهاء المنظر كريهة المخبر، شمروا السواعد، وشحدوا المرهفات القواطع، وساقوا تلك الأبطال المحنكة والفرسان المجربة سوق الأغنام، وفرت أمامهم كاليعافير أو الحمر المستنفرة، وطاروا بين أيديهم طيران القطا والنعام المشرذ، وتفرقوا تفرق الجراد المنتشر، ولو لا غلبة الأقدار ما كثرتهم تلك الجماهير، ولا غلبتهم كثرة الجموع، وقد علم حملة التاريخ والأثر وعلماء الأخبار والسير أنهم أفنوا جماهير أهل الكوفة، وقد تركوا في كل حي من أحيائها نائحة وفي كل بيت من بيوتها صارخة:

آل علي يوم طف كربلا قد تركوا في كل دار نائحة
من دخل الكوفة لم يسمع بها في سائر الأحياء إلا صائحة
قد خلد التاريخ للحشر لهم أعمال مجد وفعلاً صالحة
فيا لها فادحة خالدة قد أنست الشيعة كل فادحة

أولئك الشبان المنعمون من أهل البيت النبوي أظهروا البسالة والشجاعة ما أدهش الأبطال المجربة والشجعان الخبراء بفن البطولة.

وبقية الفقرة تصف ثبات جعفر الأكبر في ساحات الوغى وغبار المعركة، وتذكر أنهم ما قتلوه إلا تكاثروا عليه واحتشوه من كل مكان، والكثرة مهما كانت فان لها الغلبة وفي المثل الشعبي «الكثرة تأخذ البصرة».

حكي جعفر في كربلا بأس جعفر كما قد حكي بالضرب والده القرما
وأدى حقوق المجد والفخر من حكي بأفعاله الغر الأب القرم والعماء^(١)



٣ - عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أمه أم البنين عليها السلام.

روي عن عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن عباس انه قتل وهو ابن (٢١) سنة. وقال السماوي في «إبصار العين»: ولد بعد أخيه عبد الله بنحو سنتين، وأمّه فاطمة أم البنين، وبقي مع أبيه نحو أربع سنين، ومع أخيه الحسن نحو أربع عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة، وذلك مدة عمره. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّما سمّيته عثمان بعثمان بن مضعون أخي.

وعثمان بن مضعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي.. أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، وكان أول رجل مات بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة، وكان ممن حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية، وممن أراد الاختصاص في الاسلام فنهاه رسول الله ﷺ وقال: عليك بالصيام فانه مجفرة -أي قاطع للجماع-.

ولما مات جاء رسول الله ﷺ إلى بيته وقال: رحمك الله أبا السائب، ثم انحنى عليه فقبله، ثم صلى عليه ودفنه في بقيع الغرقد، ووضع حجرًا على قبره وجعل يزوره.

ثم لما مات إبراهيم ؑ ولده بعده قال: إلحق - يا بني - بفرطنا عثمان ابن مضعون.

ولما ماتت زينب ابنته ؑ قال: إلحقي بسلفنا الخير عثمان بن مضعون. وإئما استطرдна في ذكر عثمان شيئاً ما إمتثالاً للمولى أمير المؤمنين ؑ الذي سمى ولده باسمه، ونعود إلى عثمان ابن أمير المؤمنين ؑ.

قال أهل السير: لما قتل عبد الله بن علي دعا العباس عثمان وقال له: تقدّم يا أخي، كما قال لعبد الله، فتقدم إلى الحرب يضرب بسيفه ويقول:

إني أنا عثمان ذو الصفاخر شيخني علي ذو الفعال الطاهر
فرماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم فأوهطه^(١) حتى سقط لجنبه، فجاءه رجل من بني أبان بن درارم فقتله واحترز رأسه^(٢).

قال الامام المنتظر - عجل الله تعالى فرجه - في زيارة الناحية:
السلام على عثمان بن أمير المؤمنين سمي عثمان بن مضعون، لعن الله راميه
بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي والاباني الدارمي.
وجاء في زيارته أيضاً:

السلام عليك يا عثمان بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، فما أجل قدرك،
وأطيب ذكرك، وأبين أثرك، وأشهر خيرك، وأعلى مدحك، وأعظم مجدك...^(٣).
واللائح من هذه الفقرات أن عثمان ؑ كان عالماً عارفاً فقيهاً خلوقاً بحيث
استحق هذه الصفات النادرة والمدايح التي لا يستحقها إلا من كان جديراً بها.
وجلالة القدر وطيب الذكر وبيان الأثر وشهرة الخير وعلو المدح وعظمة المجد

(١) أوهطه: أضعفه وأثخنه بالجراحة وصرعه صرعة لا يقوم منها.

(٢) إبطار العين: ٣٥.

(٣) البحار ٩٨ / ٢٤٥ باب ٣٥.

كلها تناسب العالم الذي قد ذاع صيته وانتشر علمه وأدبه وخلف من وراءه تراثاً ينفع ويؤتي أكله كل حين باذن ربه فيكون له لسان صدق في الآخرين.

تشويه التاريخ:

لقد كان من نفوذ بصيرة العباس أنه لم تقنعه هاتيك التضحية المشهودة منه والجهاد البالغ حدّه حتى راقه أن يفوز بتجهيز المجاهدين في ذلك المأزق الحرج والدعوة إلى السعادة الخالدة في رضوان الله الأكبر، وأن يحظى بأجور الصابرين على ما يلزم به من المصاب بفقد الأحبة، فدعى أخوته من أمه وأبيه، وهم عبد الله وجعفر وعثمان وقال لهم: تقدّموا حتى أراكم نصحتكم الله ولرسوله فانه لا ولد لكم^(١) فانه أراد بذلك تعريف اخوته حق المقام، وأنّ مثولهم بهذا الموقف لم يكن مصروفاً إلا إلى جهة واحدة، وهي المفادات والتضحية في سبيل الدين إذ لم يكن لهم أي شائبة أو شاغلة تلهيهم عن القصد الأسنى من عوارض الدنيا من مراقبة أمر الأولاد بعدهم ومن يرأف بهم ويرببهم، فاللازم حينئذ السير إلى الغاية الوحيدة، وهي الموت دون حياة الشريعة المقدسة، فكانوا كما شاء ظنه الحسن بهم حيث لم يألوا جهداً في الذب عن قدس الدين حتى قضوا كراماً متلفعين بدم الشهادة.

ولكن هلّم واقرأ العجيب الغريب فيما ذكر ابن جرير الطبري في التاريخ^(٢) قال: وزعموا أنّ العباس بن علي قال لأخوته من أمه وأبيه عبد الله وجعفر وعثمان: يا بني أمني تقدّموا حتى أرثكم فانه لا ولد لكم، ففعلوا وقتلوا.

وقال أبو الفرج في «مقاتل الطالبين»: قدم أخاه جعفر بين يديه لأنّه لم يكن له ولد ليحوز ميراثه العباس، فشذ عليه هاني بن ثبيت فقتله.

(١) إرشاد المفيد: ٢٤٠.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٢٥٧.

وفي مقتل العباس قال: قدم أخوته لأمه وأبيه فقتلوا جميعاً فحاز مواريتهم، ثم تقدم وقتل، فورثهم وإياه عبيد الله ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي فصولح على شيء رضى به.

هذا غاية ما عندهما وقد تفردوا به من بين المؤرخين وأرباب المقاتل، ولا يخفى على من له بصيرة وتأمل بعده عن الصواب، وما أدري كيف خفي عليهما حيازة العباس ميراث أخوته مع وجود أهمهم «أم البنين» وهي من الطبقة المتقدمة على الأخ، ولم يجهل العباس شريعة تربي في خلالها.

على أن هذه الكلمة لا تصدر من أدنى الناس سيما في ذلك الموقف الذي يذهل الواقف عن نفسه وماله، فأى شخص كان يدور في خلد ذلك اليوم حيازة الموارث بتحريض ذويه وأخوته للقتل، وعلى الأخص يصدر ذلك من رجل يعلم أنه لا يبقى بعدهم، ولا يتنهأ بمالهم، بل يكون فعله لمحض أن تتمتع به أولاده.

بئست الكلمة القبيحة التي راموا أن يلوثوا بها ساحة ذلك السيد الكريم، فهل ترغب أنت أن يقال لك: عرضت اخوتك وبني أمك لحومة الوغى لتحوز مواريتهم؟! أم أن هذا من الدناءة والخسة فلا ترضاه لنفسك! كما لا يرغب به سوقة الناس وأدناهم؟

فكيف ترضى أيها المنصف ذلك لمن علّم الناس الشهامة وكرم الأخلاق وواسى حجة زمانه بنفسه الزاكية؟

وكيف ينسب هذا لخريج تلك الجامعة العظمى والمدرسة الكبرى، جامعة النبوة ومدرسة الامامة، وتربي بحجر أبيه، وأخذ المعارف منه ومن أخويه الامامين؟! ولو تأمل جيداً في تقديمه إياهم للقتل لعرفنا كبر نفسه وغاية مفاداته عن أخيه السبط، فلذة كبد النبي ﷺ ومهجة البتول، فإن من الواضح البين أن غرضه من تقديمهم للقتل:

أولاً: إمّا لأجل أن يشتدّ حزنه ويعظم صبره ويرزأ بهم، ويكون هو المطالب بهم يوم القيامة؛ إذ لا ولد لهم يطالبون بهم.

ثانياً: وإمّا لأجل حصول الاطمئنان والثقة من المفادة دون الدين أمام سيد الشهداء، ويشهد له ما ذكره الشيخ المفيد في «الارشاد» وابن نما في «مثير الأحرار» من قوله لهم: «تقدّموا حتى أراكم قد نصحتكم الله ولرسوله فانه لا ولد لكم». ولم يقصد بهم المخايل وإمّا رام أبو الفضل أن يتعرف مقدار ولائهم لقتيل العبرة، وهذا منه عليه السلام إرفاقاً بهم وحناناً عليهم وأداء حق الاخوة بارشادهم إلى ما هو الأصلح لهم.

ثالثاً: وإمّا أن يكون غرضه الفوز بأجر الشهادة بنفسه والتجهيز للجهاد بتقديم اخوته ليثاب أيضاً بأجر الصابرين ويحوز كلنا السعادتين.

وربما يدل عليه ما ذكره أبو الفرج في مقتل عبد الله من قول العباس له: «تقدم بين يدي حتى أراك قتيلاً واحتسبك» فكان أول من قتل من أخوته. وذكر أبو حنيفة الدينوري: أن العباس قال لأخوته: تقدموا بنفسي أنتم وحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه، فتقدموا جميعاً وقتلوا.

ولو أراد أبو الفضل من تقديمهم للقتل حيازة مواريتهم -وحاشاه- لم يكن لاحتساب أخيه عبد الله معنى، كما لا معنى لتفديتهم بنفسه الكريمة كما في «الأخبار الطوال».

وهناك مانع آخر من ميراث العباس لهم وحده، حتى لو قلنا -على بعد ومنع- بوفاة أم البنين يوم الطف، فان ولد العباس لم يكن هو الحائز لمواريتهم لوجود الأطراف وعبيد الله بن النہشلية، فانهما يشتركان مع العباس في الميراث، كما يشاركون سيد شباب أهل الجنة وزينب العقيلة وأم كلثوم ورقية وغيرهم من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام.

فكيف - والحال هذا - يختص العباس بالميراث وحده .

هذا كله إن قلنا بوفاة أم البنين يوم الطف، ولكن التاريخ يثبت حياتها يومئذٍ وأنها بقيت بالمدينة وهي التي كانت تربي أولادها الأربعة .

والذي أظنه أن منشأ ذلك القول على العباس أنه أوقفهم السير على قوله لاخوته « لا ولد لكم » من غير روية وتفكير في غرضه ومراده، فحسبوه أنه يريد الميراث، فنوّه به واحد باجتهاده أو إحتماله، وحسبه الآخرون رواية، فسوّهوا به وجه التاريخ ولم يفهموا المراد، ولا أصابوا شاكلة الغرض، فان غرضه من قوله « لا ولد لكم » تراقبون حاله بعدكم، فأسرعوا في نيل الشهادة والفوز بنعيم الجنان . على أن العلامة الشيخ عبد الحسين الحلبي في « النقد النزيه »^(١) احتمل تصحيف « أرتكم » من « أزه بكم » أو « أرزأكم » وليس هذا ببعيد .

وأقرب منه احتمال الشيخ الحجة آغا بزرك مؤلف « كتاب الذريعة » تصحيف « أرتكم » من « أرتيكم » فكأنه عليه السلام أراد :

أولاً : أن يفوز بالارشاد إلى ناحية الحق .
وثانياً : تجهيز المجاهدين .

وثالثاً : البكاء عليهم ورتاءهم فانه محبوب للمولى تعالى .

ويشبه قول العباس لأخوته قول عابس بن أبي شبيب الشاكري لشوذب مولى شاكري : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟

قال : أقاتل معك دون ابن نبي رسول الله حتى أقتل .

فقال : ذلك الظن بك، فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من الصحابة، وحتى احتسبك أنا فانه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به

منك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه، فإنَّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فإنَّه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب^(١).



الفصل العاشر

**أم البنين
وثورة عاشوراء**

أم البنين عليها السلام ورحيل الحسين عليه السلام عن المدينة

لما دخل الامام الحسين عليه السلام على الوليد نعى اليه معاوية فاسترجع الامام.

قال له: لماذا دعوتني؟

قال: دعوتك للبيعة.

فطلب منه الامام تأجيل البيعة قائلاً: إن مثلي لا يبايع سرّاً ولا يجتزىء بها مني سرّاً، فاذا خرجت إلى الناس ودعوتهم للبيعة دعوتنا معهم كان الأمر واحداً...

لقد أراد الامام أن يعلن رأيه أمام الجماهير في رفضه البيعة ليزيد، وعرف مروان قصده فصاح بالوليد:

ولئن فارقت - يعني الحسين عليه السلام - الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، إحبسه فان بايع وإلا ضربت عنقه.
ووثب أبي الضيم كالأسد فقال للوزع ابن الوزع:
يا ابن الزرقاء أأنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله ولؤمت^(١).



وأقبل على الوليد فأخبره عن عزمه وتصميمه على رفضه الكامل للبيعة ليزيد قائلاً: أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، وقاتل النفس المحرمة، ملعن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنتظرون، أينما أحق بالخلافة والبيعة...^(١).

وبعد ما أعلن الامام رفضه الكامل لبيعة الطاغية يزيد عزم على مغادرة يثرب^(٢). روى عبد الله بن سنان الكوفي عن أبيه عن جدّه قال: خرجت بكتاب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام، وهو يومئذ بالمدينة، فأتيته فقرأه فعرف معناه فقال: انظرني إلى ثلاثة أيام، فبقيت في المدينة، ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجه إلى العراق، فقلت في نفسي: أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب؟ وكيف جلالته وشأنه؟ فأتيت إلى باب داره فرأيت الخيل مسرجة والرجال واقفين والحسين عليه السلام جالس على كرسي وبنو هاشم حافون به، وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكماله، ورأيت نحواً من أربعين محملاً، وقد زينت المحامل بملابس الحرير والديباغ.

قال: فعند ذلك أمر الحسين عليه السلام بني هاشم بأن يركبوا محارهم على المحامل، فبينما أنا انظر وإذا بشاب قد خرج من دار الحسين عليه السلام وهو طويل القامة ووجهه كالقمر الطالع، وهو يقول: تنحو يا بني هاشم، وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذيالهما على الأرض حياءً من الناس، وقد حفت بهما إماؤهما، فتقدم ذلك الشاب إلى محمل من المحامل وجثى على ركبتيه وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل. فسألت بعض الناس عنهما، فقليل: أما أحدهما فزينب والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين.

(١) حياة الامام الحسين ٢ / ٢٥٥.

(٢) السيدة زينب (للقريشي): ١٩١.

فقلت: ومن هذا الشاب؟

فقال لي: هو قمر بني هاشم العباس ابن أمير المؤمنين.

ثم رأيت بنتين صغيرتين كأنَّ الله - تعالى - لم يخلق مثلهما، فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم، فسألت عنهما، فقال لي: هما سكينه وفاطمة بنتا الحسين ﷺ.

ثم خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع ومعه امرأة وقد حفت بها إماؤها، فأركبها ذاك الغلام المحمل، فسألت عنها وعن الغلام، فقال لي: أما الغلام فهو علي الأكبر ابن الحسين ﷺ والامراة أمه ليلى زوجة الحسين ﷺ.

ثم خرج غلام وجهه كفلقة القمر ومعه امرأة، فسألت عنها فقال لي: أما الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبي والامراة أمه.

ثم خرج شاب آخر وهو يقول: تنحوا عني يا بني هاشم، تنحوا عن حرم أبي عبد الله، فتنحى عنه بنو هاشم، وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك وهي تمشي على سكينه ووقار، وقد حفت بها إماؤها، فسألت عنها، فقال لي: أما الشاب فهو زين العابدين ابن الامام وأما الامراة فهي أمه شاه زنان بنت الملك كسرى زوجة الامام، فأتى بها وأركبها على المحمل.

ثم أركبو بقية الحرم والأطفال على المحامل، فلما تكاملوا نادى الامام ﷺ:

أين أخي؟ أين كبش كتيبتى؟ أين قمر بني هاشم؟

فأجابه العباس: لبيك لبيك يا سيدي.

فقال له الامام ﷺ: قدّم لي يا أخي جوادي.

فأتى العباس ﷺ بالجواد اليه، وقد حفت به بنو هاشم، فأخذ العباس بركاب الفرس حتى ركب الامام.

ثم ركب بنو هاشم وركب العباس وحمل الراية أمام الامام.

قال: فصاح أهل المدينة صيحة واحدة وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وقالوا: الوداع.. الوداع، الفراق.. الفراق.
فقال العباس: هذا والله يوم الفراق والملتقي يوم القيامة.
ثم صاروا قاصدين كربلاء مع عياله وجميع أولاده ذكوراً وإناثاً إلا ابنته فاطمة الصغرى، فانها كانت مريضة^(١).

وكأنني بأم البنين عليها السلام تشهد هذا الموقف الذي تتألم له صم الصخور، وهي تودع ريحانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحرمه وأبناءها البررة، وتوصي أولادها بأخواتهم وسيدهم ومولاهم الحسين عليه السلام، وتقول لهم: كونوا فداءً لسيدكم وكونوا له عيناً ودرعاً، واجعلوا قلوبكم دروعكم للدفاع عنه وعن حرمه، ولا تقصروا في الذب عنه، وبيضوا وجهي عند أمه وأبيه وجده وأخيه وعنده.

حوار بين أم البنين عليها السلام وبشير:

قال في «اللهوف»: قال الراوي: ثم انفصلوا من كربلاء طالبيين المدينة قال بشير بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله، إني لشاعر.
فقال عليه السلام: ادخل المدينة وانع أبا عبد الله.

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتي بالبكاء فأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه.

قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجة إلا برزن من خدورهن، مكشوفة شعورهن، بمخمشة وجوههن، ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمر على المسلمين منه^(١).

قال بشير: ورأيت امرأة كبيرة تحمل على عاتقها طفلاً وهي تشق الصفوف نحوي، فلما وصلت قالت: يا هذا أخبرني عن سيدي الحسين عليه السلام، فعلمت أنها ذاهلة؛ لأنني أنادي «قتل الحسين» وهي تسألني عنه، فسألت عنها، فقيل لي: هذه أم البنين عليها السلام، فأشففت عليها وخفت أن أخبرها بأولادها مرة واحدة.

فقلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله.

فقالت: ما سألتك عن عبد الله، أخبرني عن الحسين عليه السلام.

قال: فقلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك عثمان.

فقالت: ما سألتك عن عثمان، أخبرني عن الحسين عليه السلام.

قلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك جعفر.

قالت: ما سألتك عن جعفر، فإن ولدي وما أظلمته السماء فداءً للحسين عليه السلام،

أخبرني عن الحسين عليه السلام.

قلت لها: عظم لك الأجر بولدك أبي الفضل العباس.

قال بشير: لقد رأيتهما وقد وضعت يديها على خصرتها وسقط الطفل من على

عاتقها وقالت: لقد والله قطعت نياط قلبي، أخبرني عن الحسين.

قال: فقلت لها: عظم الله لك الأجر بمصاب مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ما أعظم موقفها ؑ وأعظم مصابها برزية الامام، مما يكشف عن مدى إيمانها ورسوخ اعتقادها وولاءها الوثيق وحبها الذي لا يوصف للحسين ؑ، ولطالما كانت تقول: ليت أولادي جميعاً قتلوا وعاد أبو عبد الله الحسين ؑ سالماً. إن شدة حبها للحسين يكشف عن علو مرتبتها في الايمان وقوة معرفتها بمقام الامامة بحيث تستسهل شهادة أولادها الأربعة -وهم لا نظير لهم أبداً- في سبيل الدفاع عن إمام زمانها^(١).

قال السيد محمد كاظم الكفائي:

جاءت لبشر وبه تستعين	أم على أشبالها أربع
تستهدي فيه خبر القادمين	وتحمل الطفل على كتفها
ترى بذاك الجمع شيئاً دفين	ملهوفة مما بها من أسى
وابكي بنيك قتلوا أجمعين	فقال يا أم ارجعي للخبا
وخاب منه ظنه باليقين	فما انشئت وما بكت أمهم
وحق أن تجري لهم دمع عين	كانها الطود وما زلزلت
بأن عباساً قتيلاً طعين	فقال يا أم البنين اعلمي
النفس والدنيا وكل البنين	قالت طعنت القلب مني فقل
نكون قرباناً فدىً للحسين	نمضي جميعاً كلنا للفنا
ثوب حداد الحزن لا تنزعين ^(٢)	فقال يا أم البنين البسي

لقاء أم البنين ؑ مع زينب الكبرى ؑ:

كانت أم البنين ؑ من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت ؑ مخلصه

(١) أنظر: تنقيح المقال ٣ / ٧٠.

(٢) أم البنين للسيد الكفائي: ٨٢.

في ولائهم محضة في مودتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع، وقد زادتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزيها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيام العيد^(١).

ويقال: لما دخل بشير إلى المدينة ناعياً الحسين ؓ وخرج الرجال والنساء وخرجت من جملتهن أم البنين، فلما سمعت بقتل الحسين ؓ خرت مغشياً عليها، وحبى عائلة الحسين ؓ إلى المنازل، فقالت زينب ؓ: لا أريد أحداً يدخل عليّ في هذا اليوم إلا من فقدت لها عزيزاً في كربلاء، وجلست في منزلها وجعلت فضة على الباب.

فلما أفاقت أم البنين ؓ من غشيتها سألت عن الحوراء زينب وعن العائلة فأخبروها بذلك، فبينما هنّ في البكاء والعيول وإذا بالباب تطرق. فقالت فضة: من بالباب فإنّ سيدتي زينب لا تريد أحداً يدخل عليها إلا من فقدت لها عزيزاً في كربلاء.

فقالت: قلّي لسيدتك زينب إنّني شريكها في هذا العزاء وأريد أن أدخل عليها لأساعدنا فاني مثلها في المصاب.

فلما أخبرت فضة زينب قالت: سليها من هي التي تكون مثلي في المصاب، ثم قالت: إن صدق ظني فاتها أم البنين ؓ.

فرجعت فضة وقالت لها: تقول سيدتي من أنت التي مثلها في المصاب؟

قالت: إني الناكلة أم المصيبة العظمى.

قالت: أوضحي لي؟

قالت: الحزينة صاحبة الفاجعة الكبرى.

قالت: أوضحي لي من تكونين؟

(١) العباس ؓ (للمعرق): ٧٢.

قالت: أو ما عرفتني، إني أم البنين ؓ.
 فقالت فضة: لقد صدقت سيدتي في ظنها وإنك -والله- كما تقولين، أم المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى، ثم فتحت لها الباب.
 فلما دخلت استقبلتها زينب واعتنقتها وبكت وقالت: عظم الله لك الأجر في أولادك الأربعة.
 قالت: وأنت عظم الله لك الأجر في الحسين ؓ وفيهم، وبكت وبكى من كان حاضراً^(١).

أم البنين تندب أبناءها:

روى أحمد بن عيسى عن جابر عن أبي جعفر ؓ مسنداً قال: إن زيد بن رقاد الجهني وحكيم بن الطفيل الطائي، قتلوا العباس بن علي.
 وقال أبو الفرج الاصفهاني: وكانت أم البنين ؓ أم هؤلاء الأربعة الأخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرها فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي^{(٢)(٣)}.

(١) مولد العباس لمحمد علي الناصري: ٤٤.

(٢) لقد كانت ندبة أم البنين ؓ مشجبة «صم الصخور لهولها تتألم» ولكن ذلك لا يعني أبداً أن يرق قلب الوزع ابن الوزع مروان ابن الحكم، فقد يستفاد من قول أبي الفرج أن ندبة أم البنين كانت محرقة للقلوب بحيث تأثر بها مروان على قساوته إلا أن هذا مما لا يمكن تصوره في حق هذا اللعين، وهو الذي حارب أهل البيت ؓ ولم يفر عن حريمهم لحظة من عمره المشؤوم، وهو الذي ألّب عليهم وحرّض وكاد لهم أحياء وأموالاً، وهو المتشفي بقتل الحسين ؓ وقد أظهر الفرح والشماته بقوله لما نظر إلى رأس الحسين ؓ:

يا حبيذاً بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
 كأنه بات بمسجدين شفيت نفسي من دم الحسين

(٣) مقاتل الطالبيين: ٩٠ ذيل ترجمة العباس ؓ.

وقال العلامة السماوي في «إبصار العين»: «وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبيد الله فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة، وفيهم مروان بن الحكم، فيبكون لشجى الندبة، وكان من قولها ﷺ:

يا من رأى العباس كر	على جماهير النقدر
ووراه من أبناء حيدر	كل ليث ذي لبد
انبثت أن ابني أصيب	برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي أما	ل برأسه ضرب العمد
ولو كان سيفك في يد	يك لما دنا منه أحد

وقولها ﷺ:

لا تدعوني ويك أم البنين	تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي ادعى بهم	واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربي	قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلائهم	فكلهم أمسى صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا	بان عباساً قطع اليمين ^(١)

أم البنين تحيي ذكرى عاشوراء:

كانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بزمانها والعارفات بحق أهل البيت ﷺ، كما كانت فصيحة لسنة ورعة، وكانت ممن حمى حريم الحسين، وأقامت العزاء عليه لتشارك في حفظ ثورته والوفاء لدمه الذي سكن الخلد، وتشكل حلقة مهمة في امتداد الثورة، وتكون صوتاً للحنجرة المقدسة التي قطعت. وقد اتخذت من أسلوب الندبة والنياحة سبيلاً للسنداء بمظلومية الحسين

وآل البيت عليهم السلام فكانت - كما مر قبل قليل - تحمل عبيد الله بن العباس وتخرج إلى البقيع تقيم المآتم على قتيل العبرات، وتندب أولادها أشجى ندبة، وتتمنى لو كان الحسين حياً وتموت هي وأولادها ومن على الأرض فداءً له، وكانت تتوخى من وراء ذلك:

- ١ - إقامة المآتم على سيد الشهداء وريحانة الرسول وتعظم شعائر الله.
- ٢ - تعلن للملأ عن شجاعة الحسين وأولادها ومظلوميتهم وتفخر بهم على التاريخ.

٣ - تشرح أحداث كربلاء وما وقع فيها من ظلمات لآل النبي عليه السلام وفجائع يخجل منها كل مخلوق، وتصيغ ذلك بأسلوب الندبة العاطفي، وتعلن بذلك عن اعتراضها على الوضع القائم وحكومة الطاغوت.

٤ - تنفض الحكام الظلمة الذين تسلطوا على مقدرات الأمة وحاولوا تضليل الناس، وقلب الحقائق على مر التاريخ، فكانت أم البنين عليها السلام تبين الحق والحقيقة من خلال ذلك.

٥ - تعرض الناس ضد بني أمية وأذنابهم وتطالب بدماء الأحرار من آل البيت عليهم السلام.

٦ - وكانت تخرج إلى البقيع - مع أن قبر العباس وأخوته في كربلاء - ليجتمع الناس هناك ويتذكرون مظالم الحسن وريحانة النبي عليه السلام الصديقة الظاهرة وتعيد لهم ذكرياتهم مع النبي عليه السلام هناك وتذكرهم بمواقف المسلمين في صدر الاسلام في الذب عن النبي عليه السلام وآله وقد ضمتهم الآن هذه المقبرة المقدسة.

٧ - وكانت تحمل معها عبيد الله بن العباس - حفيدها - باعتباره كان موجوداً في يوم الطف فهو شاهد عيان ودليل وبرهان حي يروي لهم ولمن سيأتي من الأجيال ويجتمع له أترابه والكبار والصغار....

لقد ساهمت أم البنين عليها السلام في إبلاغ خطاب عاشوراء إلى المجتمع المعاصر لها وأبلغت مسامع الايام ليتردد صوتها إلى جانب صوت أم المصائب زينب عليها السلام حينما وقفت كالطود الشامخ لا تحركه العواصف لتحمي ثورة الحسين عليه السلام، وتحفظ الحق ورسالة التوحيد على طول خط التاريخ.

الفصل
الحادي عشر
التوسل بأَمِّ البَنِينِ ﷺ

التوسل بأُم البنين ﷺ

من سنن الله الجارية في أوليائه ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَخْوِيلًا﴾^(١) إكرامهم باظهار ما لهم من الكرامة عليه والزلفى منه، وذلك غير ما ادخره لهم من المثوبات الجزيلة في الآجلة، تقديرأ لعملهم واصحارأ بحقيقة أمرهم ومبلغ نفوسهم من القوة وحشأ للملأ على اقتفاء آثارهم في الطاعة، ومهما كان العبد يخفى الصالحات من أعماله فالمولى سبحانه يراغم ذلك الاخفاء باشهار فضله، كما يقتضيه لطفه الشامل ورحمته الواسعة وبره المتواصل، وأنه جلت آلاؤه يظهر الجميل من أفعال العباد ويزوي القبيح رأفة منه وحنانأ عليهم.

ومن هذا الباب ما نجده على مشاهد المقربين وقباب المستشهدين في سبيل الله من آثار العظمة وآيات الجلال من إنجاح المتوسل بهم اليه - تعالى شأنه - وإجابة الدعوات تحت قبابهم المقدسة، وإزالة المثلات ببركاتهم، وتأكيد الحالة إذا كان المشهد لأحد المنتسبين للبيت النبوي؛ لأنه جلت حكمته ذرأ العالمين لأجلهم؛ ولان يعرفوا مكانتهم فيحتذوا أمثالهم في الأحكام والأخلاق، فكان من المحتم في باب لطفه وكرمه - عظمت نعمه - أن يصحر الناس بفضلهم الظاهر.

ومن المنتسبين إلى ذلك البيت الطاهر الذي أذن الله أن يرفع فيه اسمه «أم البنين ﷺ»، فإنها في الطليعة من أولئك الذين بذلوا في الله ما عزّ لديهم وهان حتى اتصلت النوبة إلى أولادها وفلذة كبدها، بل أذهبت نفسها في زفرتها الحارة على الحسين وآله ﷺ، فكان ذلك كله نصب عينه - تعالى ذكره - فأجرى الله سنته الجارية في الصديقين فيها بأجلى مظاهرها؛ ولذلك تجد المؤمنين في أصقاع الأرض يتوسلون بها إلى الله، ويستشفعون بها في حاجاتهم في آناء الليل وأطراف النهار، ويجعلونها باباً من أبواب رحمة الله، فيطرقة أبواب الحوائج من عاف يستمنحه به، إلى علق يتطلب عافيته، إلى مضطهد يتحرى كشف ما به من غم، إلى خائف ينضوي إلى حمى أمه، إلى أنواع من أهل المقاصد المتنوعة، فينكفأ فلج الفؤاد بنجح طلبته، قرير العين بكفاية أمره، إلى منتجز باعطاء سؤله، كل هذا ليس على الله بعزيز، ولا من المقربين من عباده ببعيد.

توسلوا بأمي أم البنين ﷺ :

يقول المؤلف: حدّث العالم الفقيه آية الله الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي ﷺ في تاريخ ٢٧ ذي الحجة الحرام سنة (١٤١٦) ضمن حديثه عن عظمة شخصية أبي الفضل العباس ﷺ :

رأى أحد العلماء في عالم المكاشفة قمر بني هاشم أبا الفضل العباس ﷺ وقال له: سيدي إن لي حاجة فبمن أتوسل حتى تقضى حاجتي؟ فأجابته ﷺ: توسل بأمي أم البنين ﷺ.

ونحن نذكر هنا بعض الختومات وآداب التوسل بتلك السيدة المباركة من المعجرات التي رويت عن بعض الأساطين:

١ - إهداء الصلوات :

قال المرحوم آية الله الحاج السيد محمود الحسيني الشاهرودي المتوفي في ١٧ شعبان (١٣٩٤ هـ) :

إني أصلي على محمد وآل محمد مائة مرة وأهديها إلى أم البنين ؓ فتقضى حاجتي .

٢ - نذر الاطعام :

أن ينذر لأم البنين ؓ ويطعم الفقراء باسم أبي الفضل العباس ؓ ، وهو من المجربات في قضاء الحوائج .

٣ - ختم سورة « يس » :

قراءة سورة « يس » عشرة مرات في أربع أسابيع كالتالي ، وهو مؤثر إن شاء الله تعالى :

يقرأها في ليلة الجمعة من الأسبوع الأول ثلاث مرات ، وفي ليلة الجمعة من الأسبوع الثاني يقرأ ثلاث ، وفي ليلة الجمعة من الأسبوع الثالث يقرأ ثلاث أيضاً ، وفي ليلة الجمعة الأخير في الأسبوع الرابع يقرأها مرة واحدة ويهديها لأم البنين ؓ نيابة عن أبي الفضل العباس ؓ ، فانه ستقضى حاجته إن شاء الله على أتم وجه .

٤ - تجهيز من يزور كربلاء نيابة عن أم البنين ؓ :

حدثني الحاج الشيخ محمود الخليلي في شوال المكرم سنة (١٤١٨ هـ) في منزل آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ؓ قال :

إن آية الله الحاج السيد محمد الروحاني ؓ كان يتوسل في المهمات والمشاكل المعضلة بأم البنين ؓ ، وكان توسله بتلك المخدرة المجللة أن ينذر لله أن

يقضي حاجته ويكشف كربته على أن يبعث إلى كربلاء من يزور هناك نيابة عن أم البنين ﷺ، ويتحمل كافة مصروفات سفره.

وأذكر جيداً أنني حظيت في سنة (١٣٨٣ هـ) بشرف زيارة كربلاء نيابة عن السيدة أم البنين من قبل السيد ﷺ فدفع لي مبلغ «نصف دينار» ما يعادل عشرة دراهم، وكانت الأجرة يومها ذهاباً وإياباً تتراوح بين ثلاثة أو أربعة دراهم.

قال أيضاً: ابتلي آية الله الروحاني ذات مرة بألم شديد في سنّته، وكان ألماً مبرحاً لا يطاق، فراجع طبيبه الدكتور الطريحي فلم يجده، فلما اشتد الألم اشتداداً مروعاً نذر الله إن نجّاه من هذا الألم أن يستأجر من يزور كربلاء نيابة عن أم البنين ﷺ في ليلة الجمعة القادمة، فلم تمض لحظات حتى سكن الألم وكأن لم يكن شيئاً، وفي عصر اليوم التالي عاد الألم مجدداً فقال السيد: يبدو أن الطبيب قد حضر، فراجعته فوجده في مطبه، فقلع سنه وارتاح من بلائه، كلّ ذلك ببركة أم البنين ﷺ.

وأضاف الشيخ الخليلي: إنّي علّمت هذا التوسل بهذه الطريقة لكثير من ذوي الحاجات فكان نافعاً في قضاء حوائجهم وكشف كربهم.

٥- إهداء الصلوات للمعصومين وقراءة دعاء التوسل:

ختم مذكور في كتاب «مجموعة علم جفر» ووقته بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العشاء، والأفضل أن يشرع به في أول الشهر وهو كالتالي:

في اليوم الأول: ألف مرة «اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجل فرجهم» ويهديها إلى خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ.

وفي اليوم الثاني: أيضاً ألف مرة على النحو المذكور لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

وفي اليوم الثالث : لسيدة النساء فاطمة الزهراء ؓ.

وفي اليوم الرابع : للامام المجتبي ريحانة الرسول الحسن المظلوم ؓ.

وهكذا على عدد المعصومين ؓ حتى يصل إلى صاحب الأمر والزمان -أرواح العالمين له الفداء-.

وفي اليوم الخامس عشر : أيضاً ألف مرة على النحو المذكور لأبي الفضل العباس ؓ.

وفي اليوم السادس عشر : لأم البنين ؓ.

وفي اليوم السابع عشر : لزینب الكبرى ؓ.

وفي اليوم الأخير : بعد أن ينتهي من الصلوات يقرأ الدعاء المعروف المذكور في مفاتيح الجنان وأوله «اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة...». قال في الكتاب المذكور: نقل لي من أثق به أن جماعة التزموا هذا الختم وأدوه جماعة، فلما انتهوا منه تشرفوا بزيارة العباس ؓ فقال لهم: «حاجتكم مقضية». أقسم الرجل المذكور أيماناً مغلظة قائلاً: كنّا جماعة وقد قضى الله حوائجنا جميعاً والحمد لله^(١).

٦- قراءة الفاتحة لام البنين ؓ:

مما اشتهر بين الناس سيما من يعرف منهم مقام أم البنين ؓ ومنزلتها أنه إذا فقد حاجة وضاعت منه وأراد أن يبحث عنها فإنه يقرأ سورة الفاتحة ويصلي على محمد وآل محمد ويهديها لأم البنين ؓ، فإنه يجد ضالته باذن الله، وقد جرب ذلك مراراً.

(١) استفدنا ذلك من مذكرات السيد مرتضى المجتهد السيستاني.

٧- إهداء ختمة قرآن لأم البنين ﷺ :

بعث الحاج الشيخ محمد علي إسلامي رسالة إلى «انتشارات مكتب الحسين ﷺ» بتاريخ ذي الحجة الحرام (١٤١٩هـ) وقال فيها:

«.. إني المدعو «محمد علي بن أحمد الاسلامي» حدثت لي معضلة لا يمكن حلها عادة، وكانت متعلقة بعدة دوائر رسمية، وقد سدت جميع الأبواب في وجهي، ولم أجد أي حيلة أو سبيل لحلها، فتوسلت بالسيدة أم البنين ﷺ وقلت لها: سيدتي أم البنين.. إن لك عند الله جاهاً عريضاً وأنا سأختم القرآن الكريم وأهدي ثوابه لروحك المقدسة وفي المقابل توسلي أنت إلى الله في حل مشكلتي.

أجل؛ هكذا نذرت وشرعت في تلاوة القرآن الكريم وقبل إتمام الختمة تيسر أموري كلها وقضيت حاجتي، فكنت إذا راجعت أي دائرة من الدوائر وجدت السبيل مفتوحة والأمور ميسرة والوجوه طلبة، وكأن لم يكن شيئاً مذكوراً. هكذا هي هذه الأسرة الجليلة شفيعتنا في الدنيا والآخرة.

٨- إهداء زيارة عاشوراء لأم البنين ﷺ :

السيد محمد حسين جعفر زاده عقيد متقاعد يسكن في منطقة «عظيمة» في كرج من ضواحي طهران العاصمة.. أرسل رسالة إلى «مكتب الحسين ﷺ» ذكر فيها كرامة لقمر العشرة أبي الفضل العباس ﷺ وضمنها توسلين بأُم البنين ﷺ فقال:

١ - قضيت ثلاثين سنة من عمري في خدمة الجيش في الجمهورية الإسلامية، ومن ثم أحلت على التقاعد، فقدمت لي دعوة من «منظمة الاعلام الاسلامي» أولاً، ومن ثم من إحدى المراكز الناشطة في المدينة «كرج» لأقوم بتدريس فن قراءة المراثي وإقامة العزاء «ما يسمى عند الناس بالرادود» فقبلت الدعوة وشرعت بالتدريس على بركة الله، وقد كتبت -لحد الآن- أربعة كتب في هذا الفن وقدمتها لخدام المنبر الحسيني.

وفي ذات يوم - وكان اليوم جمعة - كنت مشغولاً بالتدريس وقت العصر إذ دخل أحد التلاميذ ذاهلاً فاستأذن وقال: إن أبي الآن يعالج الموت، وقد تركته في سكراته محتضراً ووجهته إلى القبلة، وجئت لأعذر اليك عن التأخير وأعود إليه. فقلت له: اسمع مني سأروي لك حديثاً عن سيدتي فاطمة الزهراء ﷺ فانها قالت: سألت أبي رسول الله ﷺ أي ساعة أفضل لاستجابة الدعاء؟ فقال ﷺ: عند الغروب يوم الجمعة.

فنحن ندعو ولكن الأفضل أن تنذر أنت أيضاً نذراً قال: إني الآن في حالة من الاضطراب وتشتت البال بحيث لا أدري ماذا أفعل وماذا أنذر، أرجو أن تنصحني وتعلمني وترشدني إلى ما أفعل؟

فقلت له: إنذر الآن أن تقرأ زيارة عاشوراء عشرة مرات وتهديها لأم البنين ﷺ بقصد شفاء والدك.

فقال: أفعل، ورجع إلى البيت مسرعاً، فلما دخل البيت بلغ به العجب غايته، إذ رأى أباه واقفاً في ساحة الدار مشغولاً بالوضوء والاستعداد لصلاة المغرب، فسأل عن ذلك، فأخبروه أنه منذ نصف ساعة تقريباً انقطعت عنه الحمى فجأة وأخذ يتمائل إلى الشفاء وبدأت أعراض المرض تزول منه حتى قام قائماً على قدميه. قال العقيد جعفر زاده:

وها هو ذا الأب حفظه الله يشغل بالقرب منا يزوال عمله سالماً غانماً.

٢- في يوم ٢٢ رمضان سنة ١٤٢٠ قالت لي زوجتي: إن تحت ابطي غدة بحجم «بيضة»، وبقيت على هذه الحال إلى أن انتهى الشهر الكريم، فراجعنا الطبيب الجراح فأخذ نموذجاً من الغدة وأرسلها إلى المختبر لتجرى عليها عملية زراعة وتحليل لتشخيصها، إلا أنه لوح لنا في كلامه إلى أنها غدة خبيثة، وكانت نظرات العاملين في المختبر تحكي ذلك أيضاً. فتوجهت إلى الأئمة الأطهار وتوسلت بهم

وألححت كثيراً على المولى أمير المؤمنين ؑ وفاطمة الزهراء ؑ وأم البنين ؑ .
ومضى علينا أسبوع قبل أن تخرج النتيجة من المختبر ، وبعد أسبوع رأيت في
عالم الرؤيا شخصاً ينادي ، وأنا أسمع صوته ولا أرى وجهه ، فقال : يا جعفر زاده ؛
بشراك إننا شافينا زوجتك ، فاستيقظت على هذا الصوت منسرحاً ، فصليت نافلة
الليل وسجدت لله شكراً ، وصليت صلاة الصبح وعدت إلى النوم ، فرأيت مرة ثانية
في عالم الرؤيا الامام علي ؑ ومعه أم البنين ؑ وقد شرفانا في بيتنا ، فجلست أنا
بين يدي مولاي وجلست أم البنين ؑ قريباً من زوجتي ومسحت بيدها المباركة
على موضع الغدة ، وعندئذ استيقظت من نومي فجأة وفتحت عيني وأنا أشكر الله
-تبارك وتعالى- على هذه الموهبة العظيمة ، وشكرت سيدي ومولاي أمير
المؤمنين ؑ وأم البنين ؑ . وتيقنت أن زوجتي قد شوفيت مما فيها ، فدعوت
الناس وأقمت مجلس العزاء في بيتي تعبيراً عن شكري لأطاف أهل البيت ؑ كل
ذلك قبل أن نستلم جواب التحليل ، فلما استلمناه ذهبنا به إلى الطبيب فنظر فيه
ونظر إلى موضع الغدة وتبسم في وجوهنا وهو لا يعلم أن الطبيب الأصلي أبا الفضل
العباس قد سبقه إلى العلاج .

ثم ذيل رسالته بآيات رائعة بالفارسية في مدح أمير المؤمنين ؑ وزوجته .

سفرة أم البنين ؑ :

حدّث السيد صادقي واعظ ، وهو من الموالين لأهل بيت العصمة والطهارة ومن
المبرزين في الحوزة العلمية في قم قال :

كنت أرتقي المنبر في طهران ، وكان اليوم التاسع من المحرم ، فاكترت سيارة
للذهاب إلى مسجد السيد أحمد البروجردي ؑ حيث كنت أرتقي المنبر هناك ،
وكان علينا أن نمر بساحة « الشهداء » باتجاه منطقة « صد دستگاه » حيث يقع
المسجد المذكور ، وكان الشارع مزدحماً جداً لا تكاد السيارة تقطع الطريق إلا بشق

الأنفس؛ وذلك لكثرة المواقب المنطلقة ذلك اليوم، فتساءل السائق قائلاً: ماذا حدث؟ لماذا كل هذا الزحام؟

فقلت له: أأنت مسلم؟ ألا تدري أن اليوم هو اليوم التاسع من المحرم، وهو يوم عزاء أهل البيت ؓ ومصابهم.

قال: كلا أنا مسيحي.

قلت: اليوم هو يوم العباس ؓ.

قال: نعم أنا أعرف أبا الفضل العباس جيداً، واستطرد قائلاً:

كنت عقيماً محروماً من نعمة الولد، وبعد زمان رزقت ولداً إلا أنه كان مشلولاً مقعداً، فصرفت كل ما عندي وبعث بيّتي وسيارتي وأنفقتها في علاجه دون نتيجة. وفي ذات ليلة دخلت بيّتي -وكنت مستأجراً أسكن مع صاحب الدار- فرأيت زوجتي تبكي فقلت لها: ماذا حدث؟

قالت: إن صاحبة الدار دعّنتي للحضور على سفرة أم البنين ؓ.

قلت: من هي أم البنين؟

فشرحت لي ما سمعته عنها ثم قالت: لقد أخذت ولدي وأجلسته على سفرة أم البنين ؓ، فتعال نجلس هذا الطفل في حجرنا هذه الليلة وتوسل بأبي الفضل العباس معاً.

وبالفعل اتفقنا وفعلنا ذلك حتى أخذنا التعب، فتركنا الصبي لحاله واضجعنا في الايوان (البلكون)، وفي منتصف الليل رأيت -بهذه عيني- الطفل وقد قام معتمداً على رجله وأخذ يركض، ففزعت وصرخت به: ماذا حدث؟

قال: من هذا السيد الفارس الذي جاءني؟

هذه هي معجزة أبي الفضل العباس ؓ التي رأيته بعيني فكيف لا أعرفه؟!

الفصل
الثاني عشر
كرامات أم البنين عليها السلام

١ - أريد تأشيرة (فيزا) إلى كربلاء، وأريدها اليوم بالذات وليس غداً

قال آية الله الحاج السيد طيب الجزائري -حفظه الله- ضمن رسالة بعث بها إلى «انتشارات مكتب الحسين عليه السلام» :

كنت أسكن في النجف الأشرف في سنة (١٩٦٢م)، وكنت أسافر في كل سنة أيام محرم الحرام إلى پاکستان للتبليغ، وفي سنة من السنين التقيت في مشهد المقدسة بأحد العلماء پاکستانيين فسألته عن وجهته بعد زيارة المشهد الرضوي عليه السلام فقال: أرجع إلى پاکستان فقلت له: سماحة السيد أليس من الخسارة أن تقطع كل هذه المسافة فتأتي مشهد المقدسة ثم ترجع من هنا ولا تزور كربلاء والنجف الأشرف؟! في حين أن المسافة الباقية هي نصف المسافة إذا احتسبت من مشهد. فأثر فيه كلامي وعزم على أن يأتي إلى كربلاء، فاتفقنا وتوجهنا معاً إلى طهران، ومن هناك إلى السفارة العراقية للحصول على التأشيرة «الفيزا».

فلما وصلنا إلى هناك وجدنا أبواب السفارة مغلقة والزوار مزدحمين على باب السفارة في وضع يرثى له حيث كان الكثير منهم قد فرش فراشه وجلس هناك في الانتظار، وقد تداخلت صفوفهم وتشابكت بسطهم، فسالنا فإذا منهم من قد قضى

هناك ليلتين، ومنهم من قضى ثلاث ليالي، وأقل من ذلك وأكثر يبيتون على الرصيف، وباب السفارة لا يفتح إلا نادراً، فالتفت إلى صاحبي وقلت له: هل أنت عازم على السفر إلى كربلاء؟

فقال: عجباً!! ولماذا إذن جئت من مشهد إلى هنا؟!

فقلت له: كيف تريد الذهاب إلى كربلاء ووضع التأشيرة كما ترى؟!

قال: لا أعلم.

قلت: أنا أعرف الحل!

قال: وما هو؟

قلت له: تنذر ألف صلوات (أي تقول ألف مرة: اللهم صل على محمد وآل محمد) لأُم البنين وأنا أيضاً أفعل ذلك وستحصل التأشيرة إن شاء الله.

فنذرنا معاً ألف صلوات على النبي وآله هدية لأُم البنين ﷺ، ثم وقفنا قليلاً مقابل باب السفارة فلم نر أي طارق يتحرك ذهاباً أو إياباً، دخولاً أو خروجاً، فليس من والج ولا من خارج وكأنّ بناية السفارة على ضخامتها مهجورة وليس فيها ديار.

بصيص أمل:

وفجأة قال صديقي: تذكرت الآن أنني أحمل رسالة إلى سكرتير السفير Pakistani، فلنذهب إليه ونسلمها إياه ما دمنا قد وصلنا إلى هنا ومن ثم نعود إلى هنا لننظر ماذا يكون.

اكثرنا سيارة وتوجهنا إلى سفارة باكستان، وبالفعل فقد وجدنا الشخص المطلوب وسلمناه الرسالة، وكان استقباله لنا حاراً وقد أحاطنا بالحفاوة والتكريم وسألنا: أين ستذهبون بعد طهران؟

قلنا : لقد عزمنا على الذهاب إلى العراق فيما لو حصلنا على التأشيرة .
فقال : من حسن الحظ أتى - أيضاً - أريد أن أذهب إلى العراق فاصبروا هنا قليلاً
حتى أهبط وناقني ونذهب جميعاً إلى السفارة فأخذ لكم تأشيرة معي .
قال ذلك ودخل غرفته واشتغل بطبع الوثائق .

تبدد الأمل مرة أخرى :

وبعد فترة خرج من الغرفة وقال : تعطلت آلة الطابعة فأرجو أن تصبروا قليلاً
حتى استطع طباعة الوثيقة ثم أصرحبكما إلى السفارة ، قال ذلك ثم دخل الغرفة
مرة أخرى يحاول الاستمرار في الكتابة على آلة الطابعة
وبعد حين امتلكني القلق على التأشيرة لأن الوقت المعلن لمنح التأشيرات الذي
كتبته السفارة العراقية في لوحة إعلاناتها هي الساعة الواحدة بعد الظهر فيما كانت
الساعة الحادية عشر ونحن في السفارة الباكستانية وصاحبنا غائب لا نعلم أين
ذهب وماذا حلّ به وبوثائقه ، والوقت يمضي بسرعة تحطم الأعصاب ، ولكن
سرعان ما خرج صاحبنا من الغرفة وهو يحمل رسالة وقال : آسف لا أدري أي
مصلحة وراء الأمر فان آلة الطابعة تعطلت تماماً فلم استطع من كتابة الوثيقة
الخاصة بي إلا أنها عملت بمقدار ما كتبت فيه كتاباً للقنصل العراقي بطلب التأشيرة
لكما وأرجو أن توفقا لذلك .

أخذت الرسالة منه فوراً وخرجنا من السفارة واكثرنا سيارة وتوجهنا إلى
السفارة العراقية ، فنظرت إلى ساعتني فإذا هي الثانية عشرة تماماً .
كانت السيارة تسير بسرعة وتلتهم الطريق التهاماً نحو السفارة ، وأنا أحدث
نفسي وأقول : إنّ الموانع أمامنا ليست باليسيرة ولا بالقليلة ، فكم من مانع يعترضنا :
فأولاً : إنّنا لا ندري أنّ هذه الرسالة موجهة لأي شخص في السفارة ، فلا ندري
لمن ينبغي تسليمها سيما وأنّ باب السفارة لا تفتح لأحد من الناس .

وثانياً: إنهم لن يسمحوا لنا بلقاء القنصل بأي حال.

وثالثاً: هب أننا عرفنا الشخص ووصلنا إلى القنصل، ولكن من قال أن هذه الرسالة ستؤثر لأننا لسنا من العاملين في السفارة الباكستانية وإنما نحن أفراد عاديين.

وحينئذ توجهت لسيدتي أم البنين ﷺ وخاطبتها قائلاً: يا سيدتي يا أم البنين ﷺ إنني أريد تأشيرة إلى كربلاء وأريدها اليوم بالذات وليس غداً؛ وذلك لأنني لو حصلت عليها في الغد فهو أمر عادي، وأنا أريد أن أحصل عليها بشكل خارق للعادة؛ لأنني أعلم أن الحصول على التأشيرة اليوم وفي هذا الوقت الضيق والحرج قضية مستحيلة فإذا حصلت على التأشيرة اليوم فاني سأتيقن بما لا يعتريه الشك أن ذلك من أطافكم.

وأخيراً توقفت السيارة أمام مبنى السفارة العراقية، وما أن وصلنا إلى الباب حتى رأينا باب السفارة تفتح وخرج منها رجل انجليزي، فدخلنا أنا وصاحبي فوراً فسألنا البواب: لماذا دخلتم؟ فلم نجبه وإنما قدمنا له الرسالة المذكورة فأخذها البواب وأغلق الباب وقال: قفا مكانكما حتى أعود، قال ذلك وذهب مسرعاً إلى الداخل. فقمنا هناك وقوفاً على أقدامنا والهواجس تعصف في قلوبنا، فحدثت نفسي: إن هذا البواب سيعود ويجيبنا بالرد، وعلى فرض أنه لم يردنا فانه سوف يؤجلنا إلى غد أو بعد غد؛ لأن هذا هو الاحتمال الوحيد الذي يمكن تصويره فيما لو لم يردنا إلا أن تحدث معجزة، وفي هذه الاثناء جاء البواب يحمل معه إستمارتين وسألنا: هل معكما صور فتوغرافية قلنا: نعم. قال: إذن املأوا هذه الاستمارات.

فكرنا أن علينا أن نملأ الاستمارات بدقة لئلا نخطأ في الجواب على الأسئلة الكثيرة والمعقدة التي فيها، فمن المحتمل أن يرد طلبنا إذا كانت ثمة إشبهات أو إرتباكات في الأجوبة، ولهذا كنا نحتاج إلى وقت أكثر لملأ الاستمارات، بيد أن

البواب استعجلنا ولم يمهلنا وقال : تعجلوا ولا تتأخروا فإنَّ القنصل على وشك الخروج من السفارة. فاضطربنا وملأنا الاستمارات كيف ما اتفق وبخط ردي لا يكاد يسلم منه حرف، فكتبنا مكان اسم الأب اسم الأم، ومكان اسم الأم اسم الأب، وهكذا قدمنا الاستمارات والصور والجوازات، فأخذها البواب وقال : اذهبوا الآن وانتظروا في الخارج إلى الساعة الواحدة وستسمعون الجواب من البوابة الصغيرة التي نسلم منها الوثائق.

خرجنا إلى الشارع فنظرت إلى ساعتى فوجدت أنَّ علينا أن ننتظر عشرين دقيقة أخرى حتى تكون الساعة الواحدة، فتوجهنا إلى البوابة الصغيرة (النافذة) وقلوبنا تخفق ولها وجيب ! لأننا لا ندري ماذا ستكون النتيجة ؟

وفي تمام الساعة الواحدة انفتحت النافذة وأخذوا ينادون بالأسماء الواحد تلو الآخر، وكان الاسم الأول هو اسمي ومن بعده اسم صاحبي، فدفعوا إلينا الجوازات فأخذتها وقلبي يخفق لأنني لم أكن بعد مصدقاً، ففتحت الجواز متوجساً مترقباً قلقاً مضطرباً، فوجدت فيه تأشيرة لثلاثة أشهر، فغمرتني الفرحة وامتلكتني البكاء، فتحادرت دموع الفرح من عيني.

أخذنا الجوازات وتوجهنا من هناك فوراً إلى حرم السيد عبد العظيم الحسيني ﷺ في ري وبعد الزيارة والصلاة أدى كل واحد منا ألفي صلوات بدل الألف التي نذرنا، وأهديناها لأم البنين ﷺ.

نرجو من الله أن يقضي حوائج جميع المؤمنين ببركة أم باب الحوائج قمر بني هاشم أبي الفضل العباس ﷺ. آمين.

٢ - شملتنا رحمة الله

حدثني الشيخ علي مير خلف زاده عن أحد المؤمنين قال : اشتريت بيتاً سنة (١٩٨٦ - ١٩٨٧ م) وكان قديماً متهاوياً على أثر الأمطار وإهمال الورثة، وكان مهجوراً ولا تزيد مساحته على ثلاثين متراً مربعاً، فعزمت على بناء مرافق صحية له، فلما باشرنا العمل كانت ضربة المعول الأولى كافية لانهيـار سقف الغرفة بالكمال والتمام، بيد أن رحمة الله الرؤوف الرحيم شملتنا فلم نصب بأذى، والحمد لله، ولكن مصيبيتي صارت مصائب عديدة لأنني لا أمتلك ما يساعدني على إعادة بناء الغرفة، ولا ترميم البيت المتداعي على أثر الخراب الذي لحقه فوق ما فيه.

وبعد مرور عدة شهور شملتنا عناية المولى صاحب الأمر والزمان -عجل الله تعالى فرجه- فاستطعت من إعادة بناء البيت، فاضطرت هذه المرة -طبق القانون- إلى استأذان «البلدية»، ولما دخل المسؤولون إلى البيت أخذوا يمحطوننا بالاشكالات التي تذكرك ببني إسرائيل وتدقيقاتهم، ويضعوا الموانع تلو الموانع، ويؤجلونا كل يوم إلى بعده، فرأيت أن الأمر إذا دام كذلك فإنه يلزم أن تستمر القضية إلى شهور عديدة، فنذرت مائة صلوات لأُم البنين ﷺ اقروها بقصد طلب السلامة للامام صاحب الزمان -عجل الله تعالى فرجه- فلعل الله أن يرحمني وينجز عملي بسرعة.

وما أن شرعت بها حتى ناداني المهندس المسؤول وقال : لا تقلق فليس في عملك أي إشكال وسأنجز لك ما تحتاجه من قضايا قانونية بنفسني .
وبالفعل فقد تمّ ما كان ينبغي أن يتم في عدة شهور خلال يومين فقط ببركة ذلك النذر وبركة «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ»^(۱).

(۱) عن کتاب « داستانهای از صلوات بر محمد و آل محمد » : ۹۹ - ۱۰۰ .

٣ - لماذا رفضت زيارة أمي؟

حدّث المرحوم الحاج عبد الرسول علي الصفار، التاجر المعروف، ورئيس غرفة تجارة بغداد حينذاك قال :

في الخمسينات تشرفت بحج بيت الله الحرام وزيارة النبي وأهل بيته العظام -صلوات الله عليهم وسلامه- وكان زملائي في السفارة كلّ من السيد هادي مكوّطر، من السادة المحترمين ومن رؤساء عشائر الفرات من رجال ثورة العشرين ضدّ المستعمر الانجليزي، والشيخ عبد العباس آل فرعون، رئيس عشائر آل فتلة، وهي أعرق وأكبر عشائر الفرات الأوسط في العراق.

ولمّا وصلنا المدينة المنورة للتشرف بزيارة المرقد الطاهر للرسول الأعظم ومراقد أهل بيته الطاهرين -صلوات الله عليه وعليهم أجمعين-، وفي عصر أحد الأيام قصدنا كالعادة زيارة مراقد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) في «بقيع الغرقد» وبعد الانتهاء من مراسيم الزيارة قصدنا زيارة قبور المنتسبين إلى أهل البيت (عليهم السلام) وبعض الصحابة الكرام حتى انتهينا إلى قبر السيدة فاطمة بنت حزام الكلابية «أم البنين» أم العباس (عليها السلام).

فقلت لعبد العباس آل فرعون : تعال نزور قبر «أم البنين».

فأجابنا بتعالیه و غطرسته المعهودتين : دعنا من هذا، أتریدنا نزور النساء هذه المرة ونحن رجال.

وتركنا وخرج من البقيع، ذهب أنا والسيد هادي المگوطر لزيارتها. وفي فجر اليوم التالي استيقظت من نومي وتفقدت عبد العباس فلم أجده في فراشه، وكنا في غرفة واحدة، فانتظرتة قليلاً وقلت في نفسي : ربما ذهب إلى الحمام، ولكن طال انتظاري ولم يعد، فقلقت عليه، وأيقظت زميلي الآخر السيد هادي المگوطر وقلت له : أين ذهب يا ترى ؟ فهذه بعض ملبسه، كما أن هميانه لا يزال تحت وسادته، فاشتد قلقنا عليه أكثر فأكثر. ولما طالت مدة غيابه بدأنا نفكر إلى أين نذهب ؟ وكيف نبحث عنه ؟ ومن نسأل ؟ ومن نستفسر ؟

وبعد فترة قصيرة فتح باب الغرفة ودخل علينا وهو في حالة مثيرة من شدة تأثره، وعيناه حمراوان كعلقة الدم من شدة البكاء، فقمنا بوجهه وقلنا له : خيراً إن شاء الله، أين كنت، وما هذه الحالة التي نراك عليها ؟ قال : دعوني استريح حتى أحدثكم : وبعد أن استقرّ به المقام واستراح قال : تذكرون حادثة عصر يوم أمس عندما رفضت زيارة قبر أم البنين ﷺ وخرجت من البقيع ؟ قلنا : نعم نتذكرها جيداً.

فقال : قبل الفجر رأيت فيما يرى النائم كأنني في صحن أبي الفضل العباس ﷺ في كربلاء، ورأيت الناس يدخلون إلى الحرم الشريف زرافات زرافات لزيارة أبي الفضل العباس، وعندما هممت بدخول الحرم الشريف مع الداخلين منعت من الدخول فاستغريت وسألت : من الذي منعي ؟ لماذا لم يأذن لي بالدخول ؟ قال الحارس : إن سيدي أبا الفضل قد أمرني بذلك.

فقلت للحارس : لماذا ؟

قال : لا أعلم.

وكلما حاولت أن أعرف السبب لم أعرفه، وهممت بالدخول مراراً فمنعت أشد المنع، وحيل بيني وبين دخول الحرم حتى وصل بي الأمر إلى التوسل والبكاء على رغم عزة دمعتي وندرتها - كما تعلمون - حتى أضناني التعب والاجهاد. ولما لم أجد نتيجة توسلت هذه المرة بالحارس ورجوته أن يذهب إلى سيدي أبي الفضل ويسأله عن سبب منعي من الدخول إلى حرمه؟!

ذهب الحارس برهة ثم رجع وقال: يقول لك سيدي أبو الفضل: لماذا رفضت زيارة قبر أُمِّي وتعاليت عليها؟ فاني لا آذن لك بالدخول حتى تقصدها وتزورها. فاستيقظت لهول الرؤيا فزعاً وذهبت إلى البقيع مسرعاً وبدون شعور لزيارة قبر السيدة الطاهرة أم البنين، والاعتذار إليها عما صدر مني من التقصير تجاهها، والتوسل إليها لتشفع لي عند ولدها ليعفو عني ويقبلني، وها أنا قد رجعت من عندها تواءماً كما ترون. سلام الله عليهم أجمعين^(١).

(١) ذكرياتي للشاكري ١١٧/٢.

٤ - إنبهار لجنة الأطباء

بعث الحاج السيد جواد الموسوي الزنجاني إمام جمعة «شهرك قدس» برسالة إلى «انتشارات مكتب الحسين عليه السلام» ضمنها الكرامة التالية لأُم البنين عليه السلام. قال : رجعت ابنتي من المدرسة إلى البيت قبيل الغروب، بيد أنها لم تكن كعادتها بشوش منطلقة؛ بل كانت منكشمة تشكو صداعاً شديداً وآلاماً مبرحة في رأسها، وكانت تأنّ وتتضور وتتقيأ بين الفنية والأخرى، فلما رأيتهما بتلك الحالة داخلني حزن شديد واضطراب وقلق، فسارعت بها إلى الدكتور «شمس» ففحصها الطبيب ولم يستطيع من تشخيص المرض وقال : إنه زكام، وكتب لها وصفة طويلة عريضة تراكمت فيها الأدوية ثم قال : خذها إلى البيت واعطها الأدوية فان حسنت فالحمد لله وإلا فيمكنك الاتصال بي وأنا اليوم طبيب خفر في مستشفى «سينا».

أخذتها إلى البيت وأعطيتها الأدوية فلم تتحسن، فاتصلت بالطبيب الخفر وقلت له : إن المريض لم تتحسن حالته على أثر الدواء بل ازدادت سوءاً، وهي الآن يغمى عليها ساعة بعد ساعة.

فقال : انقلها فوراً إلى مستشفى «مهر».

فنقلناها فوراً إلى هناك، فلما فحصها الطبيب المتخصص قال : إنها مصابة بـ«منزيت» حاد قد سرى إلى تمام أرجاء المخ ولم يبق فيه منطقة سالمة، وهذا

النوع من الالتهاب الحاد لا يمكن معالجته بعد أن يصل إلى هذا الحد، لقد فات الأوان لأن الجراحة استوعبت كل مكان.

فلما سمعنا كلام الطبيب أسقط ما في أيدينا، واهتز أرحامي ومن معي للخبر، حتى أخذ بعضهم يصرخ صراخاً جنونياً في ردهات المستشفى، وسقط بعض إلى الأرض.

وأخيراً تشكلت لجنة طبية من أطباء المستشفى ومن خارج المستشفى، ووقف الجميع على سرير المريض، واتصل وزير الصحة يومذاك وأوصى المسؤولين والأطباء باجراء اللازم والاهتمام الفائق، فبذلوا ما في وسعهم وحالة ابنتي من سيء إلى أسوء، ولا زالت في حالة الاغماء الكامل.

وبقيت هكذا إلى ليلة التاسع من المحرم وكنت في حالة عسيرة جداً حيث أنظر إلى ابنتي المريضة فأجدها قد تقطعت بها الأسباب الظاهرية، وقد يأس الأطباء من علاجها يأساً مطلقاً، ومن جهة ثانية أرى البيت يفرق في الصراخ والعيول والندبة رجالاً ونساءً، فأحسست بالاضطرار، ودخلت غرفتي فصليت ركعتين، وبعد الفراغ منهما صليت على محمد وآل محمد مائة مرة وأهديتها لأم قمر بني هاشم أبي الفضل العباس سيدتي ومولاتي أم البنين ﷺ، وتوجهت إليها بالخطاب فقلت لها: سيدتي إن كل ولد صالح يطيع أمه وأنا أرجوك وأتوسل اليك يا سيدتي العظيمة وزوجة أمير المؤمنين الوفية أن تطلبي من ولدك باب الحوائج أبي الفضل العباس أن يطلب شفاء ابنتي من الله - عز وجل -.

وانتظرت حتى وقت السحر فاتصل بي مرافق المريض من المستشفى قبل الفجر وقال: البشري لقد خرجت المريضة من الاغماء وهي الآن في وعي كامل.

فخرجت مسرعاً أسابق رجلاي، واقتحمت المستشفى اقتحاماً، فوجدتها في حالة عادية تتكلم وترى، في حين كان الأطباء المتخصصون قد أخبرونا أن

احتمال شفاء المريض أقل من واحد بالألف، وعلى هذا الفرض فلا بد أن تفقد بصرها أو سمعها أو تصاب بشلل، ولا يمكن بحال أن تنجو من كل هذه الحالات أو من واحدة منها، إلا أن بركة أم البنين ﷺ ولدها أبي الفضل العباس شفتها شفاءً كاملاً دون أي نقص، وكانت يومها مخطوبة، وهي الآن تعيش مع زوجها وقد رزقها الله طفلين سالمين.

والجدير بالذكر: أنّ في نفس تلك الليلة التي شوفيت ابنتي ببركة أبي الفضل العباس أخبرتني امرأة صالحة من جيراننا أنها رأت أبا الفضل العباس في الرؤيا وقال لها: إنّ الموسوي طلب مني شفاء ابنته وقد أعطاني الله شفاءها؛ أوصيه أن يهتم بالمآتم التي تقام لي وبمن يقيمون عزائي، وأنا -امثالاً لأمر المولى- استقبل سنوياً في يوم تاسوعاء العواكب في بيتي حيث يقصدونه لطمأ على الصدور وضرباً بالسلاسل وأنا أقدم لهم خروفين في كلّ عام.

٥ - دخيلك يا أم البنين ﷺ

في شهر ذي الحجة من عام (١٤١٥هـ) كان عبد الحسين وعائلته يعودون من سفرة لهم إلى العاصمة بغداد، وفي الطريق تعطلت السيارة فجاءة، وكلما حاول عبد الحسين أن يكتشف العطل ليصلحه ويعاود المسير لم يفلح أبداً، وبقي وسط الطريق حائراً لا يدري ماذا يفعل، وبدأ الخوف يتسرّب إلى قلبه وقلب مرافقيه وخصوصاً زوجته، فقد أقبل عليهم الليل وأخذ الظلام يداهمهم رويداً رويداً، والأرض مقفرة ولا من مستطرق يمر في الشارع، فالوحدة والغربة والظلام والصحراء والحيوانات واحتمال المداهمة من أي قاطع طريق أو حيوان مفترس أولص، وهنا توجهت زوجة عبد الحسين إلى الله سامع الدعوات وقالت: رباه نجنا مما نحن فيه بحرمة أم البنين ﷺ التي يتحدث الركبان بكراماتها يسرّ لنا أمرنا، وفجاءة لاح لهم قادم من بعيد، فظن عبد الحسين أنّه يعرف تعمير السيارة، فقصده وسأله أن يعينه، فاستجاب الرجل وجاء يتفحص السيارة فلم يكن بأنفع من عبد الحسين نفسه، وسرعان ما أعلن عن عجزه وتقدم لعبد الحسين باقتراح أن يبحث عن سيارة تجره إلى المدينة!! ثم انصرف إلى حيث يريد، وزوجة عبد الحسين لا زالت تكرر بصوت متحشرج ولهجة خاضعة خاشعة متوسلة «دخيلك يا أم البنين ﷺ».

فعاد عبد الحسين إلى سيارته وحاول تشغيلها من جديد فما أن دار المفتاح حتى علا صوت الماكينة وانطلقت السيارة على أحسن ما يرام وأخذت تلتهم الطريق وتسابق الريح حتى وصلت بهم إلى باب الدار ببركة أم البنين عليها السلام، وزوجة عبد الحسين ما فتر لسانها عن تكرار «دخيلك يا أم البنين عليها السلام»^(١).

(١) عن كتاب أم البنين : ٤٨ ، للسيد سلمان هادي طعمة .

٦ - شكرا لك يا أم البنين ؑ

توفيق أفندي موظف حكومي من أهل الموصل، وكان يسكن كربلاء بحكم وظيفته.

وفي أوائل الشهر السابع من سنة (١٩٦١م) أحس فجأة بآلام مروعة في مثانته، فراجع الطبيب المتخصص في العاصمة (بغداد) فأجريت له فحوصات وتحليلات أثبتت أنه يحمل «حصاة» كبيرة جداً وذات شعب بحيث لا يمكن استخراجها إلا بعملية جراحية.

وما أصعب العملية الجراحية يومها إلا أنه استسلم للأمر الواقع واتفق مع الطبيب على تأخير إجراء العملية ثم عزم راجعاً إلى كربلاء بانتظار اليوم الموعود.

فلما وصل إلى كربلاء عرج إلى زيارة الحسين ؑ وأخيه أبي الفضل العباس قبل أن يدخل بيته، وفي حرم أبي الفضل رأى توفيق أفندي شاباً واقفاً وبيده كيس صغير فيه «آبنبات»^(١) فقدم لتوفيق أفندي وقال له: خذ منه واحدة وانذر الله أن يشفيك فتشتري من هذا كيلو وتوزعه باسم أم البنين ؑ، فنذر توفيق أفندي لله واستشفع بأم البنين ؑ ورجع إلى بيته، وبات ليلته، وفي صباح اليوم التالي استيقظ

(١) نوع من الحلوى تصنع من السكر والزعفران.

وقد استولى عليه الألم وأخذ منه كل مأخذ، فانتبه إلى أن «الحصاة» قد سدّت عليه سبيل البول وبعد عصرة شديدة من الألم الذي هجم عليه رأى «الحصاة» تخرج منه وكانت بشكل مذهل، فأصابه الذعر، وبعد لحظة غمره الفرح، فخرج إلى الشارع وهو يصرخ: الحمد لله .. الله أكبر .. شكراً لك يا أم البنين عليها السلام .. وتوجه من هناك إلى حرم أبي الفضل العباس وأدى نذره^(١).

(١) عن أم البنين: ٤٣، لسلمان هادي طعمة.

٧ - عائلة سنية من الأتراك

حادثة وقعت قبل ثلاثين سنة سأرويها لمن يبحثون عن الشفاء وقد اعيتهم الحيل وعجز عن علاجهم الطب...

أجل؛ إني سأروي لكم أفضل علاج مهما كان المرض، بيد أن ثمة شرط واحد في تأثيره، وهو أن تكون معتقداً تماماً وعارفاً تماماً بأهل بيت العصمة والطهارة، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً فكرياً ومعنوياً بالمنبر الحسيني، فتتوسل حينئذٍ بسيدة نساء العرب أم البنين عليها السلام وأولادها الشهداء إلى الله وتدعوه للشفاء...

إيه يا عراق.. ويا مدينتي الحبيبة الكوت.. ويا حينا الذي كان تملأه صراخات الطفولة الوديعه.. ويا تلك البيوت المتراسة التي تحمل لنا الذكريات الحلوة.. ويا تلك الدموع التي كانت تسيل في المآتم وتلك المسوح التي تغشى أبدان الناس في أيام المحرم.

.. أيتها الكوت.. لقد عادت اليّ ذكرياتك وقد غمرتني ضلال الشيخوخة، وبانت على تجاعيد وجهي آلام الصراع الممض مع الغربة والتشريد.. لقد تصرمت أيامنا الحلوة الوادعة التي قضيناها على تترك الطاهر....

هل لا زلت تتذكرين فلاناً وفلاناً وفلاناً..؟

هل لا زلت تحملين ذكريات الشهر الكريم «شهر رمضان» حينما كان يغير كل معالمك، ويقلب ليلك نهاراً ونهارك ليلاً، فيقشع النور الظلام في كل أرجاءك...
أتذكرين كيف كان الناس يجتمعون أقرباء وغرباء، جيران وغيرهم؛ ليزوروا حاجاً عاد توأً من زيارة بيت الله الحرام، ويجتمعون في منزل الحاجة أم عبد الأمير حيث يقام هناك مجلس العزاء في العشرة الثانية من شهر المحرم الحرام، فيخشع الجميع وتدمع عيونهم ويختم المجلس بذكر مصاب أم البنين ﷺ، ثم ترتفع الأصوات بالدعاء والأیدی بالابتهاال وينفض المجلس....

أيتها الكوت.. يا مدينتي الحبيبة.. هل لا زلت تذكرين تلك العائلة التركية السنية التي كانت تتفرز من الشعائر الحسينية وتكرهها أشد الكراهية؟!

وكان فيهم فتاة اسمها «وزيره» كانت قد تزوجت منذ عشرة سنين ولم يرزقها الله ولداً، وكانت عقيماً، فالتف حولها نساء من البلد وقالوا لها: وزيرة لماذا لا تتوسلين بأم البنين ﷺ، فأجابت وزيرة: لا فائدة في ذلك أنا أعلم؛ لأن علم الطب عجز عن علاجي والأمر مستحيل، وقد استعملت الأعشاب الطبية، وراجعت علماء الطب القديم، وصمت صوم زكريا، ولا من فائدة.

فقالوا لها: لا تيأسي من روح الله فإنَّ كلَّ من أكل من زاد أم البنين ﷺ وتوسل بها إلى الله فإن الله يجيب دعوته، وما يضررك أن تفعلي أنت ذلك، فلعل الله يرزقك ببركتها بنتاً فتسميها «فاطمة» تيمناً بها، فماذا تقولين؟!

وظلت وزيرة شابحة البصر تحدق فيها والسكوت يخيم عليها، وفجأة مزق لسانها الصمت وقالت بصوت متحشرج مرتعش: أجل ولكن بشرط أن يبقى الأمر بيننا ولا يطلع عليه أحد من أهلي وذوي زوجي، بل وحتى زوجي أيضاً.

فقالوا: لا بأس عليك إذهي الآن واحضري في يوم غد أو بعد غد في بيت الحاجة وستسمعين الخطيب وسيختم المجلس بذكر أم البنين ﷺ.

فودعتهم وزيره ودرجت عائدة إلى البيت، وهي تفكر في أمرها وماذا ستفعل؟! فدلقت إلى البيت وجبال الهموم تتراكم عليها والعبرات تتكسر في صدرها، وأنفاسها المتلاحقة تعدو أمامها، وقلبيها الخافق يكاد يمزق شغافه، فانتبه أهل البيت من نومهم وتعجبوا من أمرها فسألوها: ما الخبر يا وزيرة؟ ماذا حدث لك؟ فأجابت: لا شيء.. لا شيء، ثم سارعت إلى تسلق السلم لربما سترت الغرفة على ما يجيش في خلدتها، ولكنها أحست بالاختناق، فراحت تفتح النافذة لتبدد وحشتها وفزعها وفرحها وحزنها بين سقسقة العصافير وحفيف سعف غابات النخيل، فتستنشق نسيم دجلة الفواح وينعشها أريجها.

وزيرة تسمع الخطيب:

خرجت وزيرة من بيتها والخوف يحاصرها والرعب يلاحقها، وقد تقنعت بقناع وغطت وجهها لئلا يعرفها أحد، واتجهت إلى بيت الحاجة أم عبد الأمير وهي تتصب عرقاً من الحياء والخوف والاضطراب، وكلما اقتربت من البيت تستضح نبرات صوت الخطيب وتتسرب إلى مسامعها لتتقدها من كابوس العقم وصراع النفس، وتبعث فيها الأمل في الحياة.

ودخلت وزيرة والخطيب في بدايات المصيبة، فلما علا صوت النساء بالويل والبكاء أحست بالهم يداخلها والحزن يستولي عليها إلا أن عينها لا زالت هامدة؛ لأن الخطيب كان قد قطع كلامه، وبعد لحظة عاد ليقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وأخذ يتكلم عن شخصية أم البنين وآبائها وأجدائها وفضائلهم وفضائلها ثم قال: قال الشاعر الشيخ أحمد الدجيلي: وأخذ يتلو أبياتاً بأشجى لحن وصوت حزين:

أم البنين وما اسمي مزيالك خلّدت بالعبر والايمان ذكراك
أبناءك الغرّ في يوم الطوف قضا وضمنوا في ثراها بالدم الزاكي

لما أتى بشر ينعاهم ويسند بهم
وقلت قولتك العظمى التي خلدت
أفدي بروحي وأبنائي الحسين إذا
وقال السيد محمد كاظم الكفائي:

أم على أشبالها أربع
وتحمل الطفل على كتفها
ملهوفة مما بها من أسى
فقال يا أم ارجعي للخبا
فما انتنت وما بكت أمهم
كأنها الطود وما زلزلت
فقال يا أم البنين اعلمي
قالت طعنت القلب مني فقل
نمضي جميعاً كلنا للفنا
وقال الشيخ محمد علي العقوبي:

وإن أنسى لا أنسى أم البنين
تنوح عليهم بوادي البقيع
ولم تسل من فقدت واحداً
وقد فقدت ولدها أجمعاً
فيذرى الطريد^(١) لها الأدمعاً
فما حال من فقدت أربعاً

اغرورقت عين وزيرة بالدموع، ومن ثم هملت وأجهشت بالبكاء، وانتهى
الخطيب من نياحته ودعا للحاضرين والغائبين والمرضى وغيرهم كالعادة، وفرشت

(١) يقصد مروان لعنه الله.

«سفرة أم البنين ﷺ» وتقدّمت النساء -وكان فيهن من ذوات الثراء- يتبركن بزياد السيدة، وكانت النساء بشكل حلقات حول الطعام يتناولن ويطلبن المراد، والشفاة تتمم بالدعاء للمرضى وذوي الحاجات، والقلوب مفعمة بالرجاء وواثقة بالاستجابة، وامتدت يد «وزيرة» مرتعشة ترتجف كالسعف إذا اشتدّ به الريح، وتناولت شيئاً من الطعام المصفوف على «السفرة» وخبأتها تحت عباءتها وخرجت مسرعة، ولا زال الدمع يغسل وجهها، وذهبت إلى البيت وانتظرت حتى إذا غطي الظلام كلّ شيء أخرجت الطعام ودعت إليه زوجها فأكلوا معاً.

وبعد شهر واحد :

بعد شهر واحد من دموع وزيرة على أم البنين ﷺ ورجاءها الواثق وتوسلها أخذ الشحوب يطلي وجهها ويصفر لونها، والدوار يثقل رأسها، وبدأت تشعر بشيء من الألم في صدرها، وعزفت عن الطعام، وصارت تحاول الابتعاد من زوجها، وصار النوم لا يكحل عينها إلا قليلاً، وصارت تفرّ من التجمعات، وتهرب من أي مكان فيه لغوب وصخب، وكلّما أنيطت بها مهمة وكلفت بعمل تتناقل ولا تنجزه إلا بمشقة، وأخذت تعاني من القي الذي يفاجئها المرة تلو الأخرى.

وبقي زوجها حيران لا يدري ما يفعل، فسألها والقلق يحطم أعصابه: وزيرة ماذا دهاك يا وزيرة؟ هل أنت مريضة؟
وتجيب وزيرة: لا أدري.

فقام بها زوجها إلى الطبيب، ودخل إلى المطب وصارح الطبيب بكلّ ما تعانيه زوجته «وزيرة»، ففحصها الطبيب بدقة ثم تبسم وقال: لا بأس عليك.. لا شيء يخشى منه إنّما هي علامات الحمل.. إنّها حامل، ولكي تطمئن يمكنك أن تأخذها غداً إلى المختبر لتعرف هناك الخبر اليقين.

فسحت دموع الفرح من عيون الزوج والزوجة على الرغم منها، وقال الزوج متلجلجاً يحاول تمرير الكلمات بين الدموع والعبرات: هل أنك مطمئن سيادة الدكتور؟

فأجابه الطبيب ببرود الواثق: نعم.

وخيم الظلام مرة أخرى، فأثقل العيون وأغمض الجفون، وغطّ الناس كلهم في نوم عميق إلّا وزيرة وزوجها، فقد قلقل السهاد أحشاءهم وهم يتطايرون من غصن إلى غصن، ويبنون لأنفسهم في كلّ لحظة ألف عش، ويصغون إلى زغاريد الصغير الذي سيملاً حياتهم حباً ونشاطاً وفاعلية، ويبعث فيهم الحياة من جديد، يستعجلون عقارب الساعة لينفلق الفجر فيفرحون، ويحاولون جرجرت قطع الليل لئلا ينتهي فتموت آمالهم في صدورهم، وباغتهم الفلق، فانتبهوا على ضجيج الناس وهم ينتشرون في الشوارع، فسارعوا إلى المختبر والآمال تسبقهم، ودخلوا المستشفى وقَدّموا طلبهم وانتظروا فترة، ما كان أطولها في عمرهم، فنادت الممرضة باسم «وزيرة» فحبست الأنفاس في صدورهم، وخانتهم السيقان فلم تقوى على حملهم، فتحامل زوجها وتقدم نحو الممرضة، ووزيرة قعدت مكانها وتسوّت إلى الأرض، فقال الزوج: نعم ما هي النتيجة؟ فنظرت الممرضة في الورقة وتبسمت وقالت: آسفة إنها حاملّة...

ليت الكلمات تستطيع أن تعبّر... طار من الفرج وهو يحاول أن يعيد قلبه النشوان إلى صدره، فصرخ وصرخ معه كلّ وجوده، وصرخت معه جميع خلايا جسمه: الحمد لله. الحمد لله. الحمد لله. واحتضن وزيرة وهو يقول: لا أصدق يا وزيرة.. لا أصدق. فارتسمت على شفتي وزيرة ابتسامة أمل نشوى، وأحست بأن كلّ معاناتها قد ذابت وصارت ذكريات.

وعاد الزوجان إلى البيت وسجدا شكراً لله، وذاع الخبر بين الناس، وسمع

الأقرباء والجيران، ووزيرة تكتُم نذرهما لأم البنين مع الجنين وتحبسه في صدرها لئلا يكتشفه الأقربين.

وصارت تعدّ أيام الحمل فتتخيل الشهور التسعة تمرّ بخطى شيخ متهاود تجاوز التسعين، ولكنها تعيش لذة انتظار الجنين، وتتضايق من نصائح النساء ووصفاتهن بين الحين والحين، وبدأ القلق يساورها لمستقبل الطفل ووضع الحمل.

وفي الشهر الثالث من الحمل :

أحسّت بالآلام في بطنها وظهرها، ففرقت في الهموم مرة أخرى، ونقلت إلى المستشفى هذه المرة تحفّها نساء الأقرباء والجيران، وألقى الزوج بنفسه على يد الطبيب يقبلها ويتوسل إليه أن يصنع أي شيء ليحفظ الجنين ويحول دون سقوطه، ويجب الطبيب: إنّ الأمر بيد الله أولاً وآخرأ، وليس باليد حيلة، ولا دواء ناجع ولا طبيب نافع، ولكن عليها أن تستريح استراحة مطلقة وتبقى في المستشفى لمدة ثلاثة أيام.

فلما سمعت «وزيرة» أنّ الأسباب تقطعت بها التجأت بحرقه وقلب مكسور إلى أم البنين وتوسّلت بها أن تعينها....

فأخذ الألم يتضاءل، وكأنّه نار تخمد أو تلج يذوب، وعادت الابتسامة لترسم على شفتي الزوج من جديد، وعادت الآمال والأمنيات، وارتفع الكابوس القاتل المقيت، حيث رجعت «وزيرة» إلى بيتها لتكمل شوط الحمل....

وانقضت الشهور التسعة، وتصرّمت بأيامها وليالها، وساعاتها وثوانيتها، وأطل الربيع بنداوة الحياة، أصاب «وزيرة» ألم الطلق عند الفجر حينما كان المؤذن يرفع الأذان، فلما نادى المؤذن «أشهد أنّ علياً ولي الله» صرخت «وزيرة»: يا علي... ووضعت حملها سالماً سوياً، وكانت أنتى تحمل معها كلّ أمنيات الوالدين وأقرباءهم.

فقالَت وزيرة: سموها «فاطمة» تيمناً بأم البنين ﷺ.

وخالفها أقرباء زوجها أشدَّ المخالفة وقالوا: لا بد أن تسمى «عائشة». ووقع الخلاف بينهما، فتدخل الوسطاء وأقترحوا حلاً وسطاً، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

فقالوا: نسموها «بشرى» فاضطرت «وزيرة» إلى أن تكفر عن نذرها الذي حنت به^(١).

(١) مختصراً (بتصرف) عن أم البنين مناهل للشكالي والمفجوعين.

٨ - أبو الفضل العباس عليه السلام يشفي مبتلاة باليرقان المزمن

بعث الحاج الشيخ محمد علي برهان رسالة ضمنها الكرامة التالية :
قال : أصيبت زوجتي «معصوم برهاني» في سنة (١٩٦٦م) بمرض اليرقان من
النوع الحاد والمزمن ، وقعد بها المرض سبعة شهور كاملة ، ولم تترك طبيباً يذكر لنا
في الطب القديم أو الحديث إلا وراجعناه ، ولم تنفع علاجاتهم ، بل كانت الحالة
تشتد يوماً بعد يوم ، وتتحول من سيء إلى أسوء .

وفي ذات ليلة اعتزلت الجميع وكتبت عريضة إلى قمر بني هاشم أبي الفضل
العباس ، توسلت فيها إليه أن يشفي زوجتي ، والقيتها في «عين» الماء التي
كانت في حرم أحد أولاد الأئمة في منطقتنا «فريدون» ، ولم أخبر بذلك أحداً ،
حتى زوجتي ، وكنت يومها قلق عليها وعلى طفلي الصغيرين أشدّ القلق ،
وكانت زوجتي طيلة فترة مرضها تكرر هذه العبارة : أغثني يا أبا الفضل العباس
وشافني من مرضي .

وفي صباح إحدى الأيام استيقظت لصلاة الصبح فرأيت زوجتي تغطّ في نوم
عميق ، لا ضجيج ولا تأوه ولا أنين ، ولا أي شيء مما كان في كلّ ليلة .

فلما انتهت من صلاتي استيقظت زوجتي وهي تصلي على محمد وآل محمد
المرّة تلو الأخرى وتقول: فداء لك يا أبا الفضل العباس لقد شفيتني.
وبالفعل فقد بدأت آثار اليرقان تمحى، وسرعان ما استعادت عافيتها بالكمال
والتمام وعادت تزاوّل عملها في المنزل، وتحنو على أطفالها وتقوم بواجب الأمومة
لهم، وصارت تتناول الطعام بشهية مفتوحة.
فسألتها عما جرى وكيف شوفيت؟

فقلت: نمت البارحة وأنا في أشدّ الاضطراب، وأنا استغيث بأبي الفضل
وأصرخ باسمه حتى غلبني النوم، فرأيت فيما يرى النائم فلاة واسعة شاسعة
تنتهي إلى ضفاف دجلة، وكان دجلة نهر عريض طويل تحفه غابات النخيل،
وكان هناك قصرًا فخماً، رفيع البنيان، عالي الأركان، مؤلف من طابقين وعدة
غرف وأروقة، ورأيت الناس زرافات زرافات يتوجهون إلى القصر ويصرخون:
يا أبا الفضل العباس.

فسألتهم: من أنتم؟ وأين تذهبون؟ ومن صاحب هذا القصر؟
فأجابوا كلمة واحدة: نحن جميعاً مرضى وذووا حاجات، وهذا القصر الفخم هو
مشفى أبي الفضل العباس، وسيأتي الآن أبو الفضل إلى القصر فندخل عليه،
ونتوسل به، ونطلب منه حاجتنا.

فاتبعت الناس حتى وصلت إلى رواق القصر حائرة متعبة، قد أنهكني المرض،
فقلت في نفسي: أين الآن سيدي أبو الفضل؟ هل هو في الطابق العلوي أم في
الطابق الأرضي؟ فأخذت أكرر: سيدي مولاي يا أبا الفضل انظر لي نظرة وتوجه
إليّ لحظة فأنا لا أدري أين أنت؟ وفي أي من غرف هذه البناية الضخمة؟

فجلست على الدرج أستريح، فأطلّ عليّ من الطابق العلوي رجل معمم بعمامة
خضراء، يشع منه النور الباهر، فأنحنى ينظر إلى الطابق السفلي وقال:

أنا أبو الفضل اصعدي من هذا الدرج، وادخلي في الغرفة الأولى من جهة اليمين ستجدين امرأة هناك، اجلسي بين يديها حتى آتيك وأطلب شفائك من الله. فصعدت إلى الطابق العلوي، ودخلت الغرفة التي أمرني بها، فرأيت فيها امرأة جالسة يسربلها الوقار، ويشع منها النور، فبادرتني قائلة: ادخلي واجلسي في الغرفة، فسلمت عليها، وجلست حيث أمرتني، وقلت لها: سيدتي من تكونين؟ فقالت: أنا أم البنين، أم أبي الفضل العباس، منذ أيام وأنا لم أر ولدي؛ لكثير ما راجعه من المرضى وذوي الحاجات، وأنت لا تغتمي فالآن يأتي ولدي ويشفيك بإذن الله.

لم يمض شيء من الوقت حتى دخل علينا ذلك السيد العظيم - أعني أبا الفضل العباس ﷺ - فسلم على أمه، وأخذ يعتذر إليها ويقول: أماء منذ أيام وأنا لا آتني عندك؛ لكثرة المراجعين عندي من شيعتنا، وأنا بدوري أدعو جدّي رسول الله، وأبي أمير المؤمنين، وأمي فاطمة الزهراء، وأخي الحسن، وأخي الحسين ﷺ، فنجلس وندعو لشيعتنا، فيفرج الله عنهم، ويكشف كربهم، ويشفي مرضاهم، ويقضي حوائجهم.

ثم التفت إليّ وقال: وأنت أيتها السيدة، فقد دعي لك في اجتماع اليوم، وقد منحك الله السلامة وشافاك، فلا تقلقي.

فرأيت تلك المرأة الوقور - أم البنين - تدور حول ولدها كالفراشة، وتبدي الفرح والسرور والابتهاج ببقاء ولدها، وتقول: أجل؛ إن الله يشفي كل مريض يتوسل إلى ولدي بنية خالصة.

وفي هذه اللحظة غاب عن نظري كل شيء، واستيقظت من نومتي، فوجدت نفسي سالمة مشافاة معافاة ببركة أبي الفضل العباس ﷺ^(١).

(١) عن كتاب چهره درخشان قمر بني هاشم أبو الفضل العباس ١ / ٣٧٢.

٩ - أطلبني ولدك من أبي الفضل ﷺ

حدّث الشيخ أحمد صابري الهمداني عن المرحوم آية الله الحاج الشيخ ملا علي معصومي الهمداني (المعروف بالآخوند) أنّه قال:

كانت في إحدى قرى همدان امرأة محرومة من نعمة الولد لعدّة سنين بعد زواجها، فالتقت بها - يوماً ما - إحدى جاراتها وقالت لها: انذري أن يرزقك الله ولداً فتسميه «أبو الفضل».

وبعد فترة شملها ربّ العزة والعتاء بعنايته، فرزقها ولداً سمته «أبو الفضل». فلما بلغ الولد سن الرابعة عشرة ابتلي بمرض عضال أعى كلّ الحيل، فياس منه أهله.

وفي ذات يوم جاءت نفس تلك الجارة التي نصحتها بالنذر فقالت لها: أنصحك أن تتوسلي بخلوص وثقة وجدية بأبي الفضل العباس وتطلبني منه ولدك. فجلست أم الولد الشاب تلك الليلة، وتوسلت بأبي الفضل من أعماق قلبها بكلّ جدّ وثقة وإخلاص، وقضت ليلتها بتلك الحالة.

فلما انبجح عمود الصبح سمعت طارقاً يطرق الباب، فسارعت لفتحها، فرأت جاريتها التي نصحتها أن تتوسل بأبي الفضل، فتعجبت من زيارتها في هذا الوقت المبكر، فبادرتها جاريتها قائلة: لا تحزني فقد شفا الله ولدك.

قالت: كيف؟ ومن أين عرفت ذلك؟

قالت: لأنني رأيت الليلة في الرؤيا؛ أن لمة من النساء توجهن إلى بيتكم، وكانت تتوسطهن السيدة «أم البنين ؓ» فقالت ؓ: «إني ذاهبة لشفاء هذا الصبي. وبالفعل فقد استيقظ الصبي لا كباقي الأيام، حيث كان يرفل بالشفاء والعافية ببركة أبي الفضل العباس ؓ»^(١).

(١) عن كتاب چهره درخشان قمر بني هاشم ابو الفضل العباس ١ / ٤١٤.

١٠ - أهديت سورة الفاتحة لروح أم البنين ﷺ

قال المؤلف: زرت يوماً الخطيب المعروف خادم أهل البيت ﷺ الحاج السيد أحمد الحكيم - حفظه الله - فحدثني بهذه الكرامة التي حصلت له شخصياً:
قال: دعيت سنة (١٤١٦هـ) من قبل جملة من اللبنانيين المقيمين في غرب أفريقيا، فتوكلت على الله وأخذت بطاقة طهران - جدة ومن جدة إلى غرب أفريقيا. وكانت عندي ستة ساعات ترانزيت في مطار جدة، فبقيت تلك الفترة هناك، وقبل الاقلاع برع ساعة فاجأني المسؤول السعودي؛ أنني لا أستطيع السفر على متن تلك الرحلة؛ لأنني لم أحصل على تأشيرة مراكش.
فتعجبت من ذلك لأنني أريد العبور من مراكش إلى غرب أفريقيا، وقد حصلت على تأشيرة للبلد الأخير الذي أنوي السفر إليه.
فقلت للمسؤول السعودي: إذن خذني إلى مسؤول الرحلة المراكشي كي أتحدث معه.

فأخذني، فقلت له: لماذا لا تسمح لي بالسفر على هذه الرحلة؟
قال: لأنك لم تحصل على تأشيرة مراكش.

فقلت له: إنَّ توقفي في مراکش سيكون لوقت محدود جداً، وإنِّي أريد العبور من مطارها إلى مقصدي، وإنِّي لا أريد الخروج من صالة الترانزيت، ولا أقصد دخول البلد.

فقال: القانون لا يسمح بذلك.

فقلت له: إنِّي قد أخذت نفس هذه الرحلة في شهر رمضان ولم أحتج إلى تأشيرة ترانزيت، كما تقول، وقد دخلت مطار الدار البيضاء بدون تأشيرة.

فقال: أجل؛ لم يكن دخولك قانوني، فالقانون لا يسمح بذلك.

قلت: طيب لم يبق الآن إلى محرم الحرام إلَّا يومين، وإنِّي على موعد هناك.

فقال: أجل؛ هذه مشكلتك ولا تعنيني بحال.

ولا يخفى فإنَّ هذا المسؤول كان معانداً.. متعصباً.. جافاً.. بحيث آيست تماماً من المحاولة معه، ولكن في هذه اللحظة أدركتني الرحمة، فألهمت أن أقرأ سورة الفاتحة وأهديها إلى روح أم البنين ﷺ؛ لأنَّ تلك السيدة العظمى من أبواب الله، فسرعت في قراءة الفاتحة، والناس يصعدون إلى الطائرة، فلما وصلت إلى قوله تعالى ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ إلتفت إليَّ المسؤول، وكان جالساً إلى جنبي وقال: أين أمتعتك؟

فقلت: إنَّها في الطائرة؛ لأنِّي حولتها من طهران إلى غرب أفريقيا.

فلما سمع أن أمتعتي في الطائرة ترك عناده وإنحل لجأه وقال:

اذن تفضل واصعد إلى الطائرة.

فذهبت أرتدي ملابس، وأعدَّ هو بطاقة الصعود إلى الطائرة، وكانت بطاقتي على الدرجة السياحية (العادية)، فوجدت أنَّ بطاقة الصعود كانت لمقعد في الدرجة الأولى.

نعم؛ هكذا هي نتيجة التوسل بأم البنين ﷺ.

١١ - الامام الصادق عليه السلام يقيم المآتم على جدّه الحسين عليه السلام

كان الخطيب القدير الحاج السيد أحمد الحكيم يرتقي المنبر في الحسينية النجفية في قم المقدسة في شهر صفر الخير سنة (١٤١٩ هـ) من قبل هيئة أبو الفضل العباس عليه السلام؛ ولأن المجلس كان باسم أبي الفضل العباس فقد عرج الخطيب على باب الحوائج قمر بني هاشم في ليلة الجمعة الأخيرة من أيام المجلس .
وبعد أن أتم المجلس ونزل عن المنبر أصرّ عليه بعض أصحاب الهيئة أن يستريح قليلاً، ويشرب الشاي قبل انصرافه .
فجلس يستريح ساعة، وإذا بشاب يتقدّم، وأخذ يناقش السيد بلحن المعاند، ولهجة المشكك الجاحد .

(ومما يؤسف له فإنّ هذا الخط من التشكيك والجحود بدأ يستشري بين الشيعة حتى في قم وغيرها من الحواضر، ولكل سوق روّاد).
فقال الشاب: قرأت مصيبة الكفين وكيف يمكن ذلك؟ إنك كنت في العراق وتذكر أين كان مشهد الجسد، وأين كان مشهد الكفين، فكيف جاء الحسين وقبلهما؟!

واستمر في سؤال آخر قبل أن يسمع الجواب: هل كانت ليلي حاضرة في
الطف أو لا؟

فأجابه السيد جواباً كافياً شافياً.

إلا أن الشاب أخذ يسأل وكأنه لا يهمه الجواب: هل كانت أم البنين حاضرة في
الطف أو لا؟!

هل كانت أم البنين ﷺ على قيد الحياة حينما عاد ركب السبايا إلى المدينة أو لا؟
وهنا -يقول السيد أحمد الحكيم-: فلت مني زمام أعصابي وقلت له مغضباً: هل
أنتك محامي عن أعداء أهل البيت؟ أو أنك الناطق الرسمي باسم المشككين؟
فسكت وانفض المجلس، والكل يأكله الغضب.

قال السيد أحمد الحكيم: وكان من بين الحاضرين شاب من خدام أهل البيت،
والمتربين في مجالسهم، وتحت منايرهم، وكان يحبني ويحضر مجالسي، فجاءني
وقال لي: لماذا ينثر هؤلاء بذور الشك في قلوب الناس؟!

المهم؛ ذهبنا كل إلى بيته، وفي يوم غد جاءني هذا الشاب -الآنف الذكر-
المحب لأهل البيت ﷺ وقال:

إني ذهبت البارحة إلى البيت، وبعد أن أدت وردي، وتفتلت بنافلتي، وقضيت
ما اعتدت عليه من أذكاري، استسلمت لسلطان النوم، فرأيت فيما يرى النائم:
كان أهل قم قد خرجوا من بيوتهم إلى الشارع، ولم يبق منهم أحد إلا وقد اثنال
لا يدري إلى أين يأوي، وكنت أنا بينهم، ولا أدري لماذا انقلب وضع المدينة إلى
هذه الحالة، وكان الناس كلهم إلى عرصات القيامة يحشرون.

فسألت واحداً كان إلى جانبي يمشي: ماذا حدث لهذه المدينة وأهلها؟

فقال: لقد شرف الامام الصادق هذا البلد، وجاء إلى مدينة قم ليتفقد الحوزات.

فسألته: وأين يمكنني زيارة سيدي الصادق؟

فقال: لا أدري، وقد خرجنا جميعاً نقصد زيارة المولى.

وهنا رأيت فجأة كأنّ لوحة مكتوب عليها بخط واضح جلي، وبلون أخضر رائع:

إنّ الامام الصادق يقيم المأتم على جدّه الحسين ؓ.

فرأيت نفسي كأنني في ذلك المأتم، وكأنّ وجود الامام الصادق ؓ فيه نوراً يبهري الأبصار، لا أرى منه إلّا قطعة النور تلك، وكأنّ إلى يمينه المرجع آية الله السيد حسين الطباطبائي البروجردي، وإلى يساره المرجع آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم.

فالتفت إلى الخطيب وإذا به السيد أحمد الحكيم بنفسه، وكان يتحدث عن شفاعة أهل البيت ؓ، وفي أثناء حديثه رأيت الامام الصادق ؓ قام قائماً (إنني رأيت النور ينبسط ففهمت أنّ الامام ؓ قد قام) وقال مخاطباً الخطيب المذكور:

«قل: ليس منا من شكّ فينا».

فلما ارتقى السيد أحمد الحكيم المنبر في اليوم التالي نقل الرؤيا بحذافيرها فانفجر المجلس بالبكاء والعويل.

هكذا هو دأب خصوم أهل البيت ؓ يتخذون شتى الأساليب في سبيل زلزلة عقائد الناس وتضعيف عرى الايمان... هداهم الله.

الفصل
الثالث عشر
وفاة أم البنين عليها السلام

وفاة أم البنين ؓ

قال السيد مهدي السويج الخطيب^(١): سُئِلت عدّة مرات في أماكن متعددة عن تاريخ وفاة أم البنين ؓ، كما سألت أيضاً عدداً من أهل الخبرة في ذلك، فكان جوابي لمن سألني وجواب من سألته جواباً واحداً، وهو: لم يعثر على ذكر يوم وفاة أم البنين أو سنة وفاتها.

وفي ذات يوم - تناولت كتاباً كان قد وقع بيدي منذ عهد بعيد، وقد شغلت عنه، وكان قد علق في ذهني أن في الكتاب المذكور قصيدة في حديث الكساء، فتناولته على حساب القصيدة، وكان اسم الكتاب «كنز المطالب» تأليف العلامة السيد محمد باقر القرباغي الهمداني ؓ، فإليك نصّ ما جاء فيه بهذا الخصوص:

«قال المصنف -رفع الله شأنه -: وكان مدار حديث الكساء المبارك بيت فاطمة الزهراء ؓ، وكانت وفاتها في الثالث من جمادى الثاني، وقد خلفتها في تربية الحسنين ؓ أمانة بنت أختها، ثم فاطمة أم البنين الكلابية، وقد توفيت بعد مقتل الحسين ؓ ودفنت بالبقيع بالقرب من فاطمة الزهراء.

ففي الاختيارات عن الأعمش قال: دخلت على الامام زين العابدين ؓ في

(١) أم البنين سيدة نساء العرب: ٨٤.

الثالث عشر من جمادي الثاني، وكان يوم الجمعة، فدخل الفضل بن العباس ؑ، وهو باك حزين، وهو يقول:

لقد ماتت جدتي أم البنين، فانظر بالله عليك إلى هذا الدهر الخؤون كيف فجع أهل الكساء مرتين في شهر واحد فلا حول ولا قوة إلا بالله...

ثم عثرت بعد ذلك بمدة على خبر آخر في هامش «وقائع الشهور والأيام» للبيرجندي ونصه ما يلي:

«وفيه - يقصد الثالث عشر من جمادي الثاني - توفيت أم البنين الكلاية سنة (٦٤ هـ) عن الأعمش».

وعليه فهذان المصدران في تاريخ وفاة أم البنين أحدهما يذكر اليوم والآخر يذكر السنة التي توفيت فيها ملتحقة بالرفيق الأعلى بعد أن قامت بأدوارها الهامة في حياتها، من رعاية شؤون الحسنين ؑ - كما تقدم - وتربية بنها وتوجيههم، مضافاً إلى توجيه أبيهم الامام علي ؑ، وتضحيتها بهم في سبيل الله بين يدي الحسين ؑ، واقامتها المآتم على الحسين ؑ، وتقديمه على كل عزيز ومفقود، ومشاطرتها العقيلة زينب والامام زين العابدين ؑ في الحزن والأسى، والقيام بتربية أبناء ولدها العباس، ووفاءها لزوجها أمير المؤمنين، ولسيدتها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، حتى لقيت ربها وهو عنها راض.

فمنها من الكرامات ما أظهر - وما زال يظهر - شخصيتها أكثر، فلحقت ببعليها أمير المؤمنين ؑ وبنها الغر الميامين في جوار المصطفى الأمين وآله الأطهار في جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً.

فهي خالدة في النعيم هناك، وخالدة في أعماق قلوب المؤمنين، ولا زالت أتنها ودموعها تسيل من كل عين، ولا زالت ندبتها للحسين ولولدها تسيل أسى وجمرات في زفرات الشيعة والموالين.

لله من أم لنصر الدين لم تحزن وقد ضحت له أولادها
 تجري بصفحة ندبهم ندباً له جعلت سواد العين ثم مدادها
 فلولدها من ذاك أربعة ولي مازاد ندب السبط نص ودادها

**الفصل
الرابع عشر
المزارات في المدينة
وضواحيها**

البقيع والمزارات والمساجد المعروفة في المدينة وضواحيها

قبل أن نتعرف على البقيع والمزارات الأخرى وقبر أم البنين عليها السلام ينبغي التعرف -ولو بشكل إشارات- على مدينة النبي عليه السلام ، ومن ثم نعود للحديث عن البقيع :

* * *

القسم الأول مدينة الرسول ﷺ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، والكوفة حرمي، لا يريد بها جبار بحادثة إلا قصمه الله^(١).

أسماء المدينة الطيبة :

ذكر السهوي في كتابه «وفاء الوفاء» أربعة وتسعين اسماً لهذه البلدة المقدسة، ورد بعضها في القرآن الكريم منها:

١- المدينة :

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾^(٢).

٢- أرض الله :

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾^(٣).

(١) الكافي ٥٦٤/٤ ح ١، التهذيب ١٢/٦ ح ٢١، وسائل الشيعة ١٤/٣٦٠ ح ١٩٣٨٦ باب ١٦.

(٢) سورة التوبة: ١٢٠.

(٣) سورة النساء: ٩٧.

وفي هذه الاضافة من مزيد التعظيم ما لا يخفى .

٣- الدار والايمان :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ ^(١).

عن عبد الله بن جعفر : سَمَى الله المدينة الدار والايمان .

وقال البيضاوي في تفسيره : قيل : سَمَى الله المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره .

٤- مدخل صدق :

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ... ﴾ ^(٢).

قال بعض المفسرين : مدخل صدق : المدينة ومخرج صدق : مكة ^(٣).

الموقع الجغرافي :

تقع المدينة المنورة شرق مدينة جدّة، وشمال مكة المكرمة، وتبعد عن الأولى

حدود « ٤٢٥ » كيلومتر، وعن الثانية حدود « ٤٩٨ » كيلومتر.

خصائص المدينة المنورة :

ذكر السهودي في « وفاء الوفاء » تسعة وتسعين خصيصة للمدينة المنورة .

وقال : وهي كثيرة لاتكاد تنحصر ومنها :

الخاصة الأولى : إنّ رسول الله ﷺ خلق من طينتها .

الثانية : إنّها مدفن النبي الأعظم ﷺ .

الثالثة : إنّها محفوفة بالشهداء الذين بذلوا نفوسهم في ذات الله بين يدي نبيه

كشهداء « بدر » و « أحد » ، وهي مدفن لكثير من الصحابة .

(١) سورة الحشر : ٩ .

(٢) سورة الاسرار : ٨٠ .

(٣) انظر للتفصيل وفاء الوفاء ٨ / ١ وما بعدها .

الرابعة: إِنَّ اللَّهَ اختارها داراً وقراراً لأفضل خلقه وأكرمهم عليه ﷺ.

الخامسة: إِنَّ اللَّهَ اختار أهلها للنصرة والايواء.

السادسة: إِنَّ سائر البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت هي بالقرآن.

السابعة: إِنَّ اللَّهَ - تعالى - افتتح منها سائر بلاد الاسلام، حتى مكة المشرفة، وجعلها مظهر دينه القويم.

الثامنة: تأسيس مسجدها الشريف على يده ﷺ وعمل فيه بنفسه.

التاسعة: اختصاصها المسجد الذي أنزل الله فيه ﴿لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^(١).

العاشر: اختصاصها بالروضة «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

الحادية عشرة: إِنَّ إتيان مسجد «قبا» يعدل عمرة.

الثانية عشرة: اختصاصه بمزيد الأدب وخفض الصوت، لكونه بحضرة سيد المرسلين.

قال تعالى: ﴿لَا تَوْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾^(٢).

الثالثة عشرة: وجوب شفاعته ﷺ لمن زاره بها^(٣).

الحث على الإقامة بها:

لقد ورد الحث على السكن في المدينة والإقامة فيها، فإن في كل خطوة من أرضها ما يذكر بالرسول الأمين ﷺ وآله الميامين وصحبه المنتجبين،

(١) سورة التوبة: ١٠٨.

(٢) سورة الحجرات: ٢.

(٣) انظر للمزيد وفاء الوفاء ١ / ٧٣ وما بعدها.

وتلك الأيام الغز التي صارت فيها هذه الأرض الطيبة مهبطاً للوحي، ومختلفاً للملائكة والروح المكين.

وقد ورد عن الحسين بن الجهم قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: أيهما أفضل المقام بمكة أو بالمدينة؟

فقال: أي شيء تقول أنت؟

فقلت: وما قولي مع قولك؟!

قال: إن قولك يردّ إلى قولي.

قال: فقلت له: أمّا أنا فأزعم أنّ المقام بالمدينة أفضل من الإقامة بمكة.

فقال: أمّا لئن قلت ذلك لقد قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك يوم فطر، وجاء إلى رسول الله ﷺ فسلم عليه ثم قال: لقد فضلنا الناس اليوم بسلامنا على رسول الله ﷺ ^(١).

وعن مرزوم قال: دخلت أنا وعمار وجماعة على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة فقال: ما مقامكم؟

فقال عمار: قد سرحنا ظهرنا وأمرنا أن نؤتي به إلى خمسة عشر يوماً.

فقال: أصبتم المقام في بلد رسول الله ﷺ والصلاة في مسجده، واعملوا لآخرتكم وأكثروا لأنفسكم، إنّ الرجل قد يكون كيساً في الدنيا فيقال: ما أكيس فلاناً، وإنما الكيس كيس الآخرة ^(٢).

وعن علي بن الحسين قال: لما دخل رسول الله ﷺ المدينة قال: اللهم حبّب إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكة وأشدّ، وبارك في صاعها ومدّها، وانقل حماها ووباءها إلى الجحفة ^(٣).

(١) الكافي ٥٥٧/٤ ح ١.

(٢) الكافي ٥٥٧/٤ ح ٢.

(٣) الفقيه ٣٣٧/٢ ح ١٥٦٩. والأحاديث جميعاً في الوسائل ١٤/٣٤٧ وما بعدها باب ١٠.

القسم الثاني مسجد النبي ﷺ

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا، الْقَى زَمَامَ نَاقَتِهِ فَمَشَتْ حَتَّى بَرَكْتَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ ﷺ: «هَذَا الْمَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

ثُمَّ أَخَذَ فِي النَّزُولِ فَقَالَ: «رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ»، وَبَنَى مَسْجِدَهُ عَلَى أَرْضٍ تَقْدَرُ مَسَاحَتُهَا بِـ «٣٥ × ٣٠» مِترًا، وَأَقَامَهُ عَلَى عَشْرَةِ أَسَاطِينٍ مِنْ جَذُوعِ النَّخْلِ، وَزَادَ فِيهِ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ حَتَّى صَارَ مَرْبَعًا.

وَاسْتَمَرَ الْخُلَفَاءُ وَالسَّلَاطِينُ فِي تَوْسِيعِهِ وَإِعْمَارِهِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ حَتَّى بَلَغَ الْيَوْمَ -وَبَعْدَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ- «١٦٣٢٦» مِترًا، وَكَانَتْ آخِرُ تَوْسِيعَةٍ لَهُ فِي الْعَهْدِ السَّعُودِيِّ زِهَاءً «٦٠٢٤» مِترًا.

وَكَانَ لِهَذِهِ التَّوَسِّعَاتِ أَثَرٌ بَالِغٌ فِي دَثْرِ مَعَالِمِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدَيْهِ الْكَرِيمَتَيْنِ وَبِأَيْدِي أَصْحَابِهِ، إِلَّا أَنَّهُ -وَمِنْ حَسَنِ الْحِظِّ- لَا زَالَتِ الْمَعَالِمُ الْأَصْلِيَّةُ مِنْ قَبِيلِ مَوْضِعِ حِجْرَاتِهِ ﷺ وَحُدُودِهِ الْأَصْلِيَّةِ مُحَدَّدَةٍ مِنْ خِلَالِ تَعْلِيمِ الْأَسْطُوَانَاتِ الْمَنْصُوبَةِ فِي الْجِهَاتِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْمَسْجِدِ^(١).

(١) أنظر: ما يخص المسجد النبوي الأعظم مفصلاً في وفاء الوفاء ١/ ٣٢٢ الباب الرابع.

الحجرة الشريفة وحجرة فاطمة الصديقة :

لَمَّا بَنَى النَّبِيُّ ﷺ مَسْجِدَهُ الشَّرِيفَ بَنَى لِأَزْوَاجِهِ حَجَرًا، وَبَنَى حَجْرَةً لِفَاطِمَةَ عليها السلام، وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَجْرَةُ بَاقِيَةً عَلَى حَالِهَا إِلَى سَنَةِ (٨٨) هِجْرِيَّةً، وَكَانَتْ الْحَجْرَةُ الشَّرِيفَةُ فِي يَدِ الْإِمَامِينَ الْحُسَيْنَيْنِ (عليهما السلام).

قَالَ الْمُؤَرِّخُونَ: إِنَّ حَجَرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَدْخَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ بِأَمْرِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

قَالَ عَطَاءُ الْخِرَاسَانِي: أَدْرَكْتُ حَجَرَاتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جَرِيدٍ عَلَى أَبْوَابِهَا الْمَسْوُوحِ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَحَضَرْتُ كِتَابَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُقْرَأُ بِأَمْرِ بِإِدْخَالِ حَجَرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ^(١).

محراب النبي ﷺ :

لَمْ يَكُنْ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ مُحْرَابًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ، وَزَمَانٍ بَعْدَهُ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ الْمُحْرَابَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَيْثُ بَنَاهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ ﷺ^(٢).

القبر الشريف :

دَفِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهِ وَيُقَالُ لِمَوْضِعِ قَبْرِهِ «الْحَجْرَةُ الْمُطَهَّرَةُ»، وَطُولُهَا «١٦» مِثْقَالًا وَعَرْضُهَا «١٥» مِثْقَالًا، وَمَسَاحَتُهَا الْإِجْمَالِيَّةُ «٢٤٠» مِثْقَالًا مَرْتَبَعًا. وَفِي زَوَايَا الْحَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ أَسْطُوَانَاتٌ مِنَ الرِّخَامِ الْمُحَكَّوكِ بِدَقَّةٍ عَالِيَةٍ بِحَيْثُ تَمَيَّزَتْ عَنْ سَائِرِ أَسْطُوَانَاتِ الْمَسْجِدِ.

(١) انظر للزيادة وفاء الوفاء : الجزء الأول الباب التاسع والباب السادس عشر.

(٢) أنظر : وفاء الوفاء ١ / ٥٢٥ الفصل السابع عشر.

أساطين المسجد النبوي ﷺ :

كان في المسجد النبوي الشريف عدّة أساطين، بيد أن بعضها صار معلماً وذا اسم خاص لمناسبة تاريخية أو حادثة مهمة اقترنت بها، ومنها:

- ١ - أسطوانة التوبة.
- ٢ - أسطوانة السرير.
- ٣ - أسطوانة المحرس.
- ٤ - أسطوانة الوفود.
- ٥ - أسطوانة المهاجرين.
- ٦ - أسطوانة مقام جبرئيل.
- ٧ - أسطوانة التهجد.

١ - أسطوانة التوبة :

وهي الأسطوانة التي ربط أبو لبابة نفسه إليها، وحلف لا يحلّ نفسه حتى يحلّه رسول الله ﷺ أو تنزل توبته.

فلما نزلت توبته جاءت فاطمة ؓ تحلّه.
فقال: لا حتى يحلّني رسول الله ﷺ.
فقال ﷺ: إنّما فاطمة بضعة مني^(١).

٢ - أسطوانة السرير :

وكان سرير النبي ﷺ يوضع عندها.

(١) وفاء الوفاء ١/ ٤٤٣ الفصل السابع.

٣ - أسطوانة المحرس :

وتسمى أسطوانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان أمير المؤمنين يجلس في صفحتها التي تلي القبر، مما يلي باب رسول الله ﷺ، يحرس النبي ﷺ، وهي خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال.

قال الأتقشيري: إنَّ أسطوان مصلى علي -كرم الله وجهه- اليوم أشهر من أن تخفى على أهل الحرم، ويقصد الأمراء الجلوس والصلاة عندها إلى اليوم. وذكر أنه كان يقال لها «مجلس القلادة» لشرف من كان يجلس فيه^(١).

٤ - أسطوانة الوفود :

وكان رسول الله يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته، وكانت تعرف أيضاً بمجلس القلادة لشرف من كان يجلس إليها من بني هاشم وسروات الصحابة وأفاضلهم^(٢).

٥ - أسطوانة القرعة :

وهي الأسطوانة التي هي واسطة بين القبر والمنبر عن يمينها إلى المنبر أسطوانتان، وبينها وبين القبر أسطوانتان، وبينها وبين الرحبة أسطوانتان، وهي واسطة بين ذلك. وإنَّ النبي ﷺ صلى إليها بضع عشرة المكتوبة، ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاء المحراب في الصف الأوسط، وإنَّ المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها، وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين. ويقال: الدعاء عندها مستجاب^(٣).

(١) وفاء الوفاء ١/ ٤٤٩ الفصل السابع.

(٢) أنظر: وفاء الوفاء ١/ ٤٤٩.

(٣) أنظر: وفاء الوفاء ١/ ٤٤٠.

٦ - أسطوانة مقام جبرائيل :

كانت باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ في المربعة التي في القبر، وكان مسلم بن أبي مريم وغيره يقول: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنها باب فاطمة ؑ الذي كان علي يدخل عليها منه.

ومن فضلها ما أسنده يحيى عن أبي الحمراء قال: شهدت رسول الله ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة وحسن وحسين حتى يأخذ بعضادتي الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً﴾.

وفي رواية له: رابطة بالمدينة سبعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله ﷺ يأتي باب علي كل يوم فيقول: الصلاة الصلاة ثلاث مرات ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

٧ - أسطوانة التهجد :

كان رسول الله ﷺ يخرج حصيراً كل ليلة إذا انصرف الناس إلى منازلهم، فيطرح وراء بيت علي، ثم يصلي صلاة الليل^(٢).

وقد دخلت بعض هذه الأسطوانات داخل شباك القبر الشريف، فحرم المؤمنون من فضيلة الصلاة عندها.

أصحاب الصفة :

الصفة: ظلّة في مؤخر مسجد النبي ﷺ يأوي إليها المساكين وضعفاء المسلمين ممن لا مأوى له ولا أهل، واليها ينسب «أهل الصفة».

(١) و(٢) وفاء الوفاء ١ / ٤٥٠.

وكان النبي ﷺ يأمر كل رجل، فينصرف برجل أو أكثر، فيبقى من بقي، فيؤتي النبي ﷺ بعشائه فيتعشى معهم، فإذا فرغوا قال: ناموا في المسجد، وكان ﷺ يجالسهم ويأنس اليهم، وإذا أتته الصدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم منها^(١).

عن فضال بن عبيد قال: كنا نصلّي مع رسول الله ﷺ فيختر قوم من قانتهم من الخصاصة.

وروى آخر فقال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء قد ربطوه، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته^(٢).

القبة الخضراء:

وهي قبة خضراء جعلت على ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة بأعلى سقف المسجد، تميزاً لها، وهي مشيدة بالحجر الأخضر، تبدو للقدام إلى المدينة عن بعد، وتشدّ إليها روح الناظر، وتخرج به إلى سماء الحنين إلى سيد البشر وخاتم النبيين ﷺ.

الضريح المقدس:

صنع الضريح المقدس من الفولاذ، وله أربعة أبواب: باب الرسول ﷺ في الطرف الجنوبي.
باب فاطمة ؑ في الجانب الشرقي.

(١) أنظر: وفاء الوفاء ١/ ٤٥٣ وما بعدها.

(٢) وفاء الوفاء ١/ ٤٥٤.

باب التهجد في الطرف الشمالي.

باب الوفود في الجانب الغربي.

وتوجد في جهة الرأس الشريف عمامة من الزمرد الأخضر تقدر بالمليارات^(١).



(١) أنظر : كتاب « أقرأ قبل الحج » لآية الله الحاج الشيخ علي الافتخاري الكلپایگانی .

القسم الثالث

المساجد المعروفة في المدينة وضواحيها

في المدينة المنورة مساجد كثيرة نشير إلى أسماء بعضها:

- ١ - مسجد قبا .
- ٢ - مسجد ذو القبلتين .
- ٣ - مسجد الجمعة .
- ٤ - مسجد الفضيج .
- ٥ - مسجد الفتح .
- ٦ - مسجد الامام علي عليه السلام .
- ٧ - مسجد فاطمة عليها السلام .
- ٨ - مسجد الغمامة .
- ٩ - مسجد المباهلة .
- ١٠ - مسجد الشجرة .
- ١١ - مسجد أبوزر .
- ١٢ - مسجد مشربة أم إبراهيم .

١٣ - مسجد ردّ الشمس .

١٤ - مسجد الاجابة .

١٥ - مسجد العسكر .

١٦ - مسجد الظفر .

١٧ - مسجد النفس الزكية .

١٨ - مسجد الأبواء .

١٩ - مسجد الجحفة .

٢٠ - مسجد غدير خم .

٢١ - مسجد بدر .

١ - مسجد قبا :

« قبا » قرية تبعد عن المدينة زهاء ميلين ، وقد نزل فيها النبي ﷺ في هجرته قبل دخوله المدينة ، حيث أقام هناك ينتظر قدوم أمير المؤمنين ﷺ بالفواطم .

وفي المعجم الكبير للطبراني عن جابر بن سمرة قال :

لما سأل أهل « قبا » النبي ﷺ أن يبنى لهم مسجداً .

قال رسول الله ﷺ : ليقم بعضكم فيركب الناقة .

فقام أبو بكر ، فركبها فحرّكها ، فلم تنبعث ، فرجع فقعده .

فقام عمر ، فركبها فلم تنبعث ، فرجع فقعده .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : ليقم بعضكم فيركب الناقة .

فقام علي ﷺ ، فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت به .

فقال رسول الله ﷺ : أرخ زمامها وابنوا على مدارها فإنها مأمورة^(١) .

وهو المسجد الذي نزل فيه قوله تعالى ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾^(١).
وتبلغ مساحة المسجد اليوم زهاء (١٣٥٠٠) متراً مربعاً، وبنائه غاية في الجمال والابداع.

٢ - مسجد القبلتين :

ويقع إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة، وسمي بـ«مسجد القبلتين» لأنَّ النبي ﷺ كان يصلي فيه صلاة الظهر، فأمر أن يتوجه إلى الكعبة ونزل قوله تعالى ﴿فَلَنُؤَيِّتَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾^(٢) فاستدار النبي ﷺ إلى الكعبة.
تبلغ مساحة المسجد الحالية زهاء (٣٩٢٠) متراً مربعاً.

٣ - مسجد الجمعة :

إنَّ النبي ﷺ لما خرج من قباء مقدمه المدينة أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في بطن الوادي، وكانت أول جمعة صلاها النبي ﷺ بالناس، وبني في ذلك الموضع مسجداً سمي بـ«مسجد الجمعة» فكان ثاني المساجد -تاريخياً- بعد مسجد قبا.

٤ - مسجد الفضيف :

وهو في نهاية شارع العوالي. و«الفضيف» شراب يتخذ من التمر.
وقيل: إنَّ نفرًا من المسلمين كانوا يشربون فيه فضيفاً، فلما حرمت الخمر

(١) سورة التوبة: ١٠٨.

(٢) سورة البقرة: ١٤٤.

خرج الخبر اليهم، فحلّوا وكاء السقاء فهاقوه فيه، وأقاموا مسجداً، فبذلك سمي مسجد الفضيل^(١).

٥ - مسجد الفتح :

وهو المسجد المرتفع على قطعة من جبل «سلع» في المغرب، غربيه وادي «بطحان» وقد دعا فيه النبي يوم الأحزاب فاستجاب له ربه، ونصره على المشركين، وأباد جحافلهم وهزمهم.

٦ - مسجد أمير المؤمنين علي عليه السلام :

ويقع جنوب مسجد الفتح مشرفاً على وادي «بطحان»، وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يتعبّد فيه لما كانت المدينة محاصرة من قبل جيوش الأحزاب.

٧ - مسجد فاطمة عليها السلام :

ويقع بالقرب من مسجد الامام علي عليه السلام، ويعدّ ضمن المساجد السبعة المعروفة، وتجتمع جميعاً حول مسجد الفتح ومنها «مسجد سلمان».

وقد أغلق باب مسجد «فاطمة عليها السلام» في السنين الأخيرة وبني بابه بالآجر في محاولة لمحو هذا المعلم المذكر ببنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن المسلمين والمؤمنين لازلوا يصلون لله - تعالى - في الساحة الصغيرة من الرصيف الواقع أمام الباب ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وهناك مسجد آخر بالقرب من مسجد الغمامة في السوق يقال: أنّه مسجد فاطمة عليها السلام أيضاً، وقد أعيد إعماره في الآونة الأخيرة، وهو مرتفع عن سطح الأرض عدة أمتار.

(١) أنظر: وفاء الوفاء ٨٢١/٣.

٨ - مسجد الغمامة :

قال الواقدي: صَلَّى النبي ﷺ أول صلاة عيد في المدينة في السنة الثانية للهجرة، فخرج إلى الصحراء، فبني في ذلك الموضع مسجداً في القرن الثاني للهجرة. وقيل في سبب تسمية المسجد بمسجد الغمامة: إن النبي ﷺ استسقى هناك ودعا، فلما أتمَّ دعاءه تجمع الغمام وهطل المطر.

٩ - مسجد المباهلة :

إشارة إلى مباهلة النبي ﷺ لنصارى نجران حيث خرج ﷺ يباهلهم ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فأنزل الله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْنَةً لَآلِهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١).

وقد تظافرت الروايات عن طرق الخاصة والعامة أنَّ المراد من «أبنائنا» الحسن والحسين، و«نساءنا» فاطمة عليها السلام، و«أنفسنا» أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت هذه الآية الشريف خاصة بالأنوار الخمسة.

١٠ - مسجد الشجرة :

يبعد هذا المسجد فرسخ ونصف الفرسخ عن المدينة تقريباً، وإنما سمي بـ«مسجد الشجرة» لوجود أشجار السدر في المنطقة التي فيها المسجد.

وقد اكتسب هذا المسجد أهمية خاصة من خلال موقعه الخاص، حيث أحرم منه النبي ﷺ لحجة الوداع، وهو الآن ميقات الحجاج الإيرانيين - وغيرهم - للعمرة المفردة وللحج لمن يقصد المدينة قبل أعمال الحج.

(١) سورة آل عمران: ٦١.

وكان هذا المسجد صغيراً مهجوراً تحفه الأوساخ والقاذورات إلا أنه تمّ تجديد بناءه وإعادة إعمارهِ، وهو الآن يسع خمسة آلاف مصلي، ومحاط بمرافق صحية ودورات مياه نظيفة تتألف من أكثر من خمسمائة حمام لمن يريد أن يغتسل غسل الاحرام، وأكثر من (٣٥٠) مرحاض.

١١ - مسجد أبي ذر:

ويقع في نهاية شارع «أبو ذر» حالياً، وقد تمّ إعادة إعمارهِ وتوسيعه في الآونة الأخيرة.

١٢ - مسجد مشربة أم إبراهيم:

روي أنّ النبي ﷺ: صَلَّى في مشربة أم إبراهيم... وإنما سَمِيَتْ مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم ولدت إبراهيم ابن النبي ﷺ فيها. وهو موضع بالعوالي من المدينة بين النخيل، وهو أكمة قد حُوِّطَ عليها ببلن. والمشربة: البستان، ولعله كان بستاناً لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ. قال في الصحاح: المشربة - بالكسر -: إناء يشرب فيه، والمشربة - بالفتح -: الغرفة، والمشارب: العلالِي. وليس في كلامه اطلاق ذلك على البستان، والظاهر أنها كانت عِلِيَّة في ذلك البستان.

١٣ - مسجد الشمس:

وهو المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد غروبها لعلي عليه السلام، وكان ذلك بالصهبا من خيبر. قال عياض في الشفاء: كان رأس النبي ﷺ في حجر علي عليه السلام وهو يوحى إليه، فغربت الشمس، ولم يكن علي صلى العصر.

فقال النبي ﷺ: أصليت يا علي؟

قال: لا.

فقال: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس.

قالت أسماء: فرأيتهما غربت ثم رأيتهما طلعت بعد ما غربت، ووقعت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء في خيبر.

قال عياض: خرجه الطحاوي في مشكل الحديث وقال: إن أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ هذا الحديث؛ لأنه من علامات النبوة^(١).

١٤ - مسجد الإجابة:

ويقع شمال البقيع، صلى فيه النبي ﷺ ودعا فاستجاب الله دعاءه، فسمي بـ«مسجد الإجابة».

١٥ - مسجد العسكر:

يقع بالقرب من قبر حمزة عليه السلام، قيل: إنه مصرع حمزة عليه السلام، وأنه مشى بطعنته من الموضع الأول إلى هناك فصرع عليه السلام. وقيل: أنه دفن فيه جملة من شهداء أحد.

١٦ - مسجد بني الظفر:

ويعرف بمسجد «البغلة» وهو في شرقي البقيع، طريقه عند -القبّة المعروفة- بفاطمة بنت أسد، أم علي عليه السلام، بأقصى البقيع، صلى فيه النبي ﷺ وجلس على

(١) وفاء الوفاء ٢/٨٢٣.

الحجر الذي فيه، ولم يزل الناس يصفون الجلوس على ذلك الحجر للمرأة التي لا تلد، ويقصدون ذلك المسجد لأجله، فقلّ امرأة نزر ولدها تجلس عليه إلا حملت^(١).

١٧ - مسجد الأبواء :

و«الأبواء» قرية تبعد عن الجحفة ثلاثة عشر ميلاً، توفيت فيها أم النبي ﷺ السيدة آمنة بنت وهب ؓ، في منصرفها من زيارة قبر زوجها عبد الله ﷺ، وكان النبي ﷺ صغيراً فحزن حزناً شديداً لفراق أمه. وفي وسط الأبواء مسجد لرسول الله ﷺ وذكر بها آباراً وبركاً^(٢).

١٨ - مسجد الجحفة :

الجحفة ميقات أهل الشام، وفي أولها مسجد لرسول الله ﷺ، وسميت الجحفة؛ لأنها واقعة في طريق السيول. وقد أصابها السيل مرة فجرف ما فيها وغرق يومها «حماد بن عيسى» أحد أصحاب الاجماع، وقد روى عن أربعة من الأئمة ؓ. وكان الامام الصادق عليه السلام قد دعا له بخمسين حجة، فوفّق لها كاملة، وفي الحجة الواحدة والخمسين استأذن الامام الجواد عليه السلام في الخروج، فاذن له الامام عليه السلام، وقال له: ولكن لا تتعجل، فخرج إلى الجحفة، فلما أراد أن يغتسل فيها غسل الاحرام نار السيل فأغرق حماداً فسمي «غريق الجحفة».

١٩ - مسجد غدير خم :

وهو على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين.

(١) أنظر للمزيد: وفاة الوفاء ٨٢٧/٣.

(٢) المصدر السابق.

وقال عياض: غدير خم، غدير تصبّ فيه عين، وبين الغدير والعين مسجد للنبي ﷺ.

وفي مسند أحمد عن البراء بن عازب قال: كنا عند النبي ﷺ فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة، فصلّى الظهر وأخذ بيد علي.

وقال: أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: بلى.

قال: فأخذ بيد علي وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال: فلقبه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيّت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة^(١).

٢٠ - مسجد بدر:

كان العريش الذي بني لرسول الله ﷺ يوم بدر عنده، وهذا المسجد معروف بقرب بطن الوادي بين النخيل والعين قريبة منه.

وفي هذه القرية قبور أربعة عشر شهيداً في شهداء بدر، وهي تقع على بعد كيلومتراً واحداً عن الطريق القديم بين المدينة ومكة، ولا زال أهل تلك القرية يدفنون موتاهم عند تلك القبور، وهي محصورة بسياج عال يحوط المقبرة كلها.



(١) وفاء الوفاء ١٣/٢، ١٠١٣.

القسم الرابع مقبرة البقيع

إنَّ أول من دفن رسول الله ﷺ في البقيع «عثمان بن مضعون» وكان رجلاً زاهداً عابداً صالحاً، حضر النبي ﷺ في بيته، وأحنى عليه وقبّله، ولما رفع رأسه الشريف تَلَأَّت الدموع في عينيه، فلَمَّا رفعت جنازته قال ﷺ: طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها.

وقال ﷺ للموضع الذي دفن فيه عثمان: هذه الروحاء.
ولَمَّا توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال ﷺ: إلحق بسلفك الصالح «عثمان بن مضعون».

فلَمَّا توفيت ابنته رقية قال ﷺ: إلحق بسلفنا الصالح «عثمان بن مضعون».
قال صاحب مرآة الحرمين: دفن في البقيع أكثر من عشرة آلاف من الصحابة والتابعين.

وفيما يلي الإشارة إلى بعضها:

١- إبراهيم ابن رسول الله ﷺ:

مات طفلاً صغيراً.

قال السمهودي: قال المجد: وموضع تربته يعرف ببيت الأحزان.. وهو البيت الذي آوت اليه فاطمة عليها السلام، والتزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها سيد المرسلين عليه السلام ^(١).

٢- قبر عقيل بن أبي طالب عليه السلام :

وقيل: أنه قبره في الشام، وله هناك قبة وضريح.

٣- قبر فاطمة بنت أسد عليها السلام :

أم الامام أمير المؤمنين عليه السلام في روحاء البقيع بالقرب من قبر إبراهيم عليه السلام وعثمان بن مضعون.

وقيل: دفنت في قبة العباس وهو المعروف بحسب التاريخ.

٤- قبر العباس بن عبد المطلب في مقبرة بني هاشم.

٥- قبر صفية بنت عبد المطلب :

أم الزبير، وأخت حمزة عليه السلام، وعمة النبي عليه السلام، وقبرها يقع على شمال الخارج من البقيع.

ومعها في نفس البقعة قبر عاتكة بنت عبد المطلب عمه النبي عليه السلام.

وقبر «أم البنين عليها السلام» أم قمر العشيرة أبي الفضل العباس عليه السلام.

٦- قبر عبد الله بن جعفر الطيار :

في نفس البقعة التي دفن فيها عقيل ابن أبي طالب، وقيل: أنه قبره في الأبواء.

ودفن في نفس تلك البقعة سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

٧- قبور ثلاثة متقاربة :

يقال: أنها قبور بنات النبي عليه السلام زينب ورقية وأم كلثوم.

٨- تسعة قبور متقاربة :

أيضاً يقال : أنها قبور نساء النبي ﷺ ، سوى خديجة ؓ ؛ لأن قبرها في مكة ، وميمونة لأنها دفنت في سرف .

٩- قبر حليلة السعدية :

قبر في منتهى البقيع جنب السور ، معروف أنه قبر حليلة السعدية مرضعة النبي ﷺ ، وقد دخل في البقيع وصار مشخصاً بعد التوسعة الأخيرة .

١٠- قبور عدة من شهداء أحد في الجانب الغربي من البقيع .

١١- قبر إسماعيل بن جعفر الصادق ؓ :

وهو مقابل قبر العباس بن عبد المطلب ، ملتصق بالجدار من طرف الطريق العام .

١٢- قبر عبد الله بن مسعود :

وكان قد أوصى أن يدفن بالقرب من عثمان بن مضعون .

١٣- قبر سعد بن معاذ :

وهو الذي صلى عليه النبي في تسعين ألف من الملائكة ، وبشره بحبه لعلي ؓ فقال : ابشر يا سعد فان الله يختم لك بالشهادة .

١٤- قبر أبي سعيد الخدري :

كان من الفقهاء وكان موالياً محبباً لأهل البيت ؓ .

وإنما سميت المقبرة « بقيع الفرقد » لمكان الفرقد - وهي شجرة - الذي كان فيها ، فلما دفن النبي ﷺ إبراهيم ابنه قطعه الناس ودفنوا فيها .

ثواب زيارة قبور أهل البيت ؓ وإعمارها :

لقد وردت النصوص المتظافرة في ثواب زيارة المراقد المطهرة لأئمة أهل البيت وأبنائهم وإعمارها .

منها: ما عن الرضا عليه السلام قال: «فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاء لهم يوم القيامة»^(١).
وعن النبي صلى الله عليه وآله: «من زارني أو زار أحداً من ذريتي زرتهم يوم القيامة فأنقذته من أهوالها»^(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام - في حديث -: إن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم، وتحتمل المذلة والأذى، فيعمرون قبوركم ويكثرّون زيارتها تقرباً منهم إلى الله، ومودةً منهم لرسوله، أولئك - يا علي - المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زوّاري غداً في الجنة.
ثم قال: يا علي! من عمّر قبوركم وتعاهدّها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس^(٣).



(١) وسائل الشيعة ٥ / ٢٥٣، عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٦٠.

(٢) كامل الزيارات: ٧.

(٣) عن فرحة الغري لابن طاووس: ٣١، البحار ١٠٠ / ١٢١.

القسم الخامس

قبور الأئمة المعصومين في البقيع

كان لقبور الأئمة عليهم السلام صندوق وضريح، وروضة ومقام، وإيوان للقراء، ورواق بناه مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى الأردستاني، وزير السلطان بركياق بن ملك الشاه ابن ألب أرسلان سنة (٩٥هـ)، وقتل الوزير المذكور بتهمة التشيع سنة (٤٩٢هـ).

وبنى القبة أيضاً الناصر بالله العباسي سنة (٥٦٠هـ). وكانت الروضة الشريفة مزينة بالنقوش والقناديل المكللة بالذهب والفضة والفولاذ، ومفروشة بالسجاد الإيراني الفاخر، الذي كان يحكي الفن والجمال للأبيادي الإيرانية والهندية الشيعية.

إلا أن الوهابيين هدموا القبور ولم يبقوا ثمة سوى تراب القبر، حتى صار البقيع في وضع يرقّ له كلّ قلب، ويطلق كلّ لسان باللعن الدائم على أولئك الأوغاد الأرجاس المتعصبين الجهلة الذين عطلوا عقولهم وتمسكوا بخرافاتهم، فلعنة الله على الظالمين.

وقد دفن في البقيع أربعة من الأئمة الأبرار الأطهار وهم:

١ - الامام الحسن المجتبي عليه السلام:

وهو أكبر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وكان رسول الله ﷺ يسميه وأخاه الحسين عليه السلام «ابنابي»، ولذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأولاده «أنتم أولادي، والحسن والحسين أولاد رسول الله ﷺ»^(١).

ولد الامام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة سنة (٣) للهجرة، وأدرك جدّه رسول الله ﷺ سبع سنين، وعاش في حجره الشريف وتحت ظله المنيف، يرفل بالحب والحنان الخاص الذي أحاطه به جدّه.

وبعد وفاة جدّه -ومن بعده وفاة أمه الصديقة الطاهرة التي كانت أسرع أهل بيته لحوقاً به- عاش الامام الحسن عليه السلام في كنف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام حتى استشهد سيد الأوصياء، فكانت الامامة لولده الحسن نصاً من جدّه وأبيه حيث بقي ستة أشهر إماماً ظاهراً على الخلق، ومعاوية يحاربه أشدّ المحاربة طمعاً في الخلافة التي كان يحلم بها هو وأسلافه، فرفع قميص عثمان، وأخذ يطالب بدمه، ثم أعلن عن طمعه وكشر عن أنيابه، مطالباً بالخلافة، ودارت رحى الأيام فاضطر الامام الحسن عليه السلام في ظروف خاصة للصالح، ولكن ضمن شروط اتفق عليها الطرفان.

منها: أن ترجع الخلافة إلى الحسن عليه السلام أو أخيه الحسين بعد وفاة معاوية. ومنها: أن لا يتعرض معاوية للامام ولأصحابه وشيعته وأهل بيته بأي سوء أو أذى^(٢).

فلما تبرع معاوية على عرش الحكم تنكر للامام عليه السلام، ودخل الكوفة وأعلن فيها

(١) أنظر: مناقب لابن شهر آشوب ٤ / ٢١ و ٢٥، ذخائر العقبى: ٦٧ و ٢١١.

(٢) أنظر: ارشاد المفيد: ١٧٣.

بكلّ صلافة وجرأة عن عدم التزامه بشرط الصلح، وأنّ كلّ شرط شرطه فهو تحت قدمه؛ فطارد شيعته الامام وقتلهم.

وعاش الامام المظلوم، أبو محمد الحسن، سنين إمامته العشرة في غاية الشدّة، وكان مهتداً حتى في بيته، حيث أوعز معاوية إلى زوجة الامام «جعدة بنت الأشعث» ومناها وأغراها، فدرست السم للامام، ففُضِيَ مسموماً مظلوماً، وهو في السنة السابعة والأربعين من عمره المبارك الشريف، ودفن في البقيع، وكان على قبره ضريح وقبة عظيمة هدمها الأوغاد الوهابيون.

لقد عاش الامام حميداً، ومات شهيداً سعيداً، وكان عظيماً في خلقه، يذكر برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ خَلَقاً وَخُلُقاً، وقد تظاهر الخاصة والعامة على رواية مناقبه وفضائله، ومحامد أخلاقه، وما قاله فيه رسول الله ﷺ، وقد قال فيه: «هذان - الحسن والحسين ﷺ - ابناي إمامان قاما أو قعدا».

٢ - الامام علي بن الحسين ﷺ :

ولد الامام ﷺ سنة (٣٦) للهجرة من الخيرتين؛ فأبوه الامام السبط الشهيد الحسين بن علي ﷺ وأمه «شاه زنان» بنت آخر ملوك الساسانيين.

ولقب: بزين العابدين، وسيد الساجدين، وقرّة عين الناظرين، وذو الثغفات، وغيرها من ألقابه الحاكية عن سمو خلقه وعبادته وزهده وصبره وجهاده، حيث كان خليفة أبيه، والوحيد من اخوته عاش بعد أبيه، فقد شاءت حكمة الحكيم الباري أن يصحب الامام الشهيد في ثورته، ويذوق المأساة ويشاهدها بعينه، ثم يرفعى سبائاً أهله إلى الكوفة ثم إلى الشام، فقام باعباء إمامته ودافع عن الدين، وقال كلمة الحق أمام السلطان الجائر اللعين، وعاد إلى المدينة مع ركب السبائا.

ثم استحضره عبد الملك الخليفة الأموي السفاك، فحمل ﷺ مكبلاً مقيداً بالأصفاد من المدينة إلى الشام، ثم عاد بعدها إلى المدينة.

ولم ترفع عنه السلطة الغاشمة وضغوطها ومضايقاتها إلا أن الامام ؓ كان مقبلاً على عبادته ودعائه، لا يلتقي أحداً إلا خواص شيعته، كأبي حمزة الثمالي، وأبي خالد الكابلي، ويبت ما يريد في شيعته عن طريق أمثال هؤلاء.

وخلف لنا:

«الصحيفة السجادية» زبور آل محمد.

و«رسالة الحقوق».

و«الذرية الطيبة» حيث كانت ذرية رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة سيدة نساء العالمين والامام السبط الشهيد من صلب هذا الامام العظيم.

٣- الامام محمد بن الباقر ؓ:

الامام محمد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين ؓ، لقبه جدّه بـ«الباقر». ولد سنة (٥٧هـ)، وشهد واقعة الطف وهو ابن أربع سنين، نص على إمامته أجداده الكرام وأبوه السجاد، فكانت له الامامة بعد أبيه إلى سنة (١١٤) أو (١١٧). سمّاه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، فمضى شهيداً سعيداً.

أمه فاطمة بنت الامام الحسن المجتبي، فهو ابن الخيرتين، وأول علوي من علويين.

كثرت في عهده الثورات على الأمويين الظلمة، واشتدت الخلافات داخل أجهزة النظام الحاكم، واستشعر الناس بفداحة فاجعة الطف، فأقبل الناس عليه من كل أقطار العالم الاسلامي، فأخذ الامام يبت علمه، ويهدي الناس إلى ربّه وإلى الصراط المستقيم، ويدلنا على ذلك مراجعة التاريخ وكتب الرجال والحديث حيث نقلت لنا لثاليء أقواله، ودرر كلماته، وسجلت لنا حشود الرواة عنه والمستطعمين على موائده.

٤ - الامام جعفر بن محمد الصادق:

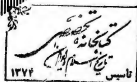
ولد الامام الخامس عليه السلام سنة (٨٣هـ)، وتوفي مسموماً بأمر المنصور العباسي سنة (١٤٨هـ).

وكانت ولادته عليه السلام يوم الاثنين (١٧ ربيع الأول) يوم ولادة الرسول الأعظم عليه السلام، وهو يوم عظيم البركة، جليل القدر، له فضل كبير.

وكانت إمامته في زمن إنحلال الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، فكانت الأولى ضعيفة تعيش سكرات الموت، والثانية ضعيفة؛ لأنها جديدة عهد، لم يشتد عودها. فكانت فرصة بثّ الامام عليه السلام علومه ومعارفه، وربّى الكثير من رجال الشيعة من أمثال زرارة، ومحمد بن مسلم، ومؤمن الطاق، وهشام بن الحكم، وإبان بن تغلب، وجابر بن حيان الكوفي. وغيرهم، بل وانتهل من معينه أئمة المذاهب الأخرى وعلمائهم من قبيل: سفيان الثوري، وأبي حنيفة إمام المذهب الحنفي. وقد خلف لنا تراثاً ضخماً تربو عدد أحاديثه وأحاديث أبيه الباقر على مجموع ما روي لنا من آبائه وأبنائه عليهم السلام.

وابتلي في أواخر عصره بالمنصور العباسي المعروف بقساوته وضراوته، فطارد العلويين، وأودع ذرية رسول الله قعر السجون وظلم المطامير، وحاول قتل الامام عليه السلام عدة مرات، وعزم على ذلك حتى دسّ إليه السم، فقتله شهيداً مظلوماً مسموماً، وبعث إلى واليه على المدينة يأمره أن يحضر في بيت الامام، ويطلع على وصيته ليعرف من هو الامام من بعده، فيضرب عنقه في المجلس، وينهي بذلك قصة الامامة، فلما فتحوا وصية الامام عليه السلام شأهت وجوههم، وخابت آمالهم الشيطانية حيث وجدوا الامام عليه السلام قد أوصى إلى الخليفة ووالي المدينة وعبد الله الأفطح وموسى ابني الامام عليه السلام وحميده^(١).

(١) أنظر: أصول الكافي ١ / ٣١٠، الفصول المهمة: ٢١٢، دلائل الامامة: ١١١، إثبات الوصية: ١٤٢.



الفصل

الخامس عشر

لمحات عن

حياة مؤسس الوهاية

لمحات عن حياة مؤسس الوهابية

تنسب الطريقة الوهابية إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، وباسم أبيه «عبد الوهاب» تسمى طريقته.

أما السبب في عدم تسميتها بـ«المحمدية» نسبة إلى مؤسسها «محمد»، فهو -كما يقال- للحذر من وقوع التشابه بينها وبين المسلمين أتباع رسول الله ﷺ والحيلولة دون استغلاله^(١).

ولد الشيخ محمد عام (١١١٥هـ) في قرية «عُيَيْنة» إحدى القرى التابعة لـ«نجد» وكان والده قاضياً فيها.

كان محمد بن عبد الوهاب -منذ طفولته- ذا علاقة شديدة بمطالعة كتب التفسير والحديث والعقائد، وكان -منذ شبابه- يستقيح كثيراً من الشعائر الدينية التي كان يمارسها أهالي نجد، ولم يقتصر ذلك على نجد بل تعداه إلى المدينة المنورة بعد ما انصرف من مناسك الحج، فقد كان يستنكر على الذين يتوسلون برسول الله ﷺ عند مرقدته المقدس.

(١) دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي ١٠ / ٨٧١ تقرأ عن مجلة المقتطف ٢٧ / ٨٩٣.

ثم عاد وبعد ارتحل إلى البصرة - وهو في طريقه إلى الشام - وهناك - في البصرة - طفق يستنكر على الناس شعائرهم الدينية وينهاهم عنها، فثار عليه أبناء البصرة الغيارى وأخرجوه مدحوراً من ديارهم، فتوجه إلى مدينة الزبير.

وفي الطريق - بين البصرة والزبير - تعب من المشي، ونال منه الحر والعطش نيلاً شديداً بحيث كاد أن يهلك - وليته هلك -، فأدركه رجل من الزبير فعطف عليه عندما رآه مرتدياً زي رجال الدين، وسقاه الماء وأركبه وأوصله إلى المدينة.

كان محمد بن عبد الوهاب عازماً على السفر إلى الشام، لكنه لم يملك ما يكفيه من المال والزاد، فسافر إلى الاحساء، ومنها إلى حريملة التابعة لنجد.

في تلك السنة - وكانت سنة (١١٣٩هـ) - انتقل والده عبد الوهاب من عيينة إلى حريملة، فلازم الولد والده وتلمذ على يده، وواصل حملاته المسعورة ضد الشعائر الدينية في نجد، مما أدى إلى نشوب النزاع والخلاف بينه وبين أبيه من جهة، وبينه وبين أهالي نجد من جهة أخرى، واستمرت الحالة على هذه حتى عام (١١٥٣هـ) حيث توفي والده^(١).

عند ذلك خلا الجو لمحمد بن عبد الوهاب، فراح يعلن عن عقائده الشاذة، ويستنكر على الناس ما يمارسونه من الشعائر الدينية، ويدعوهم إلى الانخراط في حزبه وتحت لوائه، فانخدع بعض ورفض آخرون، واشتهر أمره في المدينة.

عندها قفل راجعاً إلى «عيينة» وكان يحكم عليها عثمان بن حمد، فاستقبله وأكرمه ووقع القرار بينهما على أن يدافع كل عن صاحبه باعتبار أن لأحدهما السلطة التشريعية وللآخر السلطة التنفيذية، فحاكم عيينة يمدّه بالقوة ومحمد بن عبد الوهاب يدعو الناس إلى طاعة الحاكم واتباعه.

(١) عن تاريخ نجد للألوسي: ١١١-١١٣.

ووصل الخبر إلى حاكم الاحساء بأن محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى آرائه ومبتدعاته، ويعضده حاكم عيينة فأرسل حاكم الاحساء رسالة تحذيرية إلى حاكم عيينة، فاستدعى الحاكم محمد بن عبد الوهاب واعتذر من تأييده فقال له ابن عبد الوهاب: لو ساعدتني في هذه الدعوة لملكنت نجد كلها، فرفضه الحاكم وأمره بمغادرة عيينة مذموماً مدحوراً.

كان ذلك في عام (١١٦٠ هـ) عندما خرج ابن عبد الوهاب من عيينة متوجهاً إلى الدرعية، التي كانت من أشهر المدن التابعة لنجد، وكان حاكمها -يوماً ذاك- محمد بن سعود، الجد الأعلى لآل سعود، فزاره الحاكم وأكرمه ووعدته بالخير. وبالمقابل بشره ابن عبد الوهاب بالهيمنة على بلاد نجد كلها، وهكذا وقع القرار المشؤوم...^(١).

وخلاصة القول: إنَّ محمد بن عبد الوهاب كان يدعو إلى التوحيد، ولكن لتوحيد خاطيء من صنع نفسه، لا التوحيد الذي ينادي به القرآن الكريم، فمن خضع له و«لتوحيده» سلمت نفسه وأمواله، ومن أبى فهو كافر حربي ودمه وماله هدر!! وعلى هذا الأساس كان الوهابيون يشنون الحروب في نجد وخارجها، كاليمن، والحجاز، ونواحي سوريا، والعراق، وكانوا يبيحون التصرف بالمدن التي يسيطرون عليها كيفما يشاؤون، فان أمكنهم ضم تلك الأراضي إلى ممتلكاتها وعقاراتهم فعلوا ذلك، وإلا اكتفوا بنهب الغنائم منها^(٢). وكان قد أمر كل من ينخدع بدعوته أن يتقدّم إليه بالبيعة، ومن رفض البيعة وجب قتله ونهب ماله.

(١) ذكر أحد المؤلفين العثمانيين في كتابه تاريخ بغداد: ١٥٢ بداية العلاقة بين محمد بن عبد الوهاب وآل سعود بصورة أخرى ولكن الظاهر أن ما ذكرناه أصح.

(٢) عن جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣٤١.

ولهذا عندما رفض أهالي قرية «الفصول» من ضواحي الاحساء بيعة هذا الرجل الشاذ هجم عليهم وقتل ثلاثمائة رجل، ونهب أموالهم وثراوتهم^(١).
وأخيراً... مات محمد بن عبد الوهاب عام (١٢٠٦هـ)^(٢)، ولكن أتباعه واصلوا طريقه وأحيوا بدعه وضلاله.

* * *

بعض جرائم الوهابيين :

ففي عام (١٢١٦هـ) أعدَّ الأمير سعود - الوهابي - جيشاً ضخماً يتألف من عشرين ألفاً، وشنوا هجوماً عنيفاً على مدينة كربلاء المقدسة بالعراق، وكانت كربلاء - ولا زالت - مدينة مقدسة لها شهرة بالغة، ومحبة في قلوب المؤمنين، ويقصدها الزوار بمختلف جنسياتهم من إيرانيين وأتراك وعرب وغيرهم فحاصر الجيش الوهابي هذه المدينة المقدسة ثم اقتحمها ودخلها، وأكثر فيها القتل والنهب والفساد والخراب.

وقد ارتكب الوهابيون في مدينة كربلاء المقدسة جرائم وفجائع لا توصف، فقد قتلوا خمسة آلاف مسلم أو أكثر وقيل: إنهم قتلوا «٢٠» ألفاً.

وعندما انتهى الأمير سعود من العمليات الحربية هناك عمد إلى خزانة الامام الحسين بن علي عليه السلام، وكانت مليئة بالذخائر النفيسة والهدايا القيمة التي أهداها الملوك والأمراء وغيرهم إلى الروضة المقدسة، فابتزها نهباً.

وبعد هذه الفاجعة الأليمة اتخذت مدينة كربلاء لنفسها طابع الحزن حتى نظم الشعراء قصائد كثيرة في رثائها^(٣).

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية ٥١/١.

(٢) الأقوال متعددة في سنة ولادة محمد بن عبد الوهاب ومماته.

(٣) عن تاريخ كربلاء للدكتور عبد الجواد الكيدار: ١٧٢ - ١٧٣.

وكان الوهابيون يشنون هجماتهم وغاراتهم الحاقدة على كربلاء المقدسة وضواحيها بين فترة وأخرى، وخلال مدة تتراوح بين اثني عشرة عاماً، وكذلك فعلوا مع النجف الأشرف، فيعودون ناهبين سارقين، وكانت البداية هي الهجوم على كربلاء عام (١٢١٦) كما سبقت الإشارة إليه.

وقد اتفقت كلمات المؤلفين من الشيعة على أنَّ ذلك الهجوم كان في يوم عيد الغدير الأغر، ذكرى تنصيب النبي ﷺ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام له من بعده^(١).

يقول العلامة المرحوم السيد محمد جواد العاملي^(٢):

وقد منَّ الله - سبحانه - بفضلته وإحسانه وبركة محمد وآله ﷺ لاتمام هذا الجزء من كتاب «مفتاح الكرامة» بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة من شهر رمضان المبارك سنة (١٢٢٥ هـ) على يد مصنفه... وكان مع تشويش البال واختلال الحال، وقد أحاطت الأعراب من عنيزة، القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الأشرف ومشهد الامام الحسين عليه السلام، وقد قطعوا الطرق ونهبوا زوار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان، وقتلوا منهم جماعة غفيرة، وأكثر القتلى من العجم، وربما قيل: بأنهم مائة وخمسين وقيل: أقل...^(٣).



وفي عام (١٣٤٤) بعد ما استولى آل سعود على مكة المكرمة والمدينة المنورة وضواحيهما بدأوا يبحثون عن دليل يبرر لهم هدم المراقد المقدسة في البقيع، ومحو

(١) لمزيد الاطلاع على عيد الغدير الأغر أنظر الجزء الأول من كتاب الغدير للعلامة الاميني عليه السلام.

(٢) مفتاح الكرامة ٦٥٣/٧.

(٣) أنظر الوهابية في الميزان للعلامة الشيخ السبحاني: ٣٦ وما بعدها.

آثار أهل البيت ﷺ والصحابة، فلبجأوا إلى الاستفتاء من علماء المدينة المنورة حول حرمة البناء على القبور محاولة منهم لتبرير موقفهم أمام الرأي العام الاسلامي وخاصة في الحجاز؛ لأنهم كانوا يدركون جيداً أنَّ المسلمين في الحجاز هم كالمسلمين في كلِّ مكان، يعتقدون بكرامة أولياء الله وقدسياتهم وجواز البناء على قبورهم، فحاول الوهابيون أن يلبسوا جريمتهم هذه بلباس الاسلام دفعاً لنقمة المسلمين!! سبحانه الله.

أرسلت السلطة السعودية قاضي القضاة في نجد واسمه: «سليمان بن بلهيد» إلى المدينة المنورة للاستفتاء من علمائها حول بناء مراقد أولياء الله، ولكن الجدير بالذكر هو أنَّ الأسئلة التي طرحها «ابن بلهيد» كانت تحمل في طواياها الأجوبة المطابقة لآراء الوهابيين أنفسهم، وما كان من العلماء إلاَّ الاجابة بمثل ما هو مذكور في الاستفتاء نفسه، ولم يكن علماؤهم يملكون الشجاعة والبطولة في التجاهر بالحق والافتاء بالصواب، بل كانوا -وهم كذلك طوال التاريخ- يرتزقون على أبواب السلطان، وكانوا يعرفون -مسبقاً- أنَّ الافئدة على خلاف آرائهم يعرضهم للتهمة بالكفر والشرك، ومن ثمَّ يحكمون عليهم بالقتل إن رفضوا التوبة.

وقد نشرت جريدة «أم القرى» الصادرة في مكة في شوال (١٣٤٤ هـ) تلك الأسئلة والأجوبة، وقد أثارت ضجة كبرى بين المسلمين -السنة والشيعة- لأنهم كانوا يعلمون أنَّ وراء هذا الاستفتاء الذي قد صدر تحت وطأة التهديد والترهيب إنما هو الشروع بهدم القباب والبناء المشيّد على قبور قادة الاسلام وعظماء المسلمين.

وهذا ما حصل بالفعل، فبعد ما صدرت تلك الفتوى من خمسة عشر عالماً من علماء المدينة وانتشر في الحجاز. بدأت السلطة الوهابية بهدم قبور آل الرسول ﷺ في الثامن من شوال من نفس العام، وقضت على آثار أهل البيت ﷺ والصحابة،

ونهب كل ما كان في ذلك الحرم المقدس من فرش غالية وهدايا ثمينة وغيرها، وحوّلت تلك الزمرة الوحشية البقيع المقدس إلى أرض قفراء موحشة^(١).

كما هجموا بمساحيهم ومعاولهم ووحشيتهم على قبة عبد الله بن عباس في الطائف، ثم استولوا على مكة، فبادروا إلى هدم ما في «المعلّى» مقابر قريش من القباب، وهي كثيرة، منها قبة سيدنا عبد المطلب جدّ النبي ﷺ، وقبة سيدنا أبي طالب ﷺ، وقبة السيدة خديجة ﷺ، كما هدموا قبة مولد النبي ﷺ، ومولد الامام علي ﷺ، وهدموا قبة زمزم، والقباب التي حول الكعبة، وتتبعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين فهدموها، وكانوا عند الهدم يرتجزون ويضربون بالطبول ويغنون ويبالغون في شتم القبور^(٢).

قال العلامة السيد صدر الدين الصدر:

لعمري إنّ فاجعة البقيع	يشيب لهولها فؤود الرضيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا	إذا لم يصح من هذا الهجوع
أما من مسلم لله يرعى	حقوق بنية الهادي الشفيع

وقال آخر:

تب لأحفاد اليهود بما جنوا	لم يكسبوا من ذاك إلا العارا
هتكوا حريم محمد في آله	يا ويلهم قد خالفوا الجبارا
هدموا قبور الصالحين بحقدهم	بعداً لهم قد أغضبوا المختارا

(١) أنظر: كشف الارتياح: ٢٨٧ الفصل التاسع.

(٢) أنظر المصدر السابق.

الفصل
السادس عشر
شريكات أم البنين عليها السلام

شريكات أم البنين ؓ

إنّ لفاطمة الزهراء ؓ خصائص كثيرة تفوق فيها على الرجال فضلاً عن النساء، فلا يمكن والحال هذه أن نجعل الصديقة في صفّ واحد مع باقي نساء أمير المؤمنين ؓ ونعتبرهن شريكات لها وذلك لأنها:

أولاً: معصومة، وقد ثبت أنّ المعصومة لا يتزوجها إلّا معصوم، ولو جاز للزم القول بجعل السبيل للفاسق على المعصومة، وهو خلاف رضا الله تعالى، ويأبى الله المنان أن يجعل أمتة المطيعة في حكم الرجل العاصي، نعم؛ يجوز العكس، فللأنبياء والأئمة ؓ أن يتزوجوا غير المعصومات.

وإنّما قلنا أنّ المعصومة لا يتزوجها إلّا معصوم لأنّ المعصومة مصيبة وغير المعصوم مخطيء، وذو العصمة أشرف من غيره، ولا يجوز لأهل الصواب أن يدخلوا في حبائل أهل الخطاء وفرض إطاعة المخطيء ينافي رضا الحق كما ذكرنا. وثانياً: كان رسول الله ﷺ يأمر أمير المؤمنين ؓ أحياناً فيقول: يا علي أطع فاطمة ويأمر فاطمة فيقول: أطيعي علياً.

وإنّما يأمر علياً بطاعتها لعصمتها وصواب رأيها ولأنّها لا تخطأ، وكأنّ رأي فاطمة رأي رسول الله ﷺ، ولذا قال ؓ: «عاشرت فاطمة تسع سنين فلم تسخطني ولم أسخطها».

وثالثاً: في البحار: «إنَّ الله حرَّم النساء على علي ما دامت فاطمة حية»^(١).
ولو لم يكن أمير المؤمنين لم يكن لأحد أن يتزوجها لما ورد في الحديث «لو لم
يكن علي لما كان لفاطمة كفؤ آدم فمن دونه».
ورابعاً: لأنها ﷺ سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين فكيف - إذن -
تقاس بغيرها من النساء وتسمى لها شريكة؟!
ولكننا - بالرغم من ذلك - سنتعرض إلى ذكر شيء من فضائلها وحياتها باعتبار
عدم إمكان التفكيك بينها وبين أمير المؤمنين ﷺ، فالاتحاد المعنوي النبوي
والعلوي جار في وجود سيدة العصمة فاطمة الزهراء ﷺ، ولا شك أنَّ فاطمة
خلقت لأجل علي وأنَّ علياً خلق لأجلها، وأنهما كفوان ومتحدان لا يفترقان في
عالم الأبدية بلا شائبة وريبة.
فمقام فاطمة تالي المرتبتين، والنقطة بين الخطين، والواقفة بين الحدّين، ولازمة
بالمعية منذ المبدأ في عالم الأنوار مشاركة دون انفكاك^(٢)، وليس باعتبار أن أم
البنين ﷺ أو غيرها من نساء أمير المؤمنين ﷺ شريكات لها.



(١) البحار ٤٣/١٥ ح ١٤ باب ٢.

(٢) أنظر: الخصائص الفاطمية للكجوري ترجمة سيد علي أشرف ١/٥٢٢.

فاطمة الزهراء عليها السلام

فضائل الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام :

مما لا شك فيه أنّ فضائل الصديقة الطاهرة، أم الأبرار، لا تعدّ ولا تحصى، وهي الكوثر الذي لا ينضب، غير أننا سنذكر شيئاً منها تيمناً وتبرّكاً.

١- عن النبي ﷺ : إنّ آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد يمشين أمام فاطمة كالحجاب لها إلى الجنة^(١).

٢- وعنه ﷺ قال: ... يا علي خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم.. وأفضلهن فاطمة^(٢).

٣- عن عائشة عن النبي ﷺ أنّه قال: يا فاطمة أبشري فإنّ الله - تعالى - اصطفاك على نساء العالمين، وعلى نساء الاسلام، وهو خير دين^(٣).

٤- روى مجاهد قال: قال رسول الله ﷺ : إنّ فاطمة شجرة مني، يسخطني ما أسخطها، ويرضيني ما أرضاها^(٤).

(١) البحار ٤٣ / ٣٧ ح ٤٠ باب ٣.

(٢) البحار ٤٣ / ٣٦ ح ٣٩ باب ٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) البحار ٤٣ / ٥١ ح ٣، عن كشف الغمة، عن معالم العترة.

٥- وروى مجاهد أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ وهو أخذ بيد فاطمة عليها السلام: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ^(١).
٦- في كتاب نوادر الراوندي قال: قال علي عليه السلام: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبت.

فقال رسول الله ﷺ: لم حجبتيه وهو لا يراك؟
فقلت: إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمّ الريح.
فقال رسول الله ﷺ: أشهد أنك بضعة مني ^(٢).

٧- في سنن الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليها السلام ^(٣).

٨- في ينابيع المودة عن جابر عن النبي ﷺ قال: ابنتي فاطمة حوراء إنسية لم تحض ولم تطمت، إنما سماها الله فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم ولدها ومحبيها عن النار ^(٤).

٩- عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ: قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع: نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع ^(٥).

(١) البحار ٤٣ / ٥٤ ح ٤٨ باب ٣.

(٢) البحار ٤٣ / ٩١ ح ١٦ باب ٤.

(٣) سنن الترمذي ٥ / ٧٠٣ ح ٣٨٧٨.

(٤) ينابيع المودة ٢ / ١٢١ رقم ٣٥٤ باب ٥٦.

(٥) البحار ٤٣ / ٥٣ ح ٤٨ باب ٣.

١٠- عن أنس وأبي عروة الأسلمي والخدري أنه لما نزلت آية التطهير جاء النبي ﷺ أربعين صباحاً إلى باب فاطمة وهو يتلو هذه الآية ويقول: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.

وفي رواية: تسعة أشهر يسلم عليهم ويقرأ آية التطهير ويدعو لهم ويقول: الصلاة^(١).

١١- عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: رأيت ليلة المعراج هذه الكلمات مكتوبة على سرادق العرش: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، علي باغضهم لعنة الله^(٢).

١٢- في حديث طويل قال ﷺ: إن الله -تبارك وتعالى- بنى جنة لـعلي وفاطمة عليهما السلام^(٣).

١٣- قال النبي ﷺ: إن الله فطم ابنتي وولديها ومن أحبهم من النار^(٤).

١٤- روى النسفي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ للحسن والحسين عليهما السلام: أنتما كفتا الميزان، وفاطمة لسانه، ولا تعدل الكفتان إلا باللسان، ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين، أنتما الأمان ولأمكما الشفاعة^(٥).



(١) أنظر: البحار ٣٧ / ٧٩ ح ٤٨ باب ٥٠.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٠٢ ح ٢٩٧.

(٣) كفاية الطالب: ٣٢٠-٣٢١ باب ٨٩.

(٤) البحار ٤٣ / ١٨ ح ١٨ باب ٢، الصواعق المحرقة: ١٦٠ باب ١١ الفصل الأول الآية العاشرة.

(٥) أنظر الحديث وما سبقه مما ذكرناه وغيرها في الخصائص الفاطمية ٥٤٥ / ٢ وما قبلها وما بعدها.

ولادتها ووفاتها عليها السلام :

ولدت عليها السلام في مكة المكرمة في (٢٠ جمادى الثاني) في السنة الخامسة للبعثة النبوية المباركة^(١).

فعاشرت مع أبيها « ٨ » سنين في مكة و « ١٠ » في مدينة المنورة.
وتوفيت شهيدة بعد وفاة أبيها بـ « ٧٥ » يوماً في الثالث من جمادى الثانية سنة (١١ للهجرة).



(١) أنظر : المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٣٥٧، دلائل الإمامة : ١٠، أصول الكافي ١/ ٤٥٨، كشف الغمة

لماذا غصبت فذك؟!

فذك في القرآن :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ * مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ... ﴿١١﴾ .

الافاءة : الإرجاع ، من الفيء بمعنى الرجوع .

والمعنى : والذي أرجعه الله إلى رسوله من أموال بني النضير - خصه به ومملكه وحده إياه - فلم تسيروا عليه فرساً ولا إبلاً بالركوب حتى يكون لكم فيه حق ، بل مشيتم إلى حصونهم مشاة لقربها من المدينة ، ولكن الله يسلم رسوله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير ، وقد سلط النبي ﷺ على بني النضير فله فيهم يفعل فيه ما يشاء .

وقوله : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ... ﴾

ظاهره أنه بيان لموارد صرف الفیء المذكور في الآية السابقة مع تعميم الفیء لفيء أهل القرى أعم من بني النضير وغيرهم.

وقوله: ﴿قُلِّلْهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ أي منه ما يختص بالله، والمراد صرفه وانفاقه في سبيل الله على ما يراه الرسول، ومنه ما يأخذه الرسول لنفسه.

وقوله: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ المراد بذی القربى قرابة النبي عليه السلام، ولا معنى لحمله على قرابة عامة المؤمنين، وهو ظاهر.

والمراد باليتامى الفقراء منهم كما يشعر به السياق، وإنما أفرد وقدم على «المساكين» مع شموله له للاعتناء بأمر اليتامى.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن المراد بذی القربى أهل البيت، واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم.

وفي المجمع: روى المنهال بن عمر عن علي بن الحسين عليه السلام قلت: وقوله: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ قال: هم قربانا ومساكيننا وأبناء سبيلنا^(١).

وروى ابن بابويه عن أبي سعيد الحذري قال: لما نزلت ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال رسول الله عليه السلام: يا فاطمة لك فذك.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: أقطع رسول الله عليه السلام فاطمة عليها السلام فذك.

وعن إبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: كان رسول الله عليه السلام أعطى فاطمة عليها السلام فذك؟

قال: كان رسول الله عليه السلام وقفها، فأنزل الله -تبارك وتعالى- ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فأعطاه رسول الله عليه السلام حقها.

(١) أنظر: الميزان ١٩ / ٢١١ ذيل الآية الشريفة.

قلت: رسول الله ﷺ أعطاها؟

قال: بل الله - تبارك وتعالى - أعطاها.

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أن ذا القربى: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ^(١).

فدك في نهج البلاغة:

قال مولى الموحدين أمير المؤمنين في كتابه لعثمان بن حنيف ^(٢):

«.. بلى كانت في أيدينا فذك من كل ما أظلمته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفذك وغير فذك، والنفوس مظانها في غد جدث، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها، وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم، وإنما هي نفسي أروضا بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق».

قال ابن أبي الحديد: وهذا الكلام كلام شاك متظلم ^(٣).

قوله تعالى: ﴿قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ^(٤):

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: إن الله - تبارك وتعالى - لما فتح على نبيه ﷺ فذك وما والاها، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيه ﷺ:

(١) البحار ٢٩ / ٢١٥ باب جوامع الاحتجاج في أمر فذك.

(٢) نهج البلاغة كتاب: ٤٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٠٨.

(٤) سورة الاسراء: ٢٦.

﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ولم يدر رسول الله ﷺ من هم، فراجع في ذلك جبرائيل عليه السلام، وراجع جبرائيل ربه، فأوحى الله: أن يدفع فذك إلى فاطمة عليها السلام. فدعاها رسول الله فقال لها: يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع اليك فذك. فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك...^(١).

وروى الثعلبي في «كشف البيان» وجلال الدين السيوطي في الجزء الرابع من تفسيره عن الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المفسر المتوفى سنة (٣٥٢هـ)، وعن أبي سعيد الحذري، وكذلك روى الحاكم الحسكاني، وابن كثير عماد الله بن إسماعيل بن عمر الدمشقي فقيه الشافعية في تاريخه، والشيخ سليمان القندوزي البلخي الحنفي في الباب «٣٩» من ينابيع المودة عن تفسير الثعلبي، وجمع الفوائد، وعيون الأخبار: أنه لما نزل قوله: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فذك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله ﷺ، وكانت تأخذ من غلتها مقدار القوت وتنفق الباقي في سبيل الله بين فقراء بني هاشم وغيرهم.

وفي عيون الأخبار في حديث: .. قول الله ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها، واصطفاهم على الأمة، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال: ادعولي فاطمة.

فدعيت له فقال ﷺ: يا فاطمة.

قالت: لبيك يا رسول الله.

فقال: هذه فذك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي خصّة دون المسلمين، فقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذها لك ولولدك^(٢).

(١) تفسير نور الثقلين ٤ / ١٧٣ ح ١٥٨.

(٢) تفسير نور الثقلين ٤ / ١٧٤ ح ١٥٦، ولأمر المؤمنين ﷺ احتجاجات كثيرة في قضية فذك فمن شاء فليراجع في الاحتجاج للطبرسي.

حدود فذك:

في المناقب عن كتاب أخبار الخلفاء: إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ كَانَ يَقُولُ لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ: حَدِّ فِذْكَأَ حَتَّى أَرِدَّهَا إِلَيْكَ، فَيَأْبَى، حَتَّى أَلْحَ عَلَيْهِ. فَقَالَ ﷺ: لَا آخِذْهَا إِلَّا بِحُدُودِهَا.

قال: وما حدودها؟

قال: إِنَّ حَدِّدْتُهَا لَمْ تَرُدَّهَا.

قال: بِحَقِّ جِذِّكَ إِلَّا فَعَلْتُ.

قال: أَمَا حَدِّ الْأَوَّلَ فَعَدَنَ.

فتغير وجه الرشيد وقال: إِيَّهَا.

قال: وَالْحَدِّ الثَّانِي سَمَرَقَنْدَ.

فَأَرِيدَ وَجْهَهُ.

قال: وَالْحَدِّ الثَّلَاثَ إِفْرِيقِيَّةَ.

فَاسْوَدَّ وَجْهَهُ وَقَالَ: هَنِيهَ.

قال: وَالرَّابِعَ سَيْفَ الْبَحْرِ مَا يَلِي الْخَزَرَ وَأَرْمِينِيَّةَ.

قال الرشيد: فَلَمْ يَبْقَ لَنَا شَيْءٌ، فَتَحَوَّلَ إِلَى مَجْلِسِي.

قال موسى: قَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّي إِنْ حَدِّدْتُهَا لَمْ تَرُدَّهَا.

فعند ذلك عزم على قتله.

وفي رواية ابن أسباط أَنَّهُ قَالَ:

أَمَا الْحَدِّ الْأَوَّلَ فَعَرِيشَ مِصْرَ.

والثاني: دُومَةُ الْجَنْدَلِ.

والثالث: أَحَدَ.

والرابع: سَيْفَ الْبَحْرِ.

فقال : هذا كله ؟! هذه الدنيا .

فقال ﷺ : هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفأه الله على رسوله بلا خيل ولا ركاب فأمره الله أن يدفعه إلى فاطمة ﷺ^(١) .

قال المجلسي : هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويين ... ولعل مراده ﷺ أن تلك كلها في حكم فذك ، وكأن الدعوى على جميعها وإنما ذكروا فذك على المثال أو تغليبا .

عمر يمزق وثيقة فذك :

في الاختصاص^(٢) عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في حديث طويل : لما قبض رسول الله ﷺ وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة - صلوات الله عليها - فأخرجه من فذك ، فأنته فاطمة ﷺ ، وبعد احتجاجات طويلة قال أبو بكر : صدقت .

قال : فدعا بكتاب فكتبه لها برّد فذك ، فخرجت والكتاب معها ، فلقيها عمر فقال : يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك ؟
فقلت : كتاب كتب لي أبو بكر برّد فذك .

فقال : هلميه إليّ ، فأبت أن تدفعه إليه ، فرفسها برجله - وكانت ﷺ حاملةً بابت اسمه المحسن - فأسقطت المحسن من بطنها ، ثم لطمها ، فكأنني أنظر إلى قرط في أذنها حين تقفت ، ثم أخذ الكتاب فخرقه .

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر ، ثم قبضت .
فلما حضرته الوفاة دعت علياً - صلوات الله عليه - فقالت : إما تضمن وإلا أوصيت إلى الزبير .

(١) بحار الانوار ٢٩ / ٢٠٠ - ٢٠١ ح ٤١ .

(٢) الاختصاص : ١٨٣ - ١٨٥ .

فقال علي عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد.
 قالت: سأنتك بحق رسول الله ﷺ إذا أنا مت أن لا يشهداني (تعني عليه السلام) أبابكر
 وعمر) ولا يصليا علي.
 قال: فلك ذلك^(١).

فلما قبضت - صلوات الله عليها - دفنها ليلاً في بيتها، وأصبح أهل المدينة
 يريدون حضور جنازتها، وأبوبكر وعمر كذلك.
 فخرج اليهما علي عليه السلام فقالا له: ما فعلت بابنة محمد؟! أخذت في جهازها
 يا أبا الحسن؟
 فقال علي عليه السلام: قد والله دفنتها.

قالا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟
 قال: هي أمرتني.
 فقال عمر: والله لقد هممت بنشها والصلاة عليها.
 فقال علي - صلوات الله عليه -: أما والله مادام قلبي بين جوانحي وذوالفقار في
 يدي فأنك لا تصل إلى نبشها، فأنت أعلم.
 فقال أبوبكر: اذهب فانه أحق بها منا وانصرف^(٢).

موقف القرآن والنبي والأنمة ممن أذى فاطمة عليها السلام:
 قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾^(٣).

(١) أنظر: حلية الاولياء ٢/ ٤٣، المستدرک للحاکم ٣/ ١٦٣، أسد الغابة ٥/ ٢٥٤، الاستيعاب
 ٢/ ٧٥١، المقتل للخوارزمي ١/ ٨٣، إرشاد الساري للقسطلاني ٦/ ٣٢٦، الاصابة ٤/ ٣٧٨ -
 ٣٨٠، تاريخ الخميس ١/ ٣١٣، الامامة والسياسة ١/ ١٤ وغيرها....

(٢) البحار ٢٩/ ١٩٢.

(٣) سورة الاحزاب: ٥٧.

وقال رسول الله ﷺ: «من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله».

وقالت فاطمة ؓ: فوالله لقد آذيتماني^(١).

وقال رسول الله ﷺ مخاطباً فاطمة ؓ: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك^(٢).

قال رسول الله ﷺ: فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني.

وقال ﷺ: من تأثم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله^(٣).

وقال الصادق ؓ: من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر^(٤).

وروى الصدوق بإسناد معتبر - بشهادة المجلسي - عن ابن عباس قال: إن رسول

الله ﷺ كان جالساً؛ إذ أقبل الحسن ؓ، فلما رآه بكى ثم قال: إليّ يا بني..

ثم أقبل الحسين.. ثم أقبلت فاطمة.. ثم أقبل أمير المؤمنين.. فسأله أصحابه..

فأجابهم فكان مما قاله لهم:

.. وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين...

إلى أن قال: وإنني لما رأيته ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأتي بها وقد دخل الذل

بيتها، وانتهكت حرمتها، وغضب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت

جنبها، وهي تنادي، يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي

محزونة مكروبة باكية....

إلى أن قال: ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة....

إلى أن قال: فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة

مغمومة مغصوبة مقتولة.

(١) الامامة والسياسة ١/ ١٣ - ١٤.

(٢) أنظر: المستدرک للحاکم ٣/ ١٥٤، تذکرة الخواص: ١٧٥، المقتل للخوازمي ١/ ٥٢، كفاية

الطالب: ٢١٩، كنز العمال ٧/ ١١١، الصواعق المحرقة: ١٠٥.

(٣) رجال الكشي: ٥٢٩ ح ١٠١٢.

(٤) بحار الانوار ٢٧/ ٦٢.

يقول رسول الله ﷺ عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها،
وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة
عند ذلك: آمين^(١).

قال الرضا ﷺ: كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا^(٢).

فاطمة خيرة الله فلماذا ظلموها؟

قال رسول الله ﷺ: رأيت مكتوباً على باب الجنة فاطمة خيرة الله^(٣).

وصية الصديقة ﷺ:

روي أن أبا جعفر ﷺ أخرج سفظاً أو حقاً، وأخرج منه كتاباً فقراه،
وفيه وصية فاطمة ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد ﷺ، أوصت
بحوائطها السبعة إلى علي بن أبي طالب، فان مضى فإلى الحسن، فان مضى فإلى
الحسين، فان مضى فإلى الأكابر من ولدي».

شهد المقداد بن الاسود، والزيير بن العوام، وكتب علي بن أبي طالب^(٤).
الواقدي: إن فاطمة لما حضرته الوفاة أوصت علياً أن لا يصلي عليها
أبو بكر وعمر فعمل بوصيتها.

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣٤-٣٥، الأمالي للصدوق: ٩٩-١٠٠، إثبات الهداة ١ / ٢٨٠-٢٨١،
إرشاد القلوب: ٢٩٥، بحار الأنوار ٢٨ / ٣٧-٣٩ و ٤٣ / ١٧٢-١٧٣، العوالم ١١ / ٣٩١-٣٩٢،
المختصر: ١٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٧ / ٥٨.

(٣) تاريخ بغداد ١ / ٢٥٩.

(٤) البحار ٤٣ / ١٨٥ ح ١٨.

وأوصت إلى علي بثلاث :

أن يتزوج بابتة أختها أمانة لحبها أولادها.

وأن يتخذ نعشاً لأنها كانت رأت الملائكة تصوروا صورته، ووصفته له.

وأن لا يشهد أحد جنازتها ممن ظلمها.

وأن لا يترك أن يصلي عليها أحد منهم^(١).

غسلها ﷺ عند الوفاة :

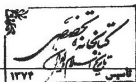
روى أحمد بن حنبل بإسناده قال: قالت أم سلمة امرأة أبي رافع: اشتكت فاطمة شكوها التي قبضت فيها، وكنت أمرضها، فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج علي إلى بعض حوائجه فقالت: اسكبي لي غسلاً، فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل، ثم لبست أثوابها الجدد، ثم قالت: افرشي فراشي وسط البيت، ثم استقبلت القبلة ونامت، وقالت: أنا مقبوضة، وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد، ثم وضعت خذها على يدها وماتت^(٢).

وروي: لما حضرته الوفاة قالت لأسماء: إن جبرئيل أتى النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة، فقسمه أثلاثاً: ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلي، وثلثاً لي، وكان أربعين درهماً فقالت: يا أسماء أئتينني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي، فوضعته، ثم تسجعت بثوبها وقالت: انتظريني هنيهة وادعيني فإن أجبتك وإلا فاعلمي أنني قد قدمت على أبي ﷺ.

فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها فنادت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطئ الحصى، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

(١) البحار ٤٣ / ١٨٢ ح ١٦.

(٢) البحار ٤٣ / ١٨٣.



قال: فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها وهي تقول: فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فاقريه عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينما هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا: يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة؟

قالت: يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة، قد فارقت الدنيا، فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول: يا أماه كلّمني قبل أن تفارق روحي بدني.

قالت: وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول: يا أماه أنا ابنك الحسين كلّمني قبل أن ينصدع قلبي فأموت.

قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا: ما يبكيكما يا ابني رسول الله، لا أبكي الله أعينكما، لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيكما شوقاً إليه.

فقالا: لا؛ أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها.

قال: فوقع علي عليه السلام على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزّي ففيم العزاء من بعدك.

ثم قال:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة
وكلّ الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادی فاطماً بعد أحمد
دليل على أن لا يدوم خليل^(١)

أبناء رسول الله ﷺ يودعون أمهم :

قال علي ﷺ : والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشف عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله ﷺ، وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرءاء ناديت يا أم كلثوم! يا زينب! يا سكينه! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلموا تزودوا من أمكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين ﷺ وهما يتناديان واحسرتا لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء؛ يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له: إِنَّا قَدْ بَقَيْنَا بِعَدِكَ يَتِيمِينَ فِي دَارِ الدُّنْيَا. فقال أمير المؤمنين ﷺ: إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهَا قَدْ حَنَّتْ وَأُنَّتْ وَمَدَّتْ يَدَيْهَا وَضَمَّتْهَا إِلَى صَدْرِهَا مَلِيًّا، وَإِذَا يَهَاتَفُ مِنَ السَّمَاءِ يَنَادِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِرْفَعْهُمَا عَنْهَا فَلَقَدْ أَبْكِيَا - وَاللَّهِ - مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، فَقَدْ اشْتَاقَ الْحَبِيبُ إِلَى الْمَحْبُوبِ.

أمير المؤمنين ﷺ يودع فاطمة ﷺ :

عن الحسين بن علي ﷺ قال: لما قبضت فاطمة ﷺ دفنها أمير المؤمنين ﷺ سرّاً، وعفا على موضع قبرها، ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ ثم قال: السلام عليك يا رسول الله عني، والسلام عليك عن ابنتك، وزائرتك، والبائسة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفا عن سيدة العالمين تجلدي؛ إِلَّا أَنَّ فِي التَّأْسِي لِي بِسِتْنِكَ فِي فِرْقَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَشَدَّتْكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي.

بلى؛ وفي كتاب الله لي أنعم القبول ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قد استرجعت

الوديعة، وأخذت الرهينة، وأخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي، أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد وقبح، وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابتك بتظافر أمتك على هظمها، فأحفها السؤال، واستخيرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدورها لم تجد إلى بته سبيلاً، وستقول ويحكم الله، وهو خير الحاكمين.

والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سثم، فان انصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.

واهاً واهاً، والصبر أيمن وأجمل، ولو لا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزماً معكوفاً، ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزية.

فبعين الله تدفن ابتك سرّاً، وتهضم حقها، ويمنع إرثها، ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله - يا رسول الله - أحسن العزاء، صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان^(١).

الظلمة يلاحقون فاطمة بعد الشهادة:

عن الصادق عليه السلام في حديث طويل: ... فلما أصبح أبوبكر وعمر.. فلحقا رجلاً من قريش فقالا له: من أين أقبلت؟

قال: عزيت علياً بفاطمة.

قالا: وقد ماتت؟

قال: نعم، ودفنت في جوف الليل...

ثم أقبلنا إلى علي ﷺ فلقيه فقالا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساكننا، وما هذا إلا من شيء في صدرك علينا.. هل هذا إلا كما غسلت رسول الله ﷺ دوننا ولم تدخلنا معك؟؟؟!! وكما علمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن: انزل عن منبر أبي... .

فأجابهم أمير المؤمنين ﷺ عن افتراءاتهم ثم قال: وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها، فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها، وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إلي فيكما. فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلي عليها.

فقال له علي ﷺ: والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً - وعلمت أنك لا تصل إلى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك - فاني كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك.

فوقع بين علي ﷺ وعمر كلام حتى تلاحيا واستبسلا...^(١).

وفي عيون المعجزات: ... ودفنها ... وجدّد أربعين قبراً، فاستشكل على الناس قبرها، فأصبح الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: إن نبينا ﷺ خلف بنتاً ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها، ولا نعرف قبرها فنزورها.

فقال من تولّى الأمر: هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور حتى نجد فاطمة ﷺ فنصلي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين ﷺ فخرج مغضباً قد احمرت عيناه، ودرّت أوداجه، وعليه القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الكريهة، وهو يتوكأ على سيفه ذي الفقار حتى أتى البقيع، فسار الناس من أنذرهم وقال:

هذا علي قد أقبل كما ترونه وهو يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعن
السيف في رقاب الآمرين.
فتلقاه الرجل ومن معه من أصحابه وقال له: مالك يا أبا الحسن، والله لننبش
قبرها ونصلّي عليها.

فأخذ علي بجوامع ثوبه ثم ضرب به الأرض وقال: يابن السوداء، أمّا حقّي فقد
تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة فوالذي نفسي علي بيده لئن
رمت أنت أو أصحابك شيئاً لأسقين الأرض من دمائكم، فإن شئت فافعل يا ثاني.
وجاء الأول وقال له: يا أبا الحسن بحقّ رسول الله وبحقّ فاطمة إلّا خلّيت عنه
فانا لسنا فاعلين شيئاً تكرهه، فخلّي عنه وتفرّق الناس ولم يعودوا إلى ذلك^(١).

* * *

أسماء بنت عميس

أسماء بنت عميس بن سعد بن الحارث بن تميم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الخثعمي، ولذا عرفت أَسْمَاء بالخثعمية.

وأما هند بنت عوف بن زهير بن الحارث من كنانة.

وقد تزوجت هند مرتين:

الأول: هو الحارث بن حزن بن جبير الهلالي.

والثاني: عميس بن سعد.

وولدت منهما بنات كريمات زوجتهن من رجال كرام، وقال فيها رسول الله ﷺ: هي أكرم عبوز جمعت على الأرض أصهاراً. فبناتها:

ميمونة زوجة رسول الله ﷺ.

وأُم الفضل زوجة العباس.

وأسماء بنت عميس التي سنتحدث عنها.

وسلمى زوجة حمزة سيد الشهداء.

وسلمة زوجة عبد الله بن كعب الخثعمي.

وقد وعد النبي ﷺ هؤلاء الأخوات بدخول الجنة كما روى المرحوم الصدوق - طاب ثراه - في العلل والمرحوم المجلسي في البحار عن أبي بصير عن أبي جعفر الأول ﷺ قال: سمعته يقول:

رحم الله الأخوات من أهل الجنة، فسماهن: أسماء بنت عميس الخثعمية، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب ﷺ، وسلمى بنت عميس الخثعمية، وكانت تحت حمزة، وخمس من بني هلال: ميمونة بنت الحارث، وكانت عند النبي ﷺ، وأم الفضل عند العباس، واسمها هند، والغميصاء (وقيل: القميصان) أم خالد بن الوليد، وكانت أنصارية لازمت أمير المؤمنين ﷺ في صفين، وغرة، وكانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ بن خالد بن حوز بن هلال المكنى بأبي عبد الله، سكن المدينة وبنا بها مسجداً^(١).

وفي الحديث مدح لهؤلاء الأخوات معاً، يعني أنهم جميعاً من أهل الجنة لا تخرج منهن واحدة.

أسماء عند جعفر:

هاجرت أسماء بنت عميس مع زوجها جعفر إلى الحبشة فراراً من مشركي مكة، وولدت هناك ثلاثة أولاد: عبد الله وعون ومحمد.

وكان عبد الله أشهر أولادها من جعفر، وكان من الأجواد الأربعة، ولد للنجاشي ولد أيام ولادة عبد الله فسماه باسمه تيمناً وتبركاً، وأمر أن يرضع ولده بلبن عبد الله بن جعفر.

تزوج عبد الله بن جعفر السيدة زينب بنت أمير المؤمنين، فولدت له ولدين استشهدا يوم الطف بين يدي الحسين الشهيد ﷺ.

بقيت أسماء في الحبشة مع جعفر وأبنائه إلى السنة السابعة للهجرة وقدم على النبي ﷺ في قلاع خيبر مع جماعة، فلما قدم على رسول الله ﷺ قال ﷺ: «ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أو بقدوم جعفر»^(١).

ثم نظر إلى جعفر وبكى وقال له: «ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبك؟! فقال: بلى يا رسول الله ﷺ، فعلمه الصلاة المعروفة باسم «صلاة جعفر»، وفضلها معروف، وهي مذكورة في كتب الأدعية والأخبار».

والعاقبة أن جعفر استشهد في البلقاء في أقصى أرض يثرب والحجاز على حدود الشام في جمادى الآخرة سنة ثمان للهجرة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة، ووجد في جسده تسعون جراحة.

وأخبر جبرئيل النبي في المدينة بمقتل جعفر، فبكى ﷺ ودعى لذريته فقال: «اللهم إن جعفر قدم إليك فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك»^(٢). وبشر أسماء بنت عميس أن الله أعطى جعفرأ جناحين يطير بهما في الجنة، ثم أمر سلمى أن تصنع طعاماً شهياً من الشعير والزيت وتطعم أيتام جعفر، وكان يصحبهم معه أينما ذهب ثلاثة أيام يدور بهما على نساته^(٣).

وكان جعفر أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلْقاً وَخُلُقاً، وكان يكنى «أبو المساكين» لأنه كان يحبهم ويطعمهم^(٤).

أسماء عند أبي بكر :

استشهد جعفر فأخلف على أسماء بنت عميس أبو بكر بن أبي قحافة، فولدت له

(١) البحار ٢١ / ٢٥ ح ٢٢ باب ٢٢.

(٢) البحار ٢١ / ٥٦ ح ٨.

(٣) أنظر: البحار ٢١ / ٥٥ ح ٨ باب ٢٤.

(٤) البحار ٢٢ / ٢٧٥ ح ٥.

محمدًا، ومحمد بن أبي بكر يعزُّ له النظر في جلالة القدر ورفعة الشان وعلو المقام وصلابة الايمان والثبات والاستقامة على ولاية أمير المؤمنين ﷺ حتى استشهد في مصر بايعاز من معاوية، فقتل قتلة شنيعة، فلما سمع أمير المؤمنين خبر شهادته قال: شهادته قصمت ظهري، ثم تكلم كلاماً ترتعد له الفرائص وترتجف له القلوب^(١).

وكان أبوبكر قد خطب أسماء في الاسلام وعنده حبيبة بنت الحارث الأنصاري، فلما توفي أبوبكر أوصى إلى أسماء بنت عميس أن تغسله، كما رواه الطبرسي، فقبلت أسماء الوصية -ولا مناص لها إلا القبول^(٢)- وتحملت عناء التنفيذ.

وهذه الوصية إنما تدلُّ على طهارة أسماء وتقواها، وكمال إيمانها وتدينها؛ لأنه أوصى لها من دون المسلمين ومن دون بقية أزواجه، وكان له ثلاث زوجات غيرها هن: أسماء بنت عبد العزى، ولد منها عبد الله، وأسماء ذات النطاقين، وأم رومان بنت عامر بن عمير من بني كنانة، ولد منها عبد الرحمن وعائشة وحبيبة.

والعجيب أنه في مدة خلافته القليلة -سنتين وثلاثة أشهر وأيام- كانت أسماء في بيته تغذي ابنها محمد محبة أمير المؤمنين وولايته على مرأى ومسمع من أبي بكر، فخرَّجت من بيته من جُبلوا على محبة أمير المؤمنين ﷺ، فكان أسماء كانت هي أشرف الأبوين لمحمد بن أبي بكر حيث ما فتأت توصيه دائماً بولاية آل طه وأهل بيت النبوة، فشَبَّ على ذلك، ولم يحد عنه بل بقي ثابتاً راسخاً.

ومن غرائب الوقائع وعجائب الدهر التي تكشف عن شهامة هذه المخدرة المكرمة وشدة ولائها وصلابة إيمانها وشجاعتها أنها كانت في حبال أبي بكر إلا أنها شهدت عليه، وردَّت قوله في قصة فذك، ووقفت لتعلن على رؤوس الأشهاد

(١) أنظر: البحار ٣٣ / ٥٦٢ ح ٧٢٢ باب ٣٠.

(٢) أنظر: تاريخ الطبرسي ٣ / ٤٢١ أحداث سنة (١٣) قال: إِنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عَمَيْسَ قَالَتْ: قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: غَسَلْنِي قُلْتُ: لَا أَطِيقُ ذَلِكَ قَالَ: يَعْينُكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَصُبُّ الْمَاءَ..

كذب زوجها وتدليسه وغصبه لحق آل البيت ﷺ، فشهدت خلافاً لهوى زوجها وهوى الآخرين، ولم تفرع من تهديداتهم، ولم تستسلم لقههرهم، وقالت لهم بشجاعة العارف بالله وبأهل بيته: «إنكم ظلمة جائرون غصبتم حق من له الحق فأعيدوه إلى نصابه».

ولما أرادوا قتل أمير المؤمنين ﷺ وأمروا خالد بن الوليد بتنفيذ ذلك في الصلاة بعثت جاريتها إلى أمير المؤمنين ﷺ وقالت له: «إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ»^(١).

فقال أمير المؤمنين للجارية: قل لي لها: «إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُونَ». أو أنه قال: «فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وَإِنَّ اللَّهَ بِالْغَمْرِ أَمْرٌ؟! فهدأ روعها وسكن قلبها وسلّمت لما قاله أمير المؤمنين ﷺ، وبالفعل فقد ندم أبو بكر - وهو في الصلاة - على ما اتفق عليه مع خالد، وخاف من سيوف بني هاشم المسلولة ونفوسهم الأبية، وحال الله بينه وبين ما يريد، فقال قبل تسليم الصلاة: «أي خالد لا تفعل ما أمرتك» ثم سلم ... إلى آخر الخبر^(٢).

أسماء عند أمير المؤمنين ﷺ :

فلما توفي أبو بكر انتقلت أسماء بكامل الخلوص والوفاء والصفاء إلى حجرة سيد الأولياء، وسعدت بشرف الدخول في عداد زوجات سيد الأوصياء أمير المؤمنين ﷺ، فأولدها يحيى وعون^(٣).
ويكفي أسماء بنت عيسى من الفضل أمور:

(١) سورة القصص: ٢٠.

(٢) أنظر: البحار ٢٨ / ٣٠٥ ح ٤٨ باب ٤.

(٣) أنظر: تذكرة الخواص: ٥٧ الباب الثالث في ذكر أولاده ﷺ.

منها: أَنَّ النبي شهد لها بأنها من أهل الجنة.

منها: أدعية النبي ﷺ لها ولذريتها.

ومنها: أَنَّها كانت ممن شهد لفاطمة الزهراء ﷺ في قصة فدك (بالرغم من ظروفها الخاصة) فصارت في ذلك قرينة لأم أيمن، وصارت ممن لازم الحق في تلك الفتنة العمياء في قصة شهادتها لفاطمة ﷺ.

ومنها: ما قاله عمر من محبتها لآل أبي طالب وأنها تشهد لبني هاشم^(١).

ومنها: الأخبار المروية في حقها عن الحضرة النبوية والعلوية والعصمة الكبرى فاطمة الزهراء ﷺ.

ومنها: أَنَّها شهدت وفاة فاطمة ﷺ، وشاركت أمير المؤمنين ﷺ في غسلها، ويا لها من مفخرة عظيمة.

ومنها: أَنَّها ممدوحة في كتب الشيعة والسنة، فقد مدحها العدو بالرغم من شدة عناده، بل وثقوا ذريتها الكريمة وأثنوا عليهم وقالوا: «إنهم خيار عباد الله»^(٢).

ومنها: أَنَّها ولدت عبد الله بن جعفر زوج زينب الكبرى، وقد استشهد أولاده بين يدي الحسين ﷺ، فقدمت بذلك أسماء فداءً للحسين ﷺ، وولدت محمد بن أبي بكر، وكان كما قال أمير المؤمنين «محمد ابني من صلب أبي بكر»، وراح شهيداً في سبيل الله دفاعاً عن ولاية أمير المؤمنين، وولدت عوناً من أمير المؤمنين وقد استشهد بين يدي الحسين ﷺ في طف كربلاء.

فهنيئاً لها، والسلام عليها وعلى زوجها أمير المؤمنين وعلى أولادها المستشهدين.



(١) أنظر: العوالم ١١ / ٦٣٥ ح ٢٧ باب ٣.

(٢) أنظر: الخصائص الفاطمية للكجوري ترجمة سيد علي أشرف ١٦٢ / ٢ وما بعدها.

أمامة بنت أبي العاص

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه هند بنت خويلد أخت خديجة عليها السلام، واسم أبو العاص «لقيط» أو «مقسم» بكسر الميم، أو «ياسر»^(١)، أسر يوم بدر ففدته زينب فأطلقه النبي ﷺ.

وأما زينب بنت النبي ﷺ، تزوجها ابن خالتها أبو العاص فولدت له ولداً وبنتاً، أما الولد فقد مات صغيراً، وأما البنت فاسمها «أمامة» تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام تنفيذاً لوصية فاطمة الزهراء عليها السلام بعد تسع ليال من وفاة السيد المخدرة الكبرى -حسب رواية المعالم-^(٢).

ولدت أمامة على عهد رسول الله ﷺ وكان يحبها، وحملها في الصلاة، وكان إذا ركع أو سجد تركها وإذا قام حملها^(٣).

وأهديت له هدية فيها قلادة فدعا أمامة فأعلقها في عنقها^(٤).

(١) أنظر: أسد الغابة ١٩٦/٦ ترجمة ٦٠٣٥.

(٢) العوالم ١١/١٠٨٢ ح ١٤، الخصائص الفاطمية ١/٤٥٦ ح ٦.

(٣) أسد الغابة ٢٥/٧ ترجمة ٦٧١٧.

(٤) المصدر نفسه.

وكان على عينها غمص فمسحه بيده^(١) الشريفة فعوفيت .
 تزوجها أمير المؤمنين ﷺ تنفيذاً لوصية السيدة الصديقة ﷺ حيث قالت ﷺ : ..
 أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة فانها تكون لولدي مثلي، فان
 الرجال لا بد لهم من النساء^(٢) .
 وفي مصباح الأنوار: قالت: بنت أختي وتحنن على ولدي^(٣) .
 وهذا وسام عظيم قلده سيدة النساء لأمامة حيث شهدت لها بالولاء والمحبة
 والتحنن على أبناء رسول الله ﷺ .
 ولما كبرت أمامة توجعت وجعاً شديداً حتى اعتقل لسانها، فكان الامامان
 الحسن والحسين ﷺ يسألانها وهي تجيبهما بالاشارة^(٤) .
 قيل: إنها ماتت سنة خمسين للهجرة^(٥) .

* * *

(١) الاصابة ٤ / ٢٣٦ .

(٢) البحار ٤٣ / ١٩٢ .

(٣) البحار ٤٣ / ٢١٧ .

(٤) أنظر: التهذيب ٨ / ٢٥٨ ح ٩٣٦ .

(٥) البحار ٢١ / ١٨٣ .

ليلي النهشلية

وهي ليلي بنت مسعود بن جابر بن مالك بن ربيعي بن سلم بن جندل بن نهشل
بن دارم بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم^(١).
ولسلم يقول الشاعر:

تسود أقوام وليسوا بسادة بل السيد الميمون سلم بن جندل
وأم ليلي بنت مسعود عميرة بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر سيد
أهل الوبر ابن عبيد بن الحارث، وهو مقاعس.
وأمها عناق بنت عاصم بن سنان بن خالد بن منقر.
وأمها بنت أعبد بن أسعد بن منقر.
وأمها بنت سفيان بن خالد بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن
زيد مناة بن تميم^(٢).

في الغارات والبحار قال: لما نكح علي عليه السلام ليلي بنت مسعود النهشلية قالت:

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٤٨ / ٢.

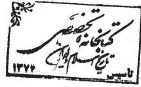
(٢) مقاتل الطالبيين: ٥٧.

ما زلت أحب أن يكون بيني وبينه سبب منذ رأيته قام مقاماً من رسول الله ﷺ^(١).
 وقال: تزوج علي عليه السلام ليلي بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء
 فهتكها وقال: حسب أهل علي ما هم فيه^(٢).
 وولدت له عبيد الله وأبابكر^(٣).

(١) الفارات ١/ ٩٣، البحار ٤٢/ ١٣٩.

(٢) المصدر نفسه، شرح النهج ٢/ ٢٠٢.

(٣) المناقب (للكوفي) ٢/ ٤٨.



خولة الحنفية

وهي خولة بنت إياس بن جعفر جان الصفا الحنفية .
ويقال: بل كانت أمة لبني حنيفة، سندية سوداء، ولم تكن من أنفسهم، وإنما
صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصلحهم على أنفسهم .
وقيل: إنها كانت من سبي بني حنيفة، اشتراها علي واتخذها أم ولد،
فولدت له محمداً^(١).

وفي الاصابة: رآها النبي ﷺ في منزله فضحك ثم قال: يا علي أما إنك تتزوجها
من بعدي، وستلد لك غلاماً فسمه باسمي، وكنه بكنتي وانحله^(٢).
عن الكلبي، عن ميمون بن مصعب المكي بمكة قال: كنّا عند أبي العباس بن
سأبور المكي فأجرينا حديث أهل الردّة، فذكرنا خولة الحنفية ونكاح
أمير المؤمنين ﷺ لها فقال: أخبرني عبد الله بن الخير الحسيني، قال: بلغني أن
الباقر محمد بن علي ﷺ - قال -:

(١) الجوهرة في نسب الامام علي ﷺ : ٥٨ .

(٢) الاصابة ٤ / ٢٨٩ ترجمة ٣٥٧ .

كان جالساً ذات يوم إذ جاءه رجلان، فقالا: يا أبا جعفر! ألسـت القائل أن أمير المؤمنين ﷺ لم يرض بإمامة من تقدّمه؟
فقال: بلى.

فقالا له: هذه خولة الحنفيّة نكحها من سبيهم ولم يخالفهم على أمرهم مذ حياتهم؟!
فقال الباقر ﷺ: من فيكم يأتيني بجابر بن عبد الله؟ -وكان محجوباً قد كفّ بصره-.

فحضر وسلّم على الباقر ﷺ فردّ عليه وأجلسه إلى جانبه.
فقال له: يا جابر! عندي رجلان ذكرا أن أمير المؤمنين رضي بإمامة من تقدّم عليه، فأسألهما ما الحجّة في ذلك؟

فأسألهما فذكرا له حديث خولة، فبكى جابر حتّى اخضلت لحيته بالدموع.
ثم قال: والله -يا مولاي- لقد خشيت أن أخرج من الدنيا ولا أسأل عن هذه المسألة، والله إنّي كنت جالساً إلى جنب أبي بكر -وقد سبى بني حنيفة مع مالك بن نويرة من قبل خالد بن الوليد- وبينهم جارية مراهقة-.

فلما دخلت المسجد قالت: أيّها الناس! ما فعل محمّد ﷺ؟
قالوا: قبض.

قالت: هل له بنية تقصد؟

قالوا: نعم هذه تربته وبنيته.

فنادت وقالت: السلام عليك يا رسول الله ﷺ أشهد أنك تسمع صوتي وتقدر على ردّ جوابي، وإنّا سببنا من بعدك، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمّد رسول الله...

ثم جلست فوثب إليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزبير وطرحا عليها ثوبيهما.

فقلت : ما بالكم - يا معاشر الأعراب - تغيبون حلاتكم وتهتكون حلال غيركم ؟
ف قيل لها : لأنكم قلتم لا نصلي ولا نصوم ولا نزكي ؟

فقال لها الرجلان اللذان طرحاً ثوبيهما : إننا لغالون في ثمنك .

فقلت : أقسمت بالله وبمحمد رسول الله ﷺ إنه لا يملكني ويأخذ رقبتني إلا من يخبرني بما رأت أمي وهي حامله بي ؟ وأي شيء قالت لي عند ولادتي ؟ وما العلامة التي بيني وبينها ؟ وإلا بقرت بطني بيدي فيذهب ثمني ويطالب بدمي .
فقالوا لها : اذكري رؤياك حتى نعبرها لك .

فقلت : الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا مني ؟

فأخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسوا ، فدخل أمير المؤمنين ﷺ وقال : ما هذا
الرجف في مسجد رسول الله ﷺ ؟!

فقالوا : يا أمير المؤمنين امرأة حنفية حرمت ثمنها على المسلمين وقالت : من
أخبرني بالرؤيا التي رأت أمي وهي حامله بي يملكني .

فقال أمير المؤمنين ﷺ : ما ادّعت باطلاً ، أخبروها تملكوها .

فقالوا : يا أبا الحسن ! ما منا من يعلم ، أما علمت أن ابن عمك رسول الله ﷺ قد
قبض وأخبار السماء قد انقطعت من بعده .

فقال أمير المؤمنين ﷺ : أخبرها بغير اعتراض منكم ؟

قالوا : نعم .

فقال ﷺ : يا حنفية ! أخبرك وأملكك ؟

فقلت : لعلك الرجل الذي نصبه لنا رسول الله ﷺ في صبيحة يوم الجمعة
بغدير خم علماً للناس ؟

فقال : أنا ذلك الرجل .

قالت : من أجلك نهينا ، ومن نحوك أتينا ، لأنّ رجالنا قالوا : لا نسلّم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلّا لمن نصبه محمد ﷺ فينا وفيكم علماً .

قال أمير المؤمنين ﷺ : إنّ أجركم غير ضائع ، وإن الله يوفي كلّ نفس ما عملت من خير .

ثم قال : يا حنفيّة ! ألم تحمل بك أمك في زمان فحط قد منعت السماء قطرها ، والأرضون نباتها ، وغارت العيون والأنهار حتى أنّ البهائم كانت ترد المرعى فلا تجد شيئاً ، وكانت أمك تقول لك : أنّك حمل مشوم في زمان غير مبارك ، فلمّا كان بعد تسعة أشهر رأت في منامها كأن قد وضعت بك ، وأنها تقول : إنّك حمل مشوم في زمان غير مبارك ، وكأ أنّك تقولين : يا أمّي لا تتطيرن بي فإنّي حمل مبارك أنشأ منشأ مباركاً صالحاً ، ويملكني سيّد ، وأرزق منه ولداً يكون للحنفيّة عزّاً ؟

فقالت : صدقت .

فقال ﷺ : إنّك كذلك وبه أخبرني ابن عمّي رسول الله ﷺ .

فقالت : ما العلامة التي بيني وبين أمّي ؟

فقال لها : لمّا وضعتك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتبة الباب ، فلمّا كان بعد حولين عرضته عليك فأقررت به ، فلمّا كان بعد ستّ سنين عرضته عليك فأقررت به ، ثم جمعت بينك وبين اللوح وقالت لك : يا بنيّة إذا نزل بساحتكم سافكٌ لدمائكم ، وناهبٌ لأموالكم ، وسابٌ لذارايكم ، وسبييت فيمن سبي ، فخذ اللوح معك واجتهد أن لا يملكك من الجماعة إلّا من خبرك بالرؤيا وبما في هذا اللوح .

فقالت : صدقت ... يا أمير المؤمنين ﷺ .

ثم قالت : فأين هذا اللوح ؟

فقال : هو في عقيصتك .

فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم قالت : يا معاشر الناس ! اشهدوا أنني قد جعلت نفسي له عبدة ، فقال عليه السلام : بل قولي زوجة ، فقالت : اشهدوا أن قد زوجت نفسي - كما أمرني - بعلي عليه السلام . فقال عليه السلام : قد قبلتك زوجة ، فماج الناس ، فقال جابر : فملكها والله يا أبا جعفر بما ظهر من حجته وثبت من بيئته ، فلعن الله من اتضح له الحق ثم جحد حقه وفضله ، وجعل بينه وبين الحق سترًا^(١) .

* * *

الصبا،

وهي أم حبيبة بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن
سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن جيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل.
وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر حين أغار على بني
تغلب بناحية عين تمر، ولدت له عمر ورقية^(١).

أم مسعود

أم مسعود (سعيد) بنت عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي،
وولدت له ﷺ رملة وأم الحسن^(١).

محياة بنت امرؤ القيس

محياة بنت امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب، ولدت له ﷺ بنتاً ماتت وهي جارية، وكانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وه وه، تعني كلباً^(١).



قال علي بن عيسى الأربلي: ... فهؤلاء.. المعقود عليهن نكاحاً وبقية الأولاد من أمهات شتى أمهات أولاد.

وكان يوم قتله ﷺ عنده أربع حرائر في نكاح، وهن:

أمامة بنت أبي العاص.

وليلي بنت مسعود التميمية (النهشلية).

وأسماء بنت عميس الخثعمية.

وأم البنين الكلابية.

وأمهات أولاد ثمانية عشر أم ولد^(٢).

(١) المصدر نفسه.

(٢) كشف الغمة ١ / ٦٨.

الزبراء، مولاة أم البنين ؑ

كان لأم البنين مولاة يقال لها « الزبراء ».

والزبراء: تأنيث الأزبر من الزبرة، وهو ما بين كتفي الأسد من الوبر^(١).

قال في التاريخ الكبير: عبد القاهر بن تليد العامري الكوفي سمع زبراء مولاة أم البنين امرأة علي^(٢).

وقال في الجرح والتعديل: عبد القاهر بن تليد العامري أبو رفاعة الكوفي روى عن الشعبي وزبراء مولاة أم البنين امرأة علي ؑ ويقال: خادمة علي ؑ...^(٣). وذكرها ابن شهر آشوب في عداد خادמות الامام أمير المؤمنين فقال: وخادمتها: فضة وزبراء وسلافة^(٤).

وعدها في تاج العروس ضمن موالي الامام ؑ أيضاً فقال: ... عن حفصة وزبراء مولاة علي عنه...^(٥).

(١) أنظر: النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٢ / ٢٩٤، لسان العرب ٦ / ١٢ مادة «زبر».

(٢) التاريخ الكبير ٦ / ١٣٠ رقم ١٩٣٢.

(٣) الجرح والتعديل ٦ / ٥٧ رقم ٣٠٥.

(٤) المناقب ٣ / ٩٠.

(٥) تاج العروس ٣ / ٢٣٢.

ويبدو أنها كانت من ذوات الفضل والرواية كما نصّ على ذلك كلّ من ذكرها وأشار إليها، وهي إنما عرفت وذكرت في المصنفات لمكان روايتها، وإنّ هذا هو شأن باقي من عاش في ظلال بيت المولى أمير المؤمنين ﷺ.



الفصل
السابع عشر
لمحة خاطفة
عن أحفاد أم البنين عليها السلام

لمحة خاطفة عن أحفاد أم البنين ؓ

لقد ازدان التاريخ بعدد كبير من أحفاد أم البنين من ولدها العباس ؓ، فقد جاء في كتب التاريخ والأنساب أنه خلف من الأبناء:
عبيد الله والفضل والحسن ومحمد والقاسم وبناتاً واحدة^(١) وعقبه الباقي إلى اليوم من ولده عبيد الله المشهور، وبعضهم يقول من ابنه الحسن كابن قتيبة.
وقد برز منهم أعلام في العلم والأدب والتجارة والصناعة والزراعة وغير ذلك من المهن الحرة الشريفة....

وكانت لهم منزلة عظيمة، وكمثل على ذلك اعتبارهم بمنزلة بني فاطمة الزهراء ؓ، فعن معاوية بن عمار قال: قلت للصادق ؓ: كيف قسمت فدك بعدما رجعت إليكم قال: لولد العباس ؓ ربع والباقي لنا^(٢). وعلى ذلك فقس.
ونحن نقصر هنا على ذكر نماذج منهم ونختصر في ذلك على بعض الأحفاد بعد أن تحدثنا سابقاً عن أولادها الأربعة.

(١) عن كتاب زينب الكبرى للنقدي: ١٢.

(٢) عن كتاب العباس للمقرم: ٨١.

الحفيد الأول:

لقد كان الحفيد الأول لأم البنين ؓ عبيد الله بن العباس ؓ ويلقب بالرئيس . وقد خلف عدداً من الأولاد كان منهم ولده الحسن أكثر أعقاباً . ومن أعقابه الأشراف ، ويقصد بهذا التعبير الرؤساء ومنهم الأمراء وأهل الصيت الذائع ، وهم منتشرون في العراق واليمن والهند وطبرستان والشام ومصر وغيرها^(١) . ومع أن عبيد الله بن العباس أكبر اخوته سنّاً فقد تلت تلك الشهرة أنّه كان أبوه العباس ؓ يكنى بولده الفضل الذي هو دون عبيد الله في السن ، فلعل ذلك يرجع إلى ملاسة فضيلة العباس وفضله بالاسم المذكور فكُنّي بـ«أبي الفضل» وللملابسات دورها في الكنى .

عبيد الله الثاني (الأمير) :

ولعبيد الله بن العباس حفيد من ولده الحسن اسمه عبيد الله أيضاً ، ويعرف بـ«الأمير» ؛ ذلك لأنه تولّى على إمارة الحرمين مكة والمدينة في بداية العصر العباسي ، فقد جاء في تاريخ الطبرسي أنّ الرشيد ولّاه بعد ولاية صالح بن الرشيد^(٢) .

الحمزة بن عبيد الله الثاني :

ولعبيد الله الثاني هذا ولد اسمه الحمزة كان عالماً أديباً فصيحاً شاعراً شجاعاً ، وكان يشبه جدّه الامام أمير المؤمنين ؓ . قال الداوودي في العمدة : زاده المأمون مائة ألف درهم في العطاء لذلك الشبه^(٣) .

(١) عن بطل الملقمي ٤٣٥ / ٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر السابق ٣ / ٣٣٦ .

محمد بن الحمزة بن عبيد الله الثاني :

وللحمزة بن عبيد الله الثاني ولد اسمه محمد عرف بالشهيد؛ لأنه قتل غيلة ظلماً وعدواناً أيام القرامطة، وكان عالماً سخيّاً شجاعاً فصيحاً جمع من الفضائل ما قلّ أن يجمع في غيره. كما أنه كان من رجال الأعمال والعقار والضياع مثرياً محسناً وجيهاً محبوباً... مع أنه كان في غربة عن وطنه المدينة، فقد كان في طبرية بالأردن، وبها قتل مأسوفاً عليه، وعقبه يعرفون بـ«بني الشهيد»^(١).

العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام :

وللحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام ولد اسمه العباس أيضاً، وللعباس الثاني هذا ولد اسمه عبد الله، ويعرف بالخطيب، وكان هو وأولاده من الأعيان البارزين، وكان شاعراً مجيداً كما جاء ذلك في كتاب «العمدة». وله ولد اسمه القاسم كان فقيهاً محدثاً ذا وجهة كبيرة، وكان قاضي الحرمين مكة والمدينة، كما كان من أصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام، جاء ذلك في كتاب المناقب للسروى عليه السلام.

الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام :

كما ولعبيد الله الأول بن العباس عليه السلام من ولده الحسن حفيد اسمه الحمزة أيضاً. والحمزة هذا جد والد الحمزة الغربي المكنى بـ«أبي يعلى بن علي بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام»، وهو ثقة جليل القدر، كما في كتاب تحفة العالم للسيد بحر العلوم^(٢)، وكان مؤلفاً عارفاً نبيلاً، ومن مشايخ الاجازة ورواة الحديث.

(١) عن كتاب بحر الانساب للمعدي: ٦٦.

(٢) تحفة العالم ٢ / ٣٤.

هكذا كان؛ بل أكثر كما قال عنه المؤرخون والنسابون وعلماء علم الحديث. وله كتاب «التوحيد» وكتاب «الزيارات والمناسك» وكتاب «الرد على محمد بن جعفر الأسدي»^(١).

وقبره في الحلة قرب القرية المزبدية. وللحمزة الغربي هذا كرامات باهرة حياً وميتاً. ولذلك ترى قبره الواقع في القرية المذكورة بين قبائل آل سلطان حافلاً بالزائرين يقصده ذووا الحاجات للتوسل إلى الله بمقامه عنده. عملاً بقوله تعالى ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

* * *

هذه نماذج من أحفاد أم البنين ﷺ ممن احتلوا المراكز العليا في مختلف الميادين^(٢).

يهنيك يا أم البنين بسادة	من أفضل الأبناء والأحفاد
وقال الشيخ هادي كاشف الغطاء ﷺ ^(٣) :	
أم البنين طابت الأبناء	منك كما قد طابت الآباء
أم الأسود من بني عمر العلى	أم الحماة والاباء النبلا
أم أبي الفضل وأم جعفر	وأم عبد الله شبل حيدر
وأم عثمان الذي أسماه	باسم ابن مظعون الأب الأوه
الانجيين الطاهرين أنفسا	الأكرمين الطيبين مفرسا

* * *

(١) عن رجال النجاشي: ١٠١.

(٢) لصاحب كتاب مشاهد العترة الطاهرة السيد كمونه ﷺ تحقيق عن قبره في الموضع المشار اليه.

(٣) أنظر: أم البنين سيدة نساء العرب للسيد السويح: ٦٥ وما بعدها.

**الفصل
الثامن عشر
الزيارات**

زيارة النبي ﷺ

السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا محمد بن عبد الله السلام عليك يا خاتم النبيين أشهد أنك قد بلغت الرسالة وأقامت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين فصلوات الله عليك ورحمته وعلى أهل بيتك الطاهرين .

ثم قف عند الاسطوانة المقدّمة من جانب القبر الأيمن مستقبل القبلة ومنكبك الأيسر إلى جانب القبر ومنكبك الأيمن ممّا يلي المنبر فإنّه موضع رأس النبي ﷺ وقل :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله وأشهد أنّك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله حتى أتاك اليقين بالحكمة والموعظة الحسنة وأديت الذي عليكَ من الحق وأنتَ قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغَ الله بك أفضل شرف محلّ المكرّمين الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلالة اللهم فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين وعبادك الصالحين وأهل السماوات والأرضين ومن سبّح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين على

محمّد عبدك ورسولك ونبّيك وأمّينك ونجّيك وحبيبك وصفيّك وخاصّتك
وصفوتك وخيرتك من خلقك اللهم أعطه الدّرجة الرّفيعة وآته الوسيلة من الجنّة
وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون اللهم إنّك قلت ولو أنّهم إذ
ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً
وإنّي أتيتك مستغفراً تائباً من ذنوبي وإنّي أتوجّه بك إلى الله ربّي وربّك ليغفر لي
ذنوبي.

فإن كانت لك حاجة فاجعل القبر الطاهر خلف كتفك واستقبل القبلة وارفع يدك
وسل حاجتك فإنّه أحرى أن تقضى إن شاء الله تعالى.

وروى ابن قولويه بسند معتبر عن محمّد بن مسعود قال : رأيت الصادق عليه السلام :
انتهى إلى قبر النبي ﷺ فوضع يده عليه وقال :

أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي اجْتَبَاكَ واختارك وهداك وهدى بك أن يصليّ عليك .

ثم قال : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .



زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام

يا ممتحنة امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة
وزعمنا أننا لك أولياء ومصدقون وصابرون لكل ما أتانا به أبوك صلى الله عليه
 وآله وأتى به وصيته^(١) فإننا نسألك إن كنا صدقناك إلا ألحقنا بتصدقنا لهما لنبشّر
أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتك .

وإن شئت فقل :

السلام عليك يا بنت رسول الله السلام عليك يا بنت نبي الله السلام عليك يا بنت
حبيب الله السلام عليك يا بنت خليل الله السلام عليك يا بنت صفّي الله السلام عليك
يا بنت أمين الله السلام عليك يا بنت خير خلق الله السلام عليك يا بنت أفضل أنبياء
الله السلام ورسله وملائكته السلام عليك يا بنت خير البريّة السلام عليك يا سيّدة
نساء العالمين من الأوّلين والآخرين السلام عليك يا زوجة وليّ الله وخير الخلق
بعد رسول الله السلام عليك يا أمّ الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة السلام
عليك أيتها الصّديقة الشّهيدة السلام عليك أيتها الرّضيّة المرضيّة السلام عليك

(١) وأتانا به وصيته .

أَيَّتْهَا الْفَاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتْهَا الْحَوْرَاءُ الْإِنْسِيَّةُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتْهَا النَّقِيَّةُ
 النَّقِيَّةُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتْهَا الْمَحْدَثَةُ الْعَلِيْمَةُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتْهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَغْصُوبَةُ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتْهَا الْمَضْطَّهْدَةُ الْمَقْهُورَةُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتِ عَلَى
 بَيْتِنَا مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّ مِنْ سَرِّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ
 جَفَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ آذَاكَ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَمَنْ وَصَلَكَ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ قَطَعَكَ فَقَدْ قَطَعَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّكَ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ أَشْهَدُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَمَلَائِكَتُهُ أَنِّي رَاضٍ عَمَّنْ رَضِيَ عَنْهُ سَاخِطٌ عَلَى مَنْ سَخِطَ عَلَيْهِ
 مَتَبَرِّئُ مَنْ تَبَرَّأَتْ مِنْهُ مَوَالٍ لِمَنْ وَالَيْتَ مَعَادٍ لِمَنْ عَادَيْتَ مَبْغُضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتَ
 مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً وَحَسِيباً وَجَازِياً وَمُثِيباً .



زيارة أنمة البقيع ﷺ

يا موالِيَّ يا أبناء رسول الله عبدكم وابن أمتكم الذَّلِيل بين أيديكم والمضعف في علوِّ قدركم والمعترف بحقِّكم جاءكم مستجيراً بكم قاصداً إلى حرمكم متقرباً إلى مقامكم متوسلاً إلى الله تعالى بكم أَدْخِل يا موالِيَّ أَدْخِل يا أولياء الله أَدْخِل يا ملائكة الله المحدقين بهذا الحرم المقيمين بهذا المشهد ؟

وادخل بعد الخشوع والخضوع ورقة القلب وقَدِّم رجلك اليمنى وقل :
الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً والحمد لله الفرد الصمد الماجد الأحد المتفضل المنان المتطول الحنان الذي منَّ بطوله وسَهَّل زيارة ساداتي بإحسانه ولم يجعلني عن زيارتهم ممنوعاً بل تطوَّل ومنح .

ثمَّ اقترب من قبورهم المقدَّسة واستقبلها واستدبر القبلة وقل :
السَّلام عليكم أئمة الهدى السَّلام عليكم أهل التَّقوى السَّلام عليكم أيُّها الحجج على أهل الدُّنيا السَّلام عليكم أيُّها القوَّام في البرية بالقسط السَّلام عليكم أهل الصِّفوة السَّلام عليكم آل رسول الله السَّلام عليكم أهل النجوى أشهد أنَّكم قد بَلَّغتم ونصحتهم وصبرتم في ذات الله وكذَّبتهم وأسيء إليكم فغفرتهم وأشهد أنَّكم الأئمة الرَّاشدون المهتدون وأنَّ طاعتكم مفروضة وأنَّ قولكم الصَّدق وأنَّكم

دعوتم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا وأنكم دعائم الدّين وأركان الأرض لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كلّ مطهر وينقلكم من أرحام المطهرات لم تدنسكم الجاهليّة الجاهلاء ولم تشرك فيكم فتن الأهواء وطبتم وطاب منبتكم منّ بكم علينا ديان الدّين فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلاتنا عليكم رحمة لنا وكفّارة لذنوبنا إذ اختاركم الله لنا وطيب خلقنا بما منّ علينا من ولايتكم وكنا عنده مسلمين بعلمكم معترفين بتصديقنا إياكم وهذا مقام من أسرف وأخطأ واستكان وأقرّ بما جنى ورجا بمقامه الخلاص وأن يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من الرّدى فكونوا لي شفعاء فقد وفدت إليكم إذ رغب عنكم أهل الدّنيا وأتخذوا آيات الله هزواً واستكبروا عنها ، (ثم ارفع هنا رأسك إلى السماء وقل :) يا من هو قائم لا يسهو ودائم لا يلهو ومحيط بكل شيء لك المُنّ بما وفّقني وعزّفتني بما أقتني عليه إذ صدّ عنه عبادك وجهلوا معرفته واستخفّوا بحقّه ومالوا إلى سواء فكانت المنّة منك عليّ مع أقوام خصصتهم بما خصصتني به فلك الحمد إذ كنت عندك في مقامي هذا مذكوراً مكتوباً فلا تحرمني ما رجوت ولا تخيّبني فيما دعوت بحرمة محمّد وآله الطّاهرين وصلى الله على محمّد وآل محمّد . ثم ادع لنفسك بما تريد .

وقال الطوسي رحمته الله في التهذيب : ثمّ صلّ صلاة الزّيارة ثماني ركعات أي صلّ لكلّ إمام ركعتين :

وقال الشيخ الطّوسي والسّيد ابن طاووس : إذا أردت أن تودعهم عليهم السلام : فقل :
 السّلام عليكم أئمة الهدى ورحمة الله وبركاته أستودعكم الله وأقرأ عليكم
 السّلام آمناً بالله وبالرّسول وبما جئتم ودلّتم عليه اللهمّ فكتبنا مع الشّاهدين .

زيارة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ

السَّلام على رسول الله السَّلام على نبيِّ الله السَّلام على حبيب الله السَّلام على صفيِّ الله السَّلام على نجيِّ الله السَّلام على محمَّد بن عبد الله سيِّد الأنبياء وخاتم المرسلين وخيرة الله من خلقه في أرضه وسمائه السَّلام على جميع أنبيائه ورسله السَّلام على الشهداء والسَّعداء والصَّالحين السَّلام علينا وعلى عباد الله الصَّالحين السَّلام عليك أيتها الروح الزَّاكية السَّلام عليك أيتها النَّفس الشَّريفة السَّلام عليك أيتها السَّلالة الطَّاهرة السَّلام عليك أيتها النَّسمة الزَّاكية السَّلام عليك يا بن خير الورى السَّلام عليك يا بن النَّبيِّ المجتبى السَّلام عليك يا بن المبعوث إلى كافَّة الورى السَّلام عليك يا بن البشير النَّذير السَّلام عليك يا بن السَّراج المنير السَّلام عليك يا بن المؤيَّد بالقرآن السَّلام عليك يا بن المرسل إلى الانس والجانَّ السَّلام عليك يا بن صاحب الرِّاية والعلامة السَّلام عليك يا بن الشَّفيع يوم القيامة السَّلام عليك يا بن من حباه الله بالكرامة السَّلام عليك ورحمة الله وبركاته أشهد أنَّك قد اختار الله لك دار إنعامه قبل أن يكتب عليك أحكامه أو يكلفك حلاله وحرامه فنقلك إليه طيِّباً زاكياً مرضيَّاً طاهراً من كلِّ نجس مقدَّساً من كلِّ دنس وبوأك جنَّة المأوى ورفعك إلى الدَّرجات العلى وصلَّى الله عليك صلاة تقرُّ بها عين رسوله

وتبلغه أكبر مأموله اللهم اجعل أفضل صلواتك وأزكاها وانمي بركاتك وأوفساها
على رسولك ونبيك وخيرتك من خلقك محمد خاتم النبيين وعلى من نسل من
أولاده الطيبين وعلى من خلف من عترته الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين
اللهم إني أسألك بحق محمد صفيك وإبراهيم نجل نبيك أن تجعل سعبي بهم
مشكوراً وذنبي بهم مغفوراً وحياتي بهم سعيدة وعاقبتي بهم حميدة وحوائجي
بهم مقضية وأفعالي بهم مرضية وأموري بهم مسعودة وشؤوني بهم محمودة
اللهم وأحسن لي التوفيق ونفس عني كل هم وضيق اللهم جنبني عقابك وامنحني
ثوابك وأسكنني جناتك وارزقني رضوانك وأمانك وأشرك لي في صالح دعائي
والدي وولدي وجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك ولي
الباقيات الصالحات آمين رب العالمين . ثم تسأل حوائجك وتصلي ركعتين .



زيارة فاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين ؑ

السَّلام على نبيِّ الله السَّلام على رسول الله السَّلام على محمَّد سيِّد المرسلين
السَّلام على محمَّد سيِّد الأوَّلِين السَّلام على محمَّد سيِّد الآخِرِين السَّلام على من
بعثه الله رحمة للعالمين السَّلام عليك أَيُّها النَّبيُّ ورحمة الله وبركاته السَّلام على
فاطمة بنت أسد الهاشميَّة السَّلام عليك أَيُّها الصَّديقة المرضيَّة السَّلام عليك أَيُّتها
التَّقِيَّة النَّقيَّة السَّلام عليك أَيُّتها الكريمة الرُّضيَّة السَّلام عليك يا كافلة محمَّد خاتم
النَّبِيِّين السَّلام عليك يا والدة سيِّد الوصِيِّين السَّلام عليك يا من ظهرت شفقتها
على رسول الله خاتم النَّبِيِّين السَّلام عليك يا من تربيتها لوليِّ الله الأمين السَّلام
عليك وعلى روحك وبدنك الطَّاهر السَّلام عليك وعلى ولدك ورحمة الله وبركاته
أشهد أنَّك أحسنت الكفالة وأديت الأمانة واجتهدت في مرضاة الله وبالغت في
حفظ رسول الله عارفة بحقه مؤمنة بصدقه معترفة بنبوِّته مستبصرة بنعمته كافلة
بتربيته مشفقة على نفسه واقفة على خدمته مختارة رضاه وأشهد أنَّك مضيت على
الايمان والتمسك بأشرف الأديان راضية مرضيَّة طاهرة زكيَّة تقِيَّة نقِيَّة فرضي الله
عنك وأرضاك وجعل الجنَّة منزلك ومأواك اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد

وانفعني بزيارتها وثبتني على محبتها ولا تحرمني شفاعتها وشفاعة الأئمة من ذريتها وارزقني مرافقتها واحشني معها ومع أولادها الطاهرين اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي إياها وارزقني العود إليها أبداً ما أبقيتني وإذا توفيتني فاحشني في زمرتها وأدخلني في شفاعتها برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم بحقها عندك ومنزلتها لديك اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار. ثم تصلي ركعتين للزيارة وتدعو بما تشاء وتنصرف.



زيارة حمزة ؑ في أحد

السَّلام عليك يا عمَّ الرسول صَلَّى الله عليه وآله السَّلام عليك يا خير الشَّهداء
السَّلام عليك يا أسد الله وأسَد رسوله أشهد أنَّك قد جاهدت في الله عزَّ وجل
وجدت بنفسك ونصحت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وكنت فيما عند الله سبحانه
راغباً بأبي أنت وأمي أتيتك متقرباً إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بذلك راغباً
إليك في الشَّفاعَة أبتغي بزيارتك خلاص نفسي متعوّذاً بك من نار استحقَّها مثلي
بما جنيت على نفسي هارباً من ذنوبي التي احتطبتها على ظهري فزِعاً إليك رجاء
رحمة ربي أتيتك من شقَّة بعيدة طالباً فكاك رقبتي من النَّار وقد أوقرت ظهري
ذنوبي وأتيت ما أسخط ربِّي ولم أجد أحداً أفزع إليه خيراً لي منكم أهل بيت
الرَّحمة فكن لي شفيعاً يوم فقري وحاجتي فقد سرت إليك محزوناً وأتيتك مكروباً
وسكبت عبرتي عندك باكياً وصرت إليك مفرداً وأنت ممَّن أمرني الله بصلته
وحثني على برِّه ودلَّني على فضله وهداني لحبِّه ورغَّبني في الوفادة إليه وألهمني
طلب الحوائج عنده أنتم أهل بيت لا يشقى من تولَّاكم ولا يخيب من أتاكم ولا
يخسر من يهواكم ولا يسعد من عاداكم .

ثم تستقبل القبلة وتصلِّي ركعتين للزيارة وبعد الفراغ تنكبُّ على القبر وتقول :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ إِنِّي تَعَرَّضْتُ لِرَحْمَتِكَ بِلِزُومِي لِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيَجِيرَنِي مِنْ نَقْمَتِكَ وَسَخْطِكَ وَمَقْتِكَ فِي يَوْمِ تَكْثُرُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَتَشْغُلُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّمَتْ وَتَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا فَإِنْ تَرَحَّمَنِي الْيَوْمَ فَلَا خَوْفَ عَلَيَّ وَلَا حُزْنَ وَإِنْ تَعَاقَبَ فَمَوْلَى لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى عِبْدِهِ وَلَا تَخَيَّبْنِي بَعْدَ الْيَوْمِ وَلَا تَصْرِفْنِي بِغَيْرِ حَاجَتِي فَقَدْ لَصَقْتُ بِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ وَتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَرَجَاءِ رَحْمَتِكَ فَتَقَبَّلْ مِنِّي وَعِدْ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي وَبِرَأْفَتِكَ عَلَى جُنَايَةِ نَفْسِي فَقَدْ عَظُمَ جُرْمِي وَمَا أَخَافُ أَنْ تَظْلِمَنِي وَلَكِنْ أَخَافُ سُوءَ الْحِسَابِ فَانْظُرْ الْيَوْمَ تَقْلِبِي عَلَى قَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ فَبِهِمَا فَكَّنِي مِنَ النَّارِ وَلَا تَخَيَّبْ سَعِيي وَلَا يَهُوِّنْ عَلَيْكَ ابْتِهَالِي وَلَا تَحْجِبَنَّ عَنْكَ صَوْتِي وَلَا تَقْلِبْنِي بِغَيْرِ حَوَائِجِي يَا غِيَاثَ كُلِّ مَكْرُوبٍ وَمَحْزُونٍ وَيَا مُفَرِّجاً عَنِ الْمُلْهَوِّفِ الْحَيْرَانَ الْغَرِيقَ الْمَشْرُوفَ عَلَى الْهَلَكَةِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَانْظُرْ إِلَيَّ نَظْرَةَ لَا أَشْقِي بَعْدَهَا أَبَداً وَارْحَمْ تَضَرَّعِي وَعِبْرَتِي وَانْفِرَادِي فَقَدْ رَجَوْتُ رِضَاكَ وَتَحَرَّيْتُ الْخَيْرَ الَّذِي لَا يُعْطِيهِ أَحَدٌ سِوَاكَ فَلَا تَرُدَّ أُمْلِي اللَّهُمَّ نِ تَعَاقَبَ فَمَوْلَى لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى عِبْدِهِ وَجَزَائِهِ بِسُوءِ فَعْلِهِ فَلَا أَخْيِبَنَّ الْيَوْمَ وَلَا تَصْرِفْنِي بِغَيْرِ حَاجَتِي وَلَا تَخَيَّبَنَّ شَخْوصِي وَوَفَادَتِي فَقَدْ أَنْفَدْتُ نَفْسِي وَأَتَعَبْتُ بَدَنِي وَقَطَعْتُ الْمَفَازَاتِ وَخَلَّفْتُ الْأَهْلَ وَالْمَالَ وَمَا خَوَّلْتَنِي وَأَثَرْتُ مَا عِنْدَكَ عَلَى نَفْسِي وَلِذَلِكَ بِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَقَرَّبْتُ بِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ فَعِدْ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي وَبِرَأْفَتِكَ عَلَى ذَنْبِي فَقَدْ عَظُمَ جُرْمِي بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمَ يَا كَرِيمَ .

زيارة قبور الشهداء رضوان الله عليهم بأحد

السَّلام على رسول الله السَّلام على نبيِّ الله السَّلام على محمَّد بن عبد الله السَّلام على أهل بيته الطَّاهرين السَّلام عليكم أيُّها الشَّهداء المؤمنون السَّلام عليكم يا أهل بيت الايمان والتَّوحيد السَّلام عليكم يا أنصار دين الله وأنصار رسوله عليه وآله السَّلام سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدَّار أشهد أنَّ الله اختاركم لدينه واصطفاكم لرسوله وأشهد أنَّكم قد جاهدتم في الله حقَّ جهاده وذبيتم عن دين الله وعن نبيِّه وجدتم بأنفسكم دونه وأشهد أنَّكم قتلتم على منهاج رسول الله فجزاكم الله عن نبيه وعن الاسلام وأهله أفضل الجزاء وعزَّفنا وجوهكم في محلِّ رضوانه وموضع إكرامه مع النَّبِيِّينَ والصَّدِّيقِينَ والشَّهداء والصَّالحين وحسن أولئك رفيقاً أشهد أنَّكم حزب الله وأنَّ من حاربكم فقد حارب الله وأنَّكم لمن المقرَّبِينَ الفائزين الَّذِينَ هم أحياء عند ربِّهم يرزقون فعلى من قتلكم لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين أتيتكم يا أهل التَّوحيد زائراً وبحقِّكم عارفاً وبزيارتكم إلى الله متقرِّباً وبما سبق من شريف الأعمال ومرضيِّ الأفعال عالماً فعليكم سلام الله ورحمته وبركاته وعلى من قتلكم لعنة الله وغضبه وسخطه اللهم انفعني

بزيارتهم وثبتني على قصدهم وتوفني على ما توفيتهم عليه واجمع بيني وبينهم
في مستقر دار رحمتك أشهد أنكم لنا فرط ونحن بكم لائقون .
وتكرر سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر ما تمكنت ، وقال البعض تصلي عند كل
مزور ركعتين وترجع إن شاء الله تعالى .



**الفصل
التاسع عشر
المراثي**

وهذه الأرجوزة :

في « أم البنين » للأديب الخطيب الشيخ محسن الفاضلي :

ناهيكمو عن ذلك الفضل الجلي	أم البنين زوج مولانا علي
شمس الكرامات ونجلها قمز	والدة العباس ذياك الأغز
كل الذي ترجو وتحظى بالأمل	بها إلى الله توصل كي تنل
في آل طه في الرخاء والشدة	تلك التي مثلت المودة
ناعي الحسين والد موع أسبل	له صبرها بيوم أقبّل
نعي شهيد كربلا ولم تع	تسأل كآنها لم تسمع
والطرف منها بالدموع هامي	تقول أخبرني عن إمامي
أبنائها وهو يُهل أدثعه	أخبرها آه بفقد الأربعة
روح نبيتنا ونور عيني	قالت همّ الفداء للحسين
حقيقة الأمر أهجت حزني	لا تخف بالله عليك عني
فعندها قال بدمع منهمر	هل الحسين عائد فانتظر
ظمان مذبوها بهاتيك الفلا	آجرك الله قضى بكربلا
ذلك بالحرقة نادى وبكت	ولا تسل عن حالها منذ سمعت

يا أسفا عليك يا بن المصطفى	بعدك مولاي على الدّنيا العفا
هيهات أن أهني بعيش حتى	أكون عاجلاً عداً الموتى
فعلاً قضت أيامها حتى قضت	حُزناً ومن كثرة ما فيها بكت
والتحقت لهني لها بالزّهر	بمهجة من المصابِ حرّاً
وفاتها يقال في ثالث عشر	جمادى الآخرة وذلك اشتهر
أسمى التعازي للإمام المنتظر	وكل من والاه غاب أو حضر

* * *

أُمُّ الْبَنِينَ تَسْأَلُ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ عَنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أُمُّ الْبَنِينَ تَصِيحُ يَا بْنَ الْحَنَفِيَّةِ بِحُسَيْنٍ خَبَّرَ وَيْنَ نَازِلَ هَالْمَسِيَّةِ

مَسْتَوْحِشُهُ طَيِّبُهُ عَلَيْنَا بَعْدَ لِحُسَيْنٍ
مَنْ طَلَعَ مِنْ مَكَّةَ مَنْدَرِي أَحْنَا نَزَلَ وَيْنَ
فِي وَيْنَ خَبَّرَنِي نَزَلَ يَبْنَ الْمِيَامِينِ
مَا جَاكَ عَنْهُ خَبَرَ يَبْنَ الْحَنَفِيَّةِ

مَعْلُومٌ مَا عِنْدَكَ ضَمَدْنَا وَيْنَ هَيِّدْ
يَقُولُونَ طَبَّ مَكَّةَ وَقَضَى لِلْحَجِّ مَفْرَدْ
وَسَافِرٌ وَلَا نَدْرِي بَعْدَ فِي وَيْنَ عَيِّدْ
كَلِمَا أَجِي لَكَ وَاسْأَلْكَ تَخْفِي عَلَيْهِ

قلها وقلبه من المصايب يوقد وقيد
بتساييليني وين أخشي عيّد العيد
مدري بعزم سبط النبي أي بلده يريد
يرجع الطيبه لو يروح الغاضريه

لكن اخبرج والقلب صادي وملهوف
حزنه حنى ضلوعي وخلي الذمّع مذروف
خشي نزل وادي يسمّى أرض لطفوف
ومن كل كتر دارت عليه علوج أميه

ولن الذمّع منها على الخدين مسفوح
وتصيح يبني قوم شد رحالك نروح
نستدارك المظلوم قبل يروح مذبوح
وانصر اخوك حسين يا حر يا شفيّه

قلها وتزقّر وهملت بالذمّع عينه
اطراد يوم الطّف أنا ويني ووينه
فاز الذي دون السبط تقطع يمينه
مثل البطل عباس جيدوم السريّه

قالت وهي قلبي وهلت دمة العين
فال السّلامه فالهم يبن الميامين
الله يردهم بالسّلامه ويرجع حسين
يظلل علينا ونلتجي يبنى بفقيه

* * *

زينب وأم البنين عليهما السلام

وصلوا المدينه والخلق ضجّت بلحنين واتلاقت ابهالحال زينب وام لبنين

صار المناشد والوديعه صفقت الجف
بس الزفير الصوت بايح والدّمع جف
بيها غدت ذيج الأيتام اتلوذ وتحف
يم البنين تصيح شوفي فجعة البين

مقدر أسولف بالجري لا تنشدني
قلبي موزّع والسّهر عامي عيوني
لا مال ضاعت والدّهر خيب اظنوني
راحوا طبق كلهم چتل والتّالي حسين

قالت وحق اللّي ترّيتي ابجرها
أدري ابعملة كربلا چايد أمرها

لكن ثَلث نَشَدَات وضحي لي خبرها
أدري على شرح المصايب ما تقدرين

أريد أنشدج فاز بالثاموس عباس
وخبريني جسم حسين بخيول العدا انداس
وانتي وقفتي امجّته ابدیوان لرجاس
بالجبل مربقوات ويّاج النساوین

سمعي نقلها والدّمع كَفّي انهماله
طيب الأصل ما ينحصى طيّب افعاله
ملهوف خاض النّهر مهتم بزلاله
جوده ملاه أوكت بداله مدمع العين

فيض من الشّاطي وبحر دم صير الطّف
ابنّج تلقّاها وطوى صفّ على صف
طارن زنوده وزاد عزمه والعلم رف
لولا السّهم وصل الخيمه بغير جفّين

وانچان قلتي لي الشّهيد شلون رضّوه
دفنوا خوارجهم واخويه حسين خلّوه
نخيتهم وعناد إلي بالخیل داسوه
واللي جرى ما ينوصف غير التسمعين

يم البنين أو وقفتي ابدیوان سفيان
 بيه انعرفنا وانقلب ماتم الديوان
 والفاجر يزيد افتضح ما بين لعيان
 لكن ثنايا حسين كسرهن الصوبين

* * *

مخاطبة أم البنين عليها السلام

بالله استعدي للبواجي يم لبنين ردّوا يتامى وانذبح عباس وحسين

يم البنين اتذبّحوا كلهم على القاع
وحسين ظل امجرّد ومكسور لضلاع
ومخدّرة حيدر علي فرّت بلا قناع
ويّا الحرم والنّار تسعر بالصّواوين

يم البنين الأربعة انذبّحوا ظمايا
وظلّوا ثلثيّام بالغبرا عرايا
وليتجّ نظرتي على النّهر صاحب الزّايه
مفضوخ راسه مقطّعه شماله وليمين

يم البنين الأربعة محدّد دفنهم
دمهم غسلهم والتّرب صاير چفنهم

ومن الصَّيْح زَيْنَب مَشَتْ لِلشَّام عَنْهُمْ
فَوْقَ الْهَزْلِ مَرَّتْ وَشَافَتْهُمْ مَطَاعِينَ

يَمُّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةَ تَشْهَدُ لِحِ النَّاسِ
مَا صَارَ بِلِيُوثِ الْحَرَايِبِ مِثْلَ عَبَّاسٍ
خَلَا الْأَرْضَ رُوسٌ وَجُثٌّ وَمَطْهَمُهُ دَاسَتْ
رُوسُ الْأَعَادِي وَغُلَّقَ الْمِيدَانُ صَوْبِينَ

صَاحَتْ أَوْلَادِي وَكُلٌّ مِنَ الْعَالَمِ يَرْوَحُ
وَيَا لَيْتَ بَعْدَ حُسَيْنٍ مَا تَبَقِيَ لَنَا رُوحُ
يَا بَشْرَ بِاللَّهِ لَا تَقُولْ حُسَيْنٌ مَذْبُوحُ
مَا شُوفَ بِالذَّنْيَا عَوْضَ عِنْدِي عَنْ حُسَيْنِ

عَبَّاسٌ وَآخِوَانُهُ عَلَيْهِمْ ذَابَ لِقَادُ
أَعْزَازَ عِنْدِي وَحُزْنُهُمْ بِالْقَلْبِ وَقَادُ
وَحُسَيْنٌ قَتَّ قَلْبِي وَنَسِيتُ أَرْفَاقَ لَوْلَادُ
فَدُوهُ لِبُوسِ سَكْنِهِ أَوْلَادِي يَا مُسْلِمِينَ

يَا لَيْتَ عِنْدِي مِنَ الْوَلَدِ سَبْعِينَ مَوْلُودُ
بِالْمَرْجِلَةِ كُلِّهَا مِثْلَ عَبَّاسٍ وَتَزُودُ
تَنْذِيحُ وَابْنُ الْمُصْطَفَى لِدِيَارِهِ يَعُودُ
سَالِمٌ وَلَا تَنْضَامُ زَيْنَبُ وَالْخَوَاتِينُ

بكاء أم البنين أولادها

بقصى المدينه أم البنين اتصبح بالويل تندب يبو فاضل يصنديد الرّجّاجيل

يقولون يبني باللّوا شقيّت لصفوف

ودارت عليك القوم بيني بزان وسيوف

واوقعت يسم المشرعه مقطوع لجفوف

مفضوخ راسك والدّما من جروحك تسيل

يقولون طيّبت النّهر وطلعت عطشان

وارجعت قلبك بالظّما ملتهب نيران

ما صار مثلك يا ضيا عيني بلخوان

لجلك أواصل بالبجا انهاري مع الليل

يقولون راسك يوم حطّه بحجره حسين

للقاع ردّيته يعقلي ويا ضيا العين

يا ريت مثلك يا لولد تنذبح سبعين
ولا چار صدر ابن البتوله اترضه الخيل

معلوم يبني ضيعت زينب وليتام
حرمة وغريبه وضايعة والقوم ظلام
والله حسافه انجان زينب دخلت الشام
من غير والي والولي مقيد بزنجيل

لا تهيجون احزان قلبي يا مسلمين
راحوا اولادي لا تسموني ام لبنين
لو راحوا اثنين وعلي ردوا اثنين
بلكت علي اتهون جمرة هالمجاتيل

اشبال أربعه والناس كلهم يحسدوني
وكل الخلق يم البنين يخاطبوني
شبان كلهم فرد ساعه فارقوني
وظلوا ابرصة كربلا من غير تغسيل

لا تذكروا لي هالاسم ذايب افادي
منين البنين وكربلا ضمت اولادي
وراعي العلم مطروح مقطوع الأيادي
وزينب بليتا رجال حسره على المهازيل

ابن الحنفية وأم البنين

اشهال خبر لقشر علينا اشهال مصاب اللي جرى
ايذوب أقادي امن اسمعه ومهجلي امن اتصوره

دم دمع عينيت جرى وبالحزن دلالي انجرح
حس لمنادي ينادي ابكر بلا حسين انذبح
وبو الفضل فوق الشريعة مقطعه اجفوف انطرح
وانكسر ظهر السبط من عاينه فوق الثرى

راعني صوت لمنادي ايصيح مذبوحه هلي
ذوب قلبي ينادي راح جسام وعلي
راح عون وراح جعفر للحرم ما ظل ولي
لشيق جيبى امن الأسف چان العزيزه اميسره

آه يزنب يا المصونه اشلون ضيعه ضيعتج
 تركبين الجمل عاري وزجر قايد ناقتج
 بالذهر للخق تبقي اشلون فجعه امصيتج
 ويظل اسمج للأبد بالفخر كلمن يذكره

قالت اسكت لا تفاول على اولادي القلب ذاب
 بالسلامه يردهم المعبود حلوين الشّباب
 وتزهر الدّور بأهلها وبعد ما ينغلق باب
 وترجع ايام الهنيّه والسّعاده المزهره

ايواجه الله بينك وبين اخوتك يبن الأمين
 ايرد ابو فاضل وخوته أربعتهم سالمين
 انشا الله انشوف المنازل زاهية ابغرة حسين
 وترجع الوقاد وتعود الليالي مسفره

صاح راح حسين لا تترقّبينه لچ يعود
 والحرم للشّام مسيّه وترفل بالقيود
 وداروا ابذيچ الحراير حاسره ابوسط العقود
 ووقّفوا زينب ابديوان آل اميّه محيّره

الشاعر الاديب خادم الزهراء السيد سعد الذبحاوي

ام البنين ﷺ

بدروب السفر راحو بنيني وظلّت عالدرب مشبوحه عيني
طال أعلّيه الغياب وحشه اديار الاحباب
وظلّت عالدرب مشبوحه عيني

راحو بنيني الاربعه بهالسفره من ودّعتهم بالدمع والحسره
گلبي يلوب اعليهم او شيصبره وبحشاشتي نار البعد مستعره
نار احشاي وجّرها ونيني وكلما تستعر يكثر حنيني
عيوني اتصد على الباب وحشه اديار الاحباب
وظلّت عالدرب مشبوحه عيني

انه الذي اشگيت او تعبت اوياهم أربع بنين وإضهدت حيلي اوياهم
لوّعني يا ناس اشکثر فرگاهم شلون الگلب يگدر بعد ينساهم

آنه الوالده المابطل ابچاي و حگي من اداعي ابتعبي وربای
 شينفع بعد العتاب وحشه اديار الأحباب
 وظلت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

ثوب الحزن ما بدله او لا نزعه و عيوني متفارگ جفنها الدمعه
 ضمن المشه يا ساعه ينوي الرجعه و من بعد غيبه اتعود ذیج الجمه
 و ايسد فيهم اگعد من يعودون و بدمع الفرح خل تجري العيون
 گلبي امن القهر ذاب وحشه اديار الأحباب
 وظلت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

طالت السفره و طوالت غيبتهم و لا طارش او مكتوب أجه من عدهم
 ما أدري يحته تنگضي سفرتهم و یگلّي گلبي أیسي من جيّتهم
 والدهم علي عندي ذخرهم لأبواليمّه یضخّون أبعمرهم
 ولهم أحسب أحساب وحشه اديار الأحباب
 وظلت عالدرب مشبوحه عيني

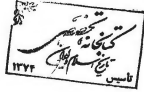
* * *

مو لجت من کثر البواجي اعیوني و منهم بعد خاب الغلب وضنوني
 هم صدگ من بعد السفر یلفوني لو بالفرب و الناييه ايعوفوني
 بس حسين سالم یرد ليه خلها اتروح ویلا دي ضحيّه
 گلبي ابفرگته أنصاب وحشه اديار الأحباب
 وظلت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

صار الغلب خوفه على أوليدي حسين و ابياكثر ما أدري ودّاه البين
وين الشموس الساطعه غابت وين يمته يجون او تكف دمعها العين
لورجعونذر يصبح عليه ورد أزرع طريق الفاضريه
بلجي اتعود الأطياب وحشه اديار الأحباب
وظلّت عالدرّب مشبوحه عيني

* * *



في لوعة ام البنين عليه السلام مع الحسين عليه السلام

خُذْ روحي يا روحَ الأمينِ فِداكَ نَفسي والبنينِ
يا حسينُ يا كُلَّ حياتي

عزمت اعله السفر وگليبي ناداك اخذ روحي يروح الهادي ويّاك
لون تمشي اشيصّرني اعله فرگاك ابد لتظن دليلي لحظه ينساک
حانّ الوداعُ يا حُسينُ أدعوك والقلبُ حزينُ
يا حبيبي ارحم عَبراتي

تخليني او تروح او روحي متهود وأخاف ابروحتك يوليدي متعود
هرش گليبي اويه گلبك بيني مشدود يبواليّمه حنيني ما إله اِحدود
يا راحلاً نحو المَنونُ أنعاك بالدمعِ الهَتونُ
وبقلبي تَعَصِفُ آهاتي

أَنَادِيكَ أَبْدمع من دم مسيله يَمِّمَهُ إِلْيَا كتر ضعفك رحيله
 خَازَتْ كُلَّ عَيْلَتِكَ بِسِ الْعَلِيلِهِ وَاخَافَن سَفَرَتَكَ تَصْبِيح طَوِيلِهِ
 نَادَتْهُ وَالْدمْعُ يَسِيلُ بُنِي إِلَيَّ أَيْسَنَ الرَّحِيلِ
 فَتَمَهَّلْ تُقَلِّتْ خَطَوَاتِي

* * *

رَحْتَ يَبْنِي أَوْ كَثْرَ شَوْكِي أَوْ حَنِينِي وَبَغْتَ يَبْنِي أَعْلَهُ دَرْبِكَ تَرْبِي عَيْنِي
 أَلَكْ فِدَوَهُ يَبْوَالِيَمَّهُ بَنِينِي أَرِيدُكَ يَبْنِي بِسِ سَالَمِ تَجِينِي
 طَالَ الْفِرَاقُ وَالصُّدُودُ يَا غَائِباً مَتَى تَعُودُ
 فَتَقَبَّلْ رَبِّي دَعَاوَاتِي

* * *

دَلِيلِي إِبْغَيْبَتِكَ هَرَشَهُ تَغْطَعُ وَعَلَهُ إِفْرَاكُكَ بَغَهُ يَلْعَهُ أَوْ تَصْدَعُ
 فَذَاكَ الْآرْبَعَهُ بِسِ لَيْتَهُ تَرْجِعُ أَنَّهُ رُوحِي إِبْغَدَ رُوحُكَ مَتَهْجِعُ
 مَا دُمْتُ عَنْ عَيْنِي بَعِيدُ فَالْقَلْبُ فِي حُزْنٍ شَدِيدُ
 يَا وَلَدِي سَتَحِينُ وَفَاتِي

* * *

أَنَّهُ أَرْبَعُ وَلَدٍ لَجَلِ الزَّجِيَّةِ أَقْدَمَهُمُ الْكَ بِالطَّفِّ هَدِيَّةِ
 نَذَرَ يُولِيدِي بِسِ تَرْجِعَ عَلَيْهِ أَبُورِدَ أَزْرَعَ طَرِيقَ الْغَاضِرِيَّةِ
 عَنْ مُقَلَّتِي غَابَ الْكَرَى لَمْ أَدْرِ عَنْكَ مَا جَرَى
 بِدَمْعِي أَكْتُبُ كَلِمَاتِي

* * *

مثل حَنِّي الورگ بُعَدَكَ حِنَانِي وعلى إدروپ السفر ظليت أَتَانِي
 خُبْرَ مَنِّكَ وَلَا طَارِشَ لِفَانِي يَمِيْمَهُ إِبْيَاكُتْرَ ذَبَّكَ زَمَانِي
 الْحُزْنَ قَدْ أَعْيَى الْفَوَاذُ وَالْجَفْنَ لَا يَهْوَى الرُّقَاذُ
 وَرُقَادِي فَوْقَ الْجَمَرَاتِ

في الشوق إلى الحسين عليه السلام

زادَ حنيني زادَ حنيني إلى الحسين زادَ حنيني

غلبني أبعذابه يشرح مصابه

إلى الحسين زادَ حنيني

من يوم الرحت روحي مشيت وياك

وعلى إردوب انتظارك غلبني ظل يستاك

رحت عني وكثر ونّي على فرغاك

يبواليمّة الغلب ما يصبر إيلياك

يا نُورَ عيني يا نُورَ عيني قلبي خزين يا نُورَ عيني

ما رد جوابه يشرح مصابه

إلى الحسين زادَ حنيني

كَلِثَ مِنْ السَّفَرِ سَالِمٌ لَوْ اِتَّعَدَ

الطَّرِيقَ الطِّفُّ يَبْوَالِيْمَه اَزْرَعَه اَوْرود

أفديك ابني بس تردد اردود
 دليلي ابغيتك يلعه وابد ميهود
 قَدْ غَبَتْ عَنِّي قَدْ غَبَتْ عَنِّي بُنْيَ حُسَيْنٍ قَدْ غَبَتْ عَنِّي
 ايشجرع غيا به يشرح مصابه
 إِلَى الْحُسَيْنِ زَادَ حَنِينِي

* * *

اجرعت من الصبر يأهل الصبر مُرَّه
 ابچاسات الألم يزگيني كل مَرَّه
 أَنَّهُ امَّ الْبَنِينَ وَگَلْبِي شَيْصَبْرَه
 لون من عيني غايب مهجة الزهره
 يَعلو أَنِينِي يَعلو أَنِينِي فِي كُلِّ حِينٍ يَعلو أَنِينِي
 ابدمع انتحابه يشرح مصابه
 إِلَى الْحُسَيْنِ زَادَ حَنِينِي

* * *

يبنی أربع بنين إتروح إلك فدوه
 حياتي ابغيرك أهدأ كلشي ما تسوه
 يا ريع الدليل البیه أترّوه
 لو تدري ابديلي بُعدك إشسوّه
 قَلْبِي يُنَادِي قَلْبِي يُنَادِي طَالَ الْفِرَاقُ قَلْبِي يُنَادِي
 يبعث كتابه يشرح مصابه
 إِلَى الْحُسَيْنِ زَادَ حَنِينِي

* * *

طالت سفرتك وكلبي يتربه
 تره الفاجد حبيبته حالته صعبه
 كل عمره غريب يعيش بالغربه
 لمن يلفي محبوبه ويرد كربه
 فِدَاكَ عُمري فِدَاكَ عُمري متى تَعُوذُ فِدَاكَ عُمري
 ابهاي الغرابه يشرح مصابه
 إِلَى الْحُسَيْنِ زَادَ حَنِينِي

* * *

تنيتك والدليل إهروشه متقطعه
 وبسدر وبانتظارك ذبت چالشمعه
 والراح ابطريق الموت شيرجمه
 تظل بچفوني من دم تهمل الدمعه
 طَالَ انتظاري طَالَ انتظاري أَشْكُو الْعَذَابَ طَالَ انتظاري
 هذا خطابه يشرح مصابه
 إِلَى الْحُسَيْنِ زَادَ حَنِينِي

* * *

يسمته ابجيتك يبني يبشروني
 ومن بعد الغياب اتشوفك اعيني
 أنه اربع بنين اويالك فجعوني
 بلجن للزجيه اوفي بديوني
 إِنَّ بَنِينِي إِنَّ بَنِينِي لَكَ الْفِدَاءُ إِنَّ بَنِينِي
 گلبي ابعتابه يشرح مصابه
 إِلَى الْحُسَيْنِ زَادَ حَنِينِي

في وفاة أم البنين فاطمة الكلابيه عليها السلام

مصابي اليوم كثره إكلوب يدمي
أديّه ماتن وهالمات يدمي
أطلبج يلمنيّه إيسرعه يدمي
گبري حُفرته إجفوف الرزيّه

تخاطب ولداها العباس عليه السلام :

يسعباس الصّبر هَدها وفتها
ومراسيل الأجل لأُمّك وفتها
كل إعهودها إيدمكم وفتها
العلي الكرّار والزهره الزجّيّه

جواب العباس عليه السلام :

أَجِيجِ إِشْلُونَ وَ أَكْطَعْ حَيْفَ بِيْدَايِ
يَمَّ الْاَرْبَعَه وَكُلَّ جَسْمِيْ بِيْدَايِ
أَغْمَضُ جَفْنِيْجِ إِتْمَنِيْتُ بِيْدَايِ
مَكْطُوْعَه يَحِيْفُ إِثْنِيْنِ إِدْيَه

* * *

هَازِي فَاطْمَه اَوْ يَا أُمَّ مَثَلْهَا
إِبْوَفاها تَظْرِبُ الْوَادِمَ مَثَلْهَا
بِالْطَفِّ حَيِّ اِبْوَفاضِلَ مَثَلْهَا
وَإِخْوَتَه الْعَانِكُوْا جَيِّدَ الْمَنْيَه

* * *

في حق فاطمه الكلابيه عليها السلام

ويلاذي النشامه اِتعودون اِسلامه
بيكم أنه مفتخره وافوا الطاهره الزهره
اِتعودون اِسلامه

أنه يا شُبَّان أمكم يلربيتوا اِبوسط چبدي
اِبدلت كل حيلي وجهودي واِبرباكم أمل عندي
بيكم اِرد اِوفي الزچيّه يل الولد كل هذا گصدي
يا ما ليالي ساهرت واتعاب برباكم شفت
من لبن طاهر رَضَعْت وعمرى صار اِلكم يُولدي
كل ذیچ اللیالي مرسومه اِبخیالي
هذا اليوم اَنْتظره وافوا الطاهره الزهره

اِتعودون اِسلامه

إوصيَّه وصاني إيوكم	حيدره حامي الحميَّه
وأنه كل عمري نذرتَه	من أجل هاي الوصيَّه
ذُخرْ غال الولد عندج	والوفه بالفاضريه
ويلا دي ولد الغانمه	واربات حمّاي الحمه
لحسين مهجة فاطمه	خلّو وكفتكم بسويَّه
حيدر وصّه بيكم	وظل بأله عليكم
صحت وأنه مبتشره	وافوا الطاهره الزهره

إتعودون إسلامه

يلولد كل أم حنينه	ثمره ترجمه من سهرها
وانتو يا ثمره دليلي	إويا إصبي عيني ونظرها
أنه أمكم يبعد إكم	الرخصت إكم عُمرها
يا ثمرْ غلبي وطيبته	يا عَمَد بيتي وهيته
إنّتو الدليل ودگته	كربله عدكم خُبرها
أنخاكم يولدي	وافو اليوم عهدي
لتخلوني بالحسره	وافوا الطاهره الزهره

إتعودون إسلامه

إنّته يا عباس يبني	ساعِد حسين وعضيده
كفلت زينب وإنّته اخوها	لا تخليها وحيدَه
إعليك يا عباس أملها	نقُذ إلها إشما تريده
إنطاك إيواليّمه العَلَم	وتكلّفت أمر الحرم
ويّه إخوتك أهل الشيم	تعنوا لدروب البعیده

تحرسون العقيله بهل السفره الطويله
عينوا زينب الكُبره وافوا الطاهره الزهره
إتعودون إسلامه

* * *

وي ضعنكم روعي راحت يلوولد للفاضريه
لا خُبر منكم وصلني وكثرة إهمومي عليّه
جنت أتأمل ضعنكم بالسلاسه إيراد اليّه
ظليت أتاني إعله الدرب فراگ البنين إشگد صعب
بالحسبه عايش هالگلب إونته ونّه خفيّه
عفتوني إبعذابي وإبلوعة مُصابي
إعليّه طالت السفره وافوا الطاهره الزهره

إتعودون إسلامه

* * *

النعي :

أمکم آنه الهجرتوني العشت لوعات إنتظاري
گلبي ما يهجع ونينه بالحزن ليلى ونهاري
گمت أنعاکم ونادي ودمعي عالوجنات جاري

أم البنين الاربعه

صاحت إيصوت الفاجعه

گلبي هجرکم گطعه

مادرت راحوا ضحايه إوافوا الزهره ابدماهم

أم البنين عليها السلام تخاطب ولدها

حسين ابن حامي الحمه هذا مهجة فاطمه
وافوا أمه الشافعه يا بني الأربعة
هذا مهجة فاطمه

* * *

هاي ام البنين الطاهره الحره
بولدها الأربعة هليوم مفتخره
طلعت للوداع ابلوعه وبحسره
توصي كل ولدها ابمهجة الزهره
تنادي والمدمع يصب هذا سباح الغلب
شلون غلبي إيودعه يا بني الأربعة
هذا مهجة فاطمه

* * *

يولدي ما أوصيكم بعد بحسين
أعرفكم نشامه يا حماة الدين

للزهره إهدماكم أوفو هذا الذين
 انتو الشوف لعيوني واخوكم عين
 أربع إنجوم وگمر إعليكم إحنيت الظهر
 هروش گليي إمگطعه يا بنيني الأربعة
 هذا مهجة فاطمه

آنه إمکم او صيکم يبعد أمکم
 حيدر عندي ولهاي الشدد ضمکم
 انصروا حسين واتفدو الأخو اهدمکم
 إبلسان التضحية يا ولدي أکلمکم
 لو وصلتو الکربله ضحوا دون العايله
 لا تظل متروعه يا بنيني الأربعة
 هذا مهجة فاطمه

من طيبي رضعتمو الطيبه يا أطياب
 ورباکم على الطيبات داحي الباب
 هذا اليوم يوم التضحية ینجاب
 يرفعه راسي يليکم صرت أنهاب
 بیکم آنه هييتي وبالشدايد نخوتي
 إنتو شمسي الساطعه يا بنيني الأربعة
 هذا مهجة فاطمه

وصلو كربله ونَفَذُوا وصيْثَ إِمَهُم
 ولا بخلوا على ابن الطاهره ابدمهم
 راح إحسين ينعامهم يكلمهم
 يدري ابوالده الطف كربله ظمهم
 لجل سبط المصطفه بالدمه صار الوفه
 الجود منكم مَنَبَّعَه يا بنيني الأربعة
 هذا مهجة فاطمه

هاي ام البنين الضحّت الشبان
 صارت مظرب الأمثال بالأحسان
 جعفر والنشامه الرّجّو الميدان
 عبدالله وابوبكر وگمر عدنان
 دمة الفرگه جرت وبولدها ما درت
 صاح صوت الفاجعه يا بنيني الأربعة
 هذا مهجة فاطمه

حنين أم البنين عليها السلام

زَرَعْتَ الصَّبْرَ بِدُرُوبِكَ لَمَنْ خَظَّرَ أَوْرَدَ
وَمَا رَدَيْتَ يُولِيدِي وَعَنْكَ كُلَّ خَيْرٍ مَا رَدَ

كُلَّ غَايِبٍ تَكُولُ النَّاسَ حَتَّمَا يَخْلُصُ إِغْيَابَهُ
وَحِينَ إِلَيَّ يَهْزُهُ الشُّوْكَ يَرْجِعُ يَذْكُرُ أَحْبَابَهُ
وَكُلِّبِي الْجَيَّةَ الْغَيَّابَ وَلِلْمَلِكَةِ فَتَحَ بَابَهُ
لَا حِفْ يَدِ الْيَدِغِ بَابِي وَطَالَتْ سَفَرَةُ أَحْبَابِي

يَمْتَهُ اتَعُودُ غِيَابِي

لِشِ الْأَيِّ تَرِيدُهُ الرُّوحَ عَلَيَّهِ يَا خَلْكَ أَبْعَدَ

حَصَدْنِي مِنْجَلُ الْفَرَاغِ وَصَبْرِي مَوْلِحَتْ غَاغِهِ
وَمَرْكَبُ حَزْنِي لِلطَّفِّ سَارِ وَطَوَانِي طَوَيْتَ إِشْرَاعِهِ
يَا يَوْمَ الْفَرَجِ يَلْفِي وَاشَوْفَ أَحْبَابِي يَا سَاعَهُ
يَمْتَهُ إِحْبَابِي يَلْفُونِي هُمْ بِيهِمْ يَبْشُرُونِي

واشوف حسين بعيوني

ابشوفتهم يزول الهم ونيران الصبر تخمد

مَرابِعَ عَشْرَتِي وَيَاكَ اَرْتَوَة مِنْ دَمْعَة أَحْزَانِي

وَأَيَّامِي أَصْبَحْتَ جَدْبَهُ وَمِمَجَل صَار بَسْتَانِي

لَيْلَ إِنْهَارِ يُولِيدِي بِيكَ اَيْسُولَفَ السَّانِي

وَجَفَنِي مَا غَمَضَ لِحْظَهُ وَكَلْبِي اِبْنَارَهُ يَتَلَّظَّهُ

مَحْدُ بِالْبُعْدِ يَرْضَهُ

رَضِيَتْ اِشْلُونْ مِنْ بَعْدِكَ عَمْرِي اِيَضِيعْ يَتَفَرَّدْ

يَلْ رُوحَ النَّبِيِّ رُوحَكَ فَدُوهُ اِتْرُوحَ اِلَكَ رُوحِي

حَبَسْتُكَ دَمْعُهُ بَعِيُونِي وَحَظْنْتُكَ اَلَمْ يَجْرُوحِي

حَنِينَ الدُّوْحِ احْتَنَنْ لِيكَ وَنُوحَ الْفَاجِدَةِ نُوحِي

يُولِيدِي وَحَمَامَ الدُّوْحِ تَعْلَمُ مِنِّي فَنَ اَلنُّوْحِ

اِدَاوِي اَجْرُوحْ تَدِّي اَجْرُوحْ

وَيَيْتَ أَحْزَانِي مِنْ هَمِّي اِنْبَنَهُ يَحْسِينْ وَاتَشَيِّدْ

مَا اَدْرِي أَصْبَرُ مَنْ رُوحِي لَوْ عَلَيْلَتَكُمْ

وَعَلَيْلَتَكُمْ ضَنَّاها الشُّوْكَ تَجْرِي اَدْمُوعَ فَرَكْتَكُمْ

وَكُلَّ لِحْظِهِ اَدَّكَ شُوفِي وَأَسْجَ بَدْرُوبَ جَيْتَكُمْ

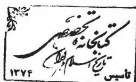
اَعْلَهُ هَالِدِيدَانِ يَوْمِيَّهْ عِيُونِي شَابَحَهُ اِرْبِيهْ

سَفَرْتِكَ طَالَتْ اَعْلِيَّهْ

شَبِيدِي يَبْنِي وَشَبِيدَكَ دَهْرِي وَدَهْرَكَ اِتْمَرْدْ

وديعة فاطمه إنته وبغايه عمري واسنيني
 فدوه اتروح الك روحي وبنييني يا بعد عيني
 يصير الموت حال وصار حايل بينك وبيني
 يا مهجة گلب فاطم بس كونك تَرد سالم
 أفديك إیگمر هاشم
 وكل ولدي إلك فدوه والباري عَلَي يشهد

* * *



أم البنين تخاطب ولدها الحسين عليه السلام

يا روعي روح الزهره إشما ضحيّت أنه أمقصره
وبدم ولدي وكلما عندي
أكتب عهدي

يروح المصطفه وروح الزجيّه
خَذْتُ روعي او رحت للغاضريه
بگيت أتجرّع إبّجاس المنيه
صعب فگدك يبوالميمه عليه
بُعدك صوّب دلالي وخيّب يحسين آمالي
دمعة وجدي خُفرت خدي
أكتب عهدي

انتظرتك وانتظاري إتعدّه الحدود
ييمه هم ترد سالم إلی إردود

أَكَلْ رُوحِي الصَّبْرُ وَاتَنْطَرِ اتَعُدْ
يَمْنُ غَلْبِي أَوْ يَهْ غَلْبُكَ يَبْنِي مَشْدُودْ
خَافَنْ مَا تَرْجِعْ لِيْهِ وَتَظَلْ إِيَّايُنِي إِرْبِيْهِ
وَأَبْقَه إِبْرُوحْدِي أَبْجِرْحِي الْيَدِّي
أَكْتُبْ عَهْدِي

* * *

إِلْكَ كُلْ لِحَظْهُ يَتَكَاثَرُ حَنِينِي
إِشُوكْتُ يَا سَاعَهُ يُولِيدِي تَجِينِي
إِلْكَ فَدَهُ حَيَاتِي وَكُلْ بَنِينِي
أَرِيدَنْ لِلزَّجْجِيهِ أَوْفِي دِينِي
لَوْ كُلْ شَبَانِي أَفْدِيهَا لِلزَّهْرَةِ مَا أَوْفِيهَا
أَبْذُلْ جُهْدِي شَأْمُكَ أَهْدِي
أَكْتُبْ عَهْدِي

* * *

لَيْلَ الْيَمْرِ نِي مَا أَنْامَهُ
أَفْكَرَ يَمْتَهُ تَرْجِعْ بِالسَّلَامَهُ
دَلِيلِي إِيَّاهُ النَّيْسُ يَبْعَثُ غَرَامَهُ
إِلْكَ وَحْدَكَ صَبَحَ يَبْنِي هِيَامَهُ
بَعْدَكَ چَا شَلِّي إِبْعَمْرِي بِأَمْرِكَ مُحْتَارُهُ أَوْ أَمْرِي
وَمَنْ يَنْ أَبْدِي إِتْصُوبُ چَبْدِي
أَكْتُبْ عَهْدِي

* * *

لَـوَن الكربله يوصل كتابي
 عليّه رد يـبواليمّه جوابي
 كِـتَب عتبي إلـك دمع البـيـابي
 إـشـوكت چَقْـك يدگ يولـيدي بابـي
 ما آنزع ثوب أحزاني الا وترجع شبّاني
 وتَمَيِّثُ أحدي إـبـشوگي اوّدي
 أَكـتـب عهدي

* * *

تَأخّر موعـدك والهم چـسـاني
 وبگيت إـعـله الدرب أنظر وتـاني
 بـعـد فـتره الخـبر عـنـك إـجـاني
 ويريت الناعي من گـبـلك نـعـاني
 خـبـرنـي إـسـروح الـهـادي نـاديتـه او فـدوه اولـادي
 إـسـمـع رَدّي لـحـسـين أفـدي
 أَكـتـب عهدي

* * *

ابـنـيني لا تـخـبـرنـي صـفـوا وین
 اسألـك عـن اخـوهم گـرة العین
 یـگـلـها اـعـله الثـره کـلـهم مـطـاعین
 یـحـزّه ابـکـربـله مـذـبـوح الحـسین
 یـمّ البـنـین الحـزّه عـفـت احـسین اـعـله الغـبره
 صـحـت ابـیـدّي لـحـفـر لـحـدي
 أَكـتـب عهدي

أم البنين تخاطب بشر ابن حذلم

مساهره بليلي ونهاري بالصبر طال انتظاري
يا بشرِ غلبي فجعته ينعه صوتك من سمعته

ناعي المصيبة اكل كتر أسمع هُضَل أصواته
وغلبي فزع جبل الجَدَم يستعثر ابطوطه
يا بشر خبّرني أشجره ويجاوب ابدمعاته
ايكلها الله ايعظّم أجرج لو تنشديني اعله ولدج
دمعي عالوجه سفحته ينعه صوتك من سمعته

يا بشر بحسين أشحصل عن حالته خبّرني
عن ولدي ما ريدن خبر جاوبني لتحيرني
روحي اطشها اعله الدرب بس سالم أتبشرني

أبروحي أفديه او بنيني بس عدل ريته يجيني
والصبر تدري جزعته ينعه صوتك من سمعته

* * *

ابعباس اخبرج وأخوته وجعفر وعبدالله وعون
وتگلّه ولدي الأربعة لحسين فدوه ايروحوون
كافي لون وحده رجع خلّي الولد ليرجعون
هم ترد ذيچ الليالي ييني ذكراك اعله بالي
كلشي من عمري أخذته ينعه صوتك من سمعته

* * *

أم البنين الفاجده تناشده أبجر المدمع
إحچيلي بحسين إشسده يا بشر گلبي إتگطّع
جاوبها بلسان الدمع عالثره عفته اموزع
ضامي عفته اعله الوطيّه وسحگنه إخيول آل أميه
باليسر مسبيّه إخته ينعه صوتك من سمعته

* * *

من سمعت ابهذا الخبر ما ظل بعد بيها احساس
تلطم ابجرگة اعله الوجه تهيل التراب اعله الراس
تنشد الوادم عالجره وشتجاوب أم العباس
لا تألموني ابنشدکم لو أجابو شرد اگلکم
أنه کل عزّي فگدت ينعه صوتك من سمعته

* * *

يا غلبي كثر وتتك	وانعه الحسين إبحرگه
ما أدري شيصبرك بعد	وادري طويله الفرگه
لا سفره واحسب تنگضي	واحسب أحساب الملگه
داري وحشه امن الأحبّه	چني أعيش ابدار غربه
تواسي ابواليمّه ابغربته	ينعه صوتك من سمعته

* * *

باريع ولدُلمُ الحسن	والها وفيت إعهودي
منذوره للزهره الولد	وآنه الفديت اوجودي
وافوا إحسين ابكريله	وبيهم نلت مگصودي
فدوه لعيون الزچيّه	قدمت ولدي ضحيّه
لجل الحسين او محنته	ينعه صوتك من سمعته

* * *

أُمّ البنين عليه السلام بانتظار الحسين عليه السلام

يلرحتُ للغاضريه هم ترد سالم عليه
 انتظر يبني تجيني عالدرب مشبوحه عيني
 هم ترد سالم عليه

يسبني يوم الودعتني واطلعت بأهلك مُهاجر
 ما طبغ جفني ابغيا بك وما بُطل كُت النواظر
 يلّي عفت إديار جدك وارحلت صوب المخاطر
 واتركت غلبي ابونينه وظل عليك ايلوب حاير
 والده او حكي امن أعاتب سفرتك طالت يغايب
 إلك يستكائر حنيني عالدرب مشبوحه عيني
 هم ترد سالم عليه

وَاسْكَنْتَ بِدِيَارِ غُرْبِهِ	وَطَنَ جَدِّكَ يَبْنِي عَفْتَهُ
وَالْكَرَايِبِ وَالْأَحْبَةِ	وَكُلَّ أَهْلِ بَيْتِكَ خَذْتَهُمُ
إِشْكَدَ عَلَى الْمَحْبُوبِ صَعْبَهُ	فَرَكَّةَ الْأَحْبَابِ تَدْرِي
تَبَكُّهُ مَشْبُوحُهُ أَعْلَهُ دَرْبَهُ	عَيُونَ الْمَفَارِغِ حَبِيبَهُ
فَدَوَهُ الْكَ يَحْسِينُ عَمْرِي	وَأَنْتَ أَعَزُّ مِنْ رُوحِي تَدْرِي
عَالِدَرْبِ مَشْبُوحِهِ عَيْنِي	لَا تَخْلِينِي أَبْـؤُونِي

هَمْ تَرْدَ سَالِمَ عَلَيْهِ

* * *

يَبْنِي أَنَّهُ أَبَانْتَظَارَكَ	سَاعَهُ سَاعَهُ أَوْ لِحْظَهُ لِحْظَهُ
مَنْ أَمَرَ تَفْجَعْنِي دَارَكَ	وَبِمَنْزِلِ آلِ هَاشِمٍ
وَتَشَبَّ حُدرِ اضْلُوعِي نَارَكَ	خَالِيهِ أَوْحَشَهُ أَوْ مُظْلِمَهُ
وَاسْتَجَنَّ يَبْنِي أَبْجَوَارَكَ	هَمْ صَدَّكَ تَرْجَعُ يَغَايِبُ
لَا خَبَرَ مِنْكَ وَصَلْنِي	مَا دَرَيْتَ أَشْصَارَ يَبْنِي
عَالِدَرْبِ مَشْبُوحِهِ عَيْنِي	أَشْحَصَلَ مَا بَيْنَكَ أَوْ بَيْنِي

هَمْ تَرْدَ سَالِمَ عَلَيْهِ

* * *

وَاهْجَرْتَ يَحْسِينُ دَارِي	أَزْرَعْتَ عَيْنَايَ أَبْطَرِيقَكَ
أَبْلَهْفَتِي لَيْلِي وَنَهَارِي	أَمْسَاهِرُهُ وَأَنْظُرُ قِدُومَكَ
أَلْيَاكُتَرُ يَصْبِحُ مَسَارِي	وَيَنْ أَتَوَجَّهُ وَرُوحَنْ
وَبِالْكَلْبِ مُسْتَعْرَهُ نَارِي	أَنْشُدُ الرِّكْبَانَ عَنَّاكَ
كَمْتُ أَفْكَرُ خَافَ أَفْكَدَكَ	مَنْ تَأْخُرُ يَبْنِي وَعَدَكَ
عَالِدَرْبِ مَشْبُوحِهِ عَيْنِي	أَصْفَحَ أَيْسَارِي أَيْمِينِي

هَمْ تَرْدَ سَالِمَ عَلَيْهِ

وغيبتك يحسين غيبه	حيرت فكري ابمغيك
وكل محب يشكي الحبيب	يمته تتلاغه الحبايب
گلّي شيرجه او يجيبه	المعتي الأخطار لاجن
يا رزيه او يا مصيبه	مدري شيزملي زماني
اربعه انطيتك هديّه	يبني يا روح الزچيّه
عالدرب مشبوحه عيني	فدوه لك روحي اوبنيني

هَم تَرَد سَالَم عَلِيّه

* * *

اتعبت واشگيت ابراهيم	اربعه يبني امن اخوتك
او هوّه من طيبه سگاهم	والدك وصاني بيهم
وانه متبرعه ابدماهم	الكربله گلّي اضخرتهم
اوالدك يعرف وفاهم	آنه اعرفهم نشامه
وارد اوقي اويها عهدي	للزچيّه انطيب ولدي
عالدرب مشبوحه عيني	وللوصي ارد اوفي ديني

هَم تَرَد سَالَم عَلِيّه

* * *

الكربله چان اعتنيتك	لون املك قابليه
اوين حلّو اهل بيتك	وارد اشوفن وين صرتو
او ما ظن اتعود الثنيتك	جيتك آيسْت منها
وخفت لا تدنه منيتك	انخمش گلبي وگمت احسب
گبل عُمرک گصف عمري	يبواليّمه اوريته دهري
عالدرب مشبوحه عيني	الاجل ريته يعتنيني

هَم تَرَد سَالَم عَلِيّه

أم البنين مع الزهراء عليها السلام

أبدمه ولدي أكتبت عهدي
أيا زهرا أيا زهرا

ربيت اويه الفضائل والسماحه
المجد من زغري مرتديه وشاحه
شجاعه او معرفه او جود او فصاحه
الوفه يا فاطمه لفني ابجناحه
ابعلي آني ارتفع شاني
أيا زهرا أيا زهرا

أنه افحول العرب ولدتني أني
اصيله امعربه والعز چساني
حليلة حيدرہ واتعلله شاني
اعله ولده طشرت حبي وحناني

صرت إلهم مثل أمهم
أيا زهرا أيا زهرا

ابنيني الأربعه نلت المعالي
اورباهم سهرّ اعيني الليالي
صور اربع صور تغفه ابخيالي
بعدهم ما درو شنهو الجرالي
مشو عني وكثر وني
أيا زهرا أيا زهرا

عشت بعد الولد ظيم او أذيّه
اوفيت ابها العهد ويّه الزجيه
على افراش الأجل هاي المسيه
وحيده او گرّيت ليّه المنيه
ردت يحظر شبل حيدر
أيا زهرا أيا زهرا

عله افراش الأجل مشبوحه عيني
بأخير انفاسي واتنظر بنيني
گضه نحبي ابأثر نوحى اونيني
اتخفر گبري ردت ولدي تجيني
تغسلني او تجفني
أيا زهرا أيا زهرا

رِدْثْ لِرَضِ الْمَدِينَةِ اَمِنْ الشَّرِيعَةِ
يَجِي يَدْفَتِّي اَبُو اِجْفُوفِ الْكُطَيْعَةِ
عَلَى اَدْرُوبِهِ بَغْتِ عَيْنِي طَلِيعَةِ
وَانَادِي اِبْدَمَعْتِي اَوْ نَارِ الْفَجِيعَةِ
مَنْوَالْعَنْدِي اِيَحْفَرُ لِحَدِي
أَيَا زَهْرَا أَيَا زَهْرَا

صَحْتِ وَيْنِكِ يَبُو فَاضِلْ يَرْجُوَايِ
تَعَالِ اِبْجَفْكَ اَوْ غَمَضْلِي عَيْنَايِ
يَغْلُهَا يَمِّي اَعْذِرْنِي اَعْلَهُ بِلُوَايِ
يَسَارِي اَمْكَطَّعَهُ اَوْ مَكْطُوعَهُ يَمْنَايِ
اَنْطَفَتْ عَيْنِي اَعْذِرْنِي
أَيَا زَهْرَا أَيَا زَهْرَا

أدركني يا أبا الفضل

مشبوحة عيني .. الصوب الشريعة
وأنه أدري يبني .. اچفوفك گطيعه
كل أمنياتني تحظر وفاتي
وأنه أدري يبني اچفوفك گطيعه

* * *

أنه أمك يبو فاضل يلب أحشاي
إگصد للمدينه ابغيرتك عناي
لفت يبني منيتي وانگضت دنياي
عليه لحگ وغمض جفن عيناي
أندب يعباس .. من حگي يبني
بآخر الأنفاس .. ريت اتحظرني
إسمع وصيتي حانت منيتي
وأنه أدري يبني اچفوفك گطيعه

* * *

حظرتني الموت واطلب يبنّي تحظرتني
 يبو اچفوف الكطيعه لا تخيّبني
 بدموعك يبو فاضل تفسّسني
 واريدن بيدك ابگبري تنزلني
 يوليدي ظنيت .. تحظر مصابي
 بالامل ظليت .. إسمع عتابي
 اتکائر حنيني يمته تجيني
 وأنه أدري يبنّي اچفوفک گطيعه

* * *

ربّيت وشگيت وچان کل فکري
 احضه بالوصال أبشيبي وبکُبري
 عندي اربع بنين وبّيّه ما تدري
 أنطوت صفحه حياتي وهالكضه عمري
 مَخَد لفاني .. وأَسْجَل اديّه
 آيا زمني .. وصوّت عليّه
 وينک يغايب شفت المصاب
 وأنه أدري يبنّي اچفوفک گطيعه

* * *

يا غصن المودّه المنكطع فرعه
 ويا ماي الدليل ألّي نضب نبعه
 صُفّت عشرته مثل الخيط والشمعه
 وذبنه بالوفه للطاهره البضعه

اكتبوا بدماكم .. عهد الوديعه
 اتعبت ابرياكم .. لجل الشفيعه
 اوفيت الزحيه او حامي الحميه
 وأنه أدري يبني اچفوفك گطيه

* * *

سهم ألي طفه عينك يضي العين
 طفه عيني ييمه لا سهم وثنين
 حنه ظهري وهدم حيلي مصاب حسين
 واملنه ضاع تالي ابكطعة الجفين
 گضيت الأيام .. بعدك غريبه
 ألطم على الهام .. من هالمصيه
 اسكنت البوادي انحب وانادي
 وأنه أدري يبني اچفوفك گطيه

* * *

أعذرك والعذر يا بالفضل مقبول
 ادري بيك يوليدي أشتريد اتگول
 چقینك گطيه اشلون ليّه اتصول
 غيور ادري لچتک حته لو محتول
 وينك يبنها .. گوم وحظرها
 غمض جفنها .. واحفر گبرها
 گلبي اہمصابه يشرح عذابه
 وأنه أدري يبني اچفوفك گطيه

ولدي اباالفضل

أرويلك أخباري دمع الحزن جاري
ريتك عدل ياأباالفضل

دمع الحزن جاري

كل أم يبني تتمنه حين الموت يلفيها
ابنها بأخر الأنفاس يحظر يسبل اديها
يفغض عينها إتريده ودمعته اعليها يجريها
الغبها تالي يحملها او يجفنها او يواريهها
وبأخر الأنفاس أتمنه يا عباس
ليه تصل ياأباالفضل

دمع الحزن جاري

وآنه أمك يبو فاضل خلص بالنايه عمري
يا ما ليلى ساهرتة الشيبى ردتك وكُبري

وتنزّل جثتي إكبري	تغسلني ردت بيدك
او يريت ابعالي تي تدري	تنتيك يبني يا عباس
هاي أمك ابحيره	وينك يبولغيره
يا بالفضل	دمعي يهل

دمع الحزن جاري

ولا آني سكنت ابدار	سكنت البيد من بعدك
يبي ولا نهاري انهار	لا ليالي بعدكم ليل
مبناي انهدم وانهار	بعد احسين يا عباس
وبگيت انعه ادمع مدرار	بنيت اكبور يبني الكم
اوليدك يناشدني	يا بالفضل يبني
يا بالفضل	وحته الطفل

دمع الحزن جاري

ويگلها يُمه اعذريني	چن أسمع يجاوبها
وسهم الناييه ابعيني	إشلون اكطع فيافي البيد
ولا يسراي او يميني	واحفر گبرچ ابيا ايد
بالهم وحدي خليني	تگلّه نام واتهنّه
والگبري تحملني	ردتك تغسلني
يا بالفضل	من أرتحل

دمع الحزن جاري

ادري بِالْقَدَرِ أَصْبَحَ	بيني حایل او بینک
واعذرك لو گلت یبني	السهم متفرس ابعينک
ایا چف یبني تدقني	وگطعو ادري چقینک
اعذرك أنه لو ما جيت	وَفِيَتْ ابدمک الدینک
من خُمدت انفاک	وصاب العَمَد راسک
لا مَوْسَهْل	یا بالفضل

دمع الحزن جاری

یا ریتک عدل وتشوف	یا عباس حال اُمک
عن السانها ما طاح	الأخیر أنفاکها أَسْمَک
وعن إعیونها ما غاب	لحظه یلولد رسمک
ابکل شدّه یبو فاضل	تَندَبک هیّه وتحشمک
مشدوها أفکاری	وحشه بگت داری
ما تنحمل	یا بالفضل

دمع الحزن جاری

على اجبین الدهر کتبت	عهدها ابدم ضحایاها
للزهره وعلي وحسین	ما گصرت حاشاها
های ام البنین أَلّی	ما خاب التعّاها
چریمه وباسطه الجفین	واتوافی الوفه اویاها
حَلَفَها بالجفین	وینحر ابنها حسین
کل هم یَقُل	یا بالفضل

دمع الحزن جاری

الشاعر الاديب خادم الزهراء السيد سعيد الصافي

أُمّ الوفاء

آنه امكم وأطلبكم حگ الوفه اويای
یا من توافون ما ظن تگصرون
حگ الوفه اويای

یا خصله عن ام البنين اکتبها
اتخاطب علي ابدمعة وفه التسجېها
اتريده ابأسمها بعد ما یندبها
ومن الاولاد الاربعه مطلبها
نادتهم وخبرتهم اشعدها من رای
صاحت تسمعون ما ظن تگصرون
حگ الوفه اويای

اعتب ومن حگي العتب ويّاكم
 يولادي وأتلفت العمر بربّاكم
 اطلبكم ابدر الوفه الغذاكم
 يهل الشيم امكم وأريد انخاكم
 وافوني ورازوني وتذكروا ارباي
 وأدري تذكرون ما ظن تگصرون
 حگ الوفه اوياي

* * *

يلمن صلب حيدر علي منبعكم
 او ثدي الوفه يهل الشيم راضعكم
 ردّوا الجواب اعليّه خل اسمعكم
 ابگه ابا مل لو عالائر اتبعكم
 انخاكم وأتناكم وأنشد امن الجاي
 واتلگه الظعون ما ظن تگصرون
 حگ الوفه اوياي

* * *

اتلگه الظعون التجي وأنشدها
 وآخذ خبر يهل الوفه من عدها
 شبّان اليّه وحيدره والدها
 گصرت لو ابدت وفه ايموعدها
 اتفگد وأتنشد عنكم يرجواي
 يا نور العيون ما ظن تگصرون
 حگ الوفه اوياي

وَصَانِي ابوكم وظن عدكم معلوم
 الوالد ذخر رايدكم الهذا اليوم
 اتعينون اخوكم لَمَن اتحيطه الغوم
 وراعي اللوه بدر العشيره الجيدوم
 هَمَّتْكُمْ وساعتكم يوم الشدد هاي
 الكريله اتگصدون ما ظن تگصرون
 حگ الوفه اوياي

هذا اخوكم يخوته اتعرفونه
 مهجة الهادي ابدكم اتحامونه
 وحگ الربہ لوردتوا اتوافونه
 وجه امكم ابموقفكم اتبيضونه
 وأتبشّر بالمحشر اکتابي ابيمني
 لَمَن تضحون ما ظن تگصرون
 حگ الربہ اوياي

وهاي العقيله ام الخدر يخوتها
 بالنسه مَحَد وصلت الهيبتها
 منهو اللي بيكم يلتزم ناگتها
 او طول الدرب ينشد على حالتها
 چافلها وعون الها البالعهد وقاي
 وبزوده تدرون ما ظن تگصرون
 حگ الربہ اوياي

أم البنين مع الحسين عليه السلام

ريّض يحادي ريّض يحادي
لا تسرع ابممشاك يالخذت روحي اوياك
ريّض يحادي

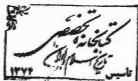
ام البنين ابيوم طلعت تودع حسين
صاحت اخذني اوياك ييني وينور العين
يالطالع ابهالليل هذا السفر لاوين
ييني الكلب ملجوم او لوعني غدر البين
غادر زماني غادر زماني
لو رحت وين الكاك يالخذت روحي اوياك
ريّض يحادي

ييني الزمان اوياي ما انصف ابيوم
بالحزن واللوعات گابلني ويحوم

او صار الكلب يحسين مكور للهموم
 لو ردت عني اتروح وما ترجع اعلوم
 اقطع اظنوني اقطع اظنوني
 لو ييني اظل برجاك يالخذت روعي اوياك
 ريض يحادي

يالناوي عني اتروح او تتركني بالدار
 مدري شيريد ايگول ييني الكلب محتار
 لكعد وأجيم النوح عالدرب ليل انهار
 ومن اليحي ويروح انشد على الاخبار
 يلرحت عني يلرحت عني
 بسلجن تعود اتناك يالخذت روعي اوياك
 ريض يحادي

صاحت يبعد الروح يوليدي يا عباس
 امك وأريد ارباي يا رفعة الراس
 وبالضيح اعرفك زين صاحب وفه ونوماس
 ابيمنتك شفت السيف وشف الدرع والطاس
 امن ديلي امن ديلي
 حسين الاخو بحماك يالخذت روعي اوياك
 ريض يحادي



ذوله اخوتك ويّاك يابو الوفه يروحون

لأم الحسن وحسين اردنكم اتوافون

الظعن الاخو مريود طول الدرب يبرون

او لو غمض جفن حسين اردنكم اتسهرون

وشراد اخوكم وشراد اخوكم

گلّوله عد عيناك يالخذت روحي اويّاك

ريّض يحادي

* * *

والظعن يا عباس انتّ چفيله

وزينب امامنه اويّاك هاي العقيله

امكم دمه امن العين دمع التسيله

او لو ردتوا اتغيبون غيبه طويله

اذكر حناني اذكر حناني

يا بالفضل وربّاك يالخذت روحي اويّاك

ريّض يحادي

* * *

يبنّي واخوك حسين بالك تعوفه

وطف كربله لو چان صفّت اچفوفه

وللحرب يا عباس شپچت اسيوفه

وبالحومه اخوك اوحيد عينك تشوفه

تفديله نحرك تفديله نحرك

ويسارك ويمناك يالخذت روحي اويّاك

ريّض يحادي

يا أم البنين

ودّعته ودّعته
ويّسه الظعن دلّالي او ودعت كل آمالي
او ظلّيت اعد الجيته وغصبن علي ودعته

يا دهر يالمّنك سبب آلامي
انت الذي صوّبت قلبي الدامي
شبيّيت راسي وبذّدت احلامي
بالحزن والدمعه غضيت ايامي
ما شفّته ما شفّته
ويّايه انصف دهري شفت العذاب ابعمرى
وغير القهر ما شفّته وغصبن علي ودعته

صبّت علّي همها وحزنها الاقدار
اول سهم ما شفت مثله او لا صار

لليوم من عنده ابدلي آثار
 من صاب ابن ملجم علي حامي الجار
 ضيَّعته ضيَّعته
 خدري الجنة اتمناه والأغضي كل عمري اوياه
 حيدر علي ضيَّعته وغصبن علي ودعته

* * *

ام البنين الفاجده اتعرفوني
 لو نحت طول الدهر لتلوموني
 سهم الطشت ثاني سهم صابوني
 الجبد ابو محمد گمت اصد بعيوني
 گلَّبتَه گلَّبتَه
 جبدا ابو محمد بيدي او نحت وصحت يوليدي
 جبدا انه الگلَّبتَه وغصبن علي ودعته

* * *

من بعد ضيمي وهالمصايب كلها
 گلت اصبر او آلامي اتحملها
 والدنيه تنصح بلجن اتأملها
 وأعظامي فگد حسين هو السلها
 فارگته فارگته
 واعله الدرب تانيته سالم يرد ظنيته
 او ايت من فارگته وغصبن علي ودعته

* * *

صاحت يهونك وأنته يا حادي البين

بحبابي تحدي الياكتر رايع وين

روحي سرت يا لحادي وي ظعن حسين

والجيتّه عالدرّب مشبوحة العين

ما نمته ما نمته

ليل الهجر شيبيني او حادي الظعن عذبني

ويّه السهر ما نمته وغصبن عليّ ودعته

عبّاس يا ذخري الجنة اترجّاك

اليوم الشدايد غايّتي اتمّناك

زينب امانه او سلّمته ابيمناك

ذوله اخوتك عبّاس اخذهم ويّاك

سلّمته سلّمته

يا بالفضل ماي العين والكلب والروح حسين

عند اخوته سلّمته وغصبن عليّ ودعته

موشح في أم البنين عليها السلام

يالتناشد عالوفه ورايد جواب من وفه ام عباس يتألف كتاب

بالوفه ينبض گلبها ابكل وكت وعلى حسين ادموعها من دم تكت
وراح اخبرك بعد يا من ناشدت اشطالبت من ودعت اربع شباب

اتصيح يهل الشيم وأهل المعرفه والشجاعه اتميزت عدكم صفه
هذا يوم البيه مريود الوفه اليوم دون حسين تفدون الرقاب

هذا اخوكم تاج الكم يخوته وفرض من الله عليكم طاعته
اليوم ابوكم هاي چانت رادته يا زلم يلمن صلب داحي الباب

تعرف الوادم صلب عقد الوله ايخلف اهل الزود وأهل المرجله
وخلها تشهد عن عزمكم كربله او خلوا دم الغوم يوصل للرجاب

ياالرباكُم راس امكُم شَيِّبه المثل هذا اليوم چنت امحسَّبه
بالوفه جازوني ابحك الربه ابوجه ابيض اردالاگي ام الاطياب

ياگمر هاشم يبن حامي الحمه انت ساجي اطفال اخوك امن الظمه
وباجر اتجازيك امهم فاطمه اتطالب ابچفِّينك ابيوم الحساب

الفهرست

مقدمة المترجم ٥

الفصل الأول : الهوية الشخصية

الهوية الشخصية ١٤

الفصل الثاني : ولادتها

ولادتها ١٧

الفصل الثالث : الانتماء

(١) الانتماء ١٩

(٢) أسرتها ٢٢

أبو البراء عامر بن مالك ٢٣

عامر بن الطفيل ٢٤

عروة الرحال ٢٥

الطفيل فارس قرزل ٢٥

الفصل الرابع : إلتآم الجوهرتين

٢٨	الزواج
٢٩	مهمة عقيل عليها السلام
٣٠	الخطبة
٣٠	الرؤية الصادقة
٣٢	من لي بزواج كعلي عليه السلام ؟
٣٣	هكذا كانت أم البنين

الفصل الخامس : صفات النساء الممدوحات

٣٥	صفات النساء الممدوحات
٣٥	هكذا فلتكن المرأة التي تتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام
٤٠	تأثير الظروف على الجنين
٤١	حق الزوجة

الفصل السادس : قانون الوراثة

٤٣	قانون الوراثة
----------	---------------

الفصل السابع : فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

٤٦	فضائل أمير المؤمنين عليه السلام
٤٧	علي عليه السلام في القرآن والسنة
٥٢	نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم « علي ولي الله »

- ٥٣ اعتراف عمر بأن عين علي عليه السلام عين الله
- ٥٣ اعتراف معاوية.
- ٥٤ النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة
- ٥٦ محبو علي في درجة الأنبياء يوم القيامة
- ٥٧ اسم الامام علي عليه السلام يزين الأذان
- ٥٧ كيف شرع الأذان؟
- ٥٨ حي على خير العمل
- ٦٢ التشويب في الأذان
- ٦٥ «حي على خير العمل» تهزم الطواغيت.
- ٦٦ الشهادة الثالثة
- ٧١ الفقهاء
- ٧٥ ما هي العبارة التي تنبغي أن تقال في الشهادة الثالثة؟
- ٧٧ انكشاف قبر الامام أمير المؤمنين

الفصل الثامن : على ضفاف الوفاء

- ٨١ وفاء أم البنين عليها السلام وابناؤها
- ٨١ أم البنين وشهادة زوجها أمير المؤمنين عليه السلام
- ٨٢ أم البنين عليها السلام لم تتزوج بعد أمير المؤمنين عليه السلام
- ٨٣ أم البنين عليها السلام ورعايتها لسبطي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٨٥ أبناء أم البنين عليها السلام
- ٨٥ العباس بن أمير المؤمنين
- ٨٧ أمير المؤمنين عليه السلام يقبل يدي العباس عليه السلام
- ٨٨ تعويد أم البنين له.

- ٨٨ كنيته
- ٨٩ العباس ﷺ مع أبيه
- ٩٠ العباس ﷺ مع أخيه الحسن ﷺ
- ٩١ أبو الفضل مع أخيه الحسين ﷺ
- ٩٢ شجاعة أبي الفضل العباس ﷺ
- ٩٤ فروسية أبي الفضل العباس ﷺ
- ٩٦ الأمان
- ٩٧ عشية اليوم التاسع
- ٩٨ حارس خيام الحسين ﷺ
- ١٠٠ لقاء بين زهير بن القين وأبي الفضل العباس ﷺ
- ١٠١ لقد ضاق صدري
- ١٠٢ أهل البيت يمنعون الماء
- ١٠٨ نهر العلقمي
- ١١٠ العباس ﷺ في الميدان
- ١١١ تذكر وصية أبيه فلم يشرب
- ١١٢ العباس ﷺ يجندل المارد
- ١١٦ الشهادة
- ١١٩ ورجع الحسين ﷺ إلى المخيم وحده
- ١٢١ مشهد الكفين

الفصل التاسع : اخوة العباس ﷺ

- ١٢٥ أبو الفضل العباس يتكلم
- ١٢٦ أبناء علي ﷺ يتقدمون إلى الشهادة

- ١ - عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٢٧
- ٢ - جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٣٠
- ٣ - عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٣٤
- تشويه التاريخ ١٣٦

الفصل العاشر : أم البنين وثورة عاشوراء

- أم البنين عليها السلام ورحيل الحسين عليه السلام عن المدينة ١٤٢
- حوار بين أم البنين عليها السلام وبشير ١٤٥
- لقاء أم البنين عليها السلام مع زينب الكبرى عليها السلام ١٤٧
- أم البنين تندب أبناءها ١٤٩
- أم البنين تحيي ذكرى عاشوراء ١٥٠

الفصل الحادي عشر : التوسل بأم البنين عليها السلام

- التوسل بأم البنين عليها السلام ١٥٤
- توسلوا بأمي أم البنين عليها السلام ١٥٥
- ١ - إهداء الصلوات ١٥٦
- ٢ - نذر الاطعام ١٥٦
- ٣ - ختم سورة « يس » ١٥٦
- ٤ - تجهيز من يزور كربلاء نيابة عن أم البنين عليها السلام ١٥٦
- ٥ - إهداء الصلوات للمعصومين وقراءة دعاء التوسل ١٥٧
- ٦ - قراءة الفاتحة لام البنين عليها السلام ١٥٨
- ٧ - إهداء ختمة قرآن لأم البنين عليها السلام ١٥٩

- ٨ - إهداء زيارة عاشوراء لأم البنين ؓ ١٥٩
 سفرة أم البنين ؓ ١٦١

الفصل الثاني عشر :كرامات أم البنين ؓ

- ١ - أريد تأشيرة (فيزا) إلى كربلاء وأريدها اليوم بالذات وليس غداً ١٦٤
 بصيص أمل ١٦٥
 تبدد الأمل مرة أخرى ١٦٦
 ٢ - شملتنا رحمة الله ١٦٩
 ٣ - لماذا رفضت زيارة أُمي؟ ١٧١
 ٤ - إنبهار لجنة الأطباء ١٧٤
 ٥ - دخيلك يا أم البنين ؓ ١٧٧
 ٦ - شكراً لك يا أم البنين ؓ ١٧٩
 ٧ - عائلة سنية من الأتراك ١٨١
 وزيرة تسمع الخطيب ١٨٣
 وبعد شهر واحد ١٨٥
 ٨ - أبو الفضل العباس ؓ يشفي مبتلاة باليرقان المزمن ١٨٩
 ٩ - أطلبي ولدك من أبي الفضل ؓ ١٩٢
 ١٠ - أهديت سورة الفاتحة لروح أم البنين ؓ ١٩٤
 ١١ - الامام الصادق ؓ يقيم المآتم على جدّه الحسين ؓ ١٩٦

الفصل الثالث عشر : وفاة أم البنين ؓ

- وفاة أم البنين ؓ ٢٠٠

الفصل الرابع عشر : المزارات في المدينة وضواحيها

- البقيع والمزارات والمساجد المعروفة في المدينة وضواحيها ٢٠٤
- القسم الأول مدينة الرسول ﷺ ٢٠٥
- أسماء المدينة الطيبة ٢٠٥
- الموقع الجغرافي ٢٠٦
- خصائص المدينة المنورة ٢٠٦
- الحث على الإقامة بها ٢٠٧
- القسم الثاني مسجد النبي ﷺ ٢٠٩
- الحجرة الشريفة وحجرة فاطمة الصديقة ٢١٠
- محراب النبي ﷺ ٢١٠
- القبر الشريف ٢١٠
- أساطين المسجد النبوي ﷺ ٢١١
- ١ - أسطوانة التوبة ٢١١
- ٢ - أسطوانة السرير ٢١١
- ٣ - أسطوانة المحرس ٢١٢
- ٤ - أسطوانة الوفود ٢١٢
- ٥ - أسطوانة القرعة ٢١٢
- ٦ - أسطوانة مقام جبرائيل ٢١٣
- ٧ - أسطوانة التهجد ٢١٣
- أصحاب الصفة ٢١٣
- القبة الخضراء ٢١٤
- الضريح المقدس ٢١٤

- القسم الثالث المساجد المعروفة في المدينة وضواحيها ٢١٦
- ١ - مسجد قبا ٢١٧
- ٢ - مسجد القبلتين ٢١٨
- ٣ - مسجد الجمعة ٢١٨
- ٤ - مسجد الفضيل ٢١٨
- ٥ - مسجد الفتح ٢١٩
- ٦ - مسجد أمير المؤمنين علي عليه السلام ٢١٩
- ٧ - مسجد فاطمة عليها السلام ٢١٩
- ٨ - مسجد الغمامة ٢٢٠
- ٩ - مسجد المباهلة ٢٢٠
- ١٠ - مسجد الشجرة ٢٢٠
- ١١ - مسجد أبي ذر ٢٢١
- ١٢ - مسجد مشربة أم إبراهيم ٢٢١
- ١٣ - مسجد الشمس ٢٢١
- ١٤ - مسجد الإجابة ٢٢٢
- ١٥ - مسجد العسكر ٢٢٢
- ١٦ - مسجد بني الظفر ٢٢٢
- ١٧ - مسجد الأبواء ٢٢٣
- ١٨ - مسجد الجحفة ٢٢٣
- ١٩ - مسجد غدير خم ٢٢٣
- ٢٠ - مسجد بدر ٢٢٤
- القسم الرابع مقبرة البقيع ٢٢٥
- ثواب زيارة قبور أهل البيت وإعمارها ٢٢٧

٢٢٩	القسم الخامس قبور الأئمة المعصومين في البقيع
٢٣٠	١ - الامام الحسن المجتبيؑ
٢٣١	٢ - الامام علي بن الحسينؑ
٢٣٢	٣ - الامام محمد بن الباقرؑ
٢٣٣	٤ - الامام جعفر بن محمد الصادق

الفصل الخامس عشر : لمحات عن حياة مؤسس الوهابية

٢٣٥	لمحات عن حياة مؤسس الوهابية
٢٣٨	بعض جرائم الوهابيين

الفصل السادس عشر : شريكات أم البنينؑ

٢٤٣	شريكات أم البنينؑ
٢٤٥	فاطمة الزهراءؑ
٢٤٥	فضائل الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراءؑ
٢٤٨	ولادتها ووفاتهاؑ
٢٤٩	لماذا غصبت فذك؟!
٢٤٩	فذك في القرآن
٢٥١	فذك في نهج البلاغة
٢٥١	قوله تعالى (فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ)
٢٥٣	حدود فذك
٢٥٤	عمر يعزق وثيقة فذك
٢٥٥	موقف القرآن والنبي والأئمة ممن آذى فاطمةؑ

- ٢٥٧ فاطمة خيرة الله فلماذا ظلموها؟
- ٢٥٧ وصية الصديقة ؓ
- ٢٥٨ غسلها ؓ عند الوفاة
- ٢٦٠ أبناء رسول الله يودعون أمهم
- ٢٦٠ أمير المؤمنين ؓ يودع فاطمة ؓ
- ٢٦١ الظلمة يلاحقون فاطمة بعد الشهادة
- ٢٦٤ أسماء بنت عميس
- ٢٦٥ أسماء عند جعفر
- ٢٦٦ أسماء عند أبي بكر
- ٢٦٨ أسماء عند أمير المؤمنين ؓ
- ٢٧٠ أمانة بنت أبي العاص
- ٢٧٢ ليلى النهشلية
- ٢٧٤ خولة الحنفية
- ٢٧٩ الصهباء
- ٢٨٠ أم مسعود
- ٢٨١ محياة بنت امرؤ القيس
- ٢٨٢ الزبراء مولاة أم البنين ؓ

الفصل السابع عشر : لمحة خاطفة عن أحفاد أم البنين ؓ

- ٢٨٥ لمحة خاطفة
- ٢٨٥ عن أحفاد أم البنين ؓ
- ٢٨٦ الحفيد الأول

- عبيد الله الثاني (الأمير) ٢٨٦
- الحمزة بن عبيد الله الثاني ٢٨٦
- محمد بن الحمزة بن عبيد الله الثاني ٢٨٧
- العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس (ع) ٢٨٧
- الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس (ع) ٢٨٧

الفصل الثامن عشر : الزيارات

- زيارة النبي (ص) ٢٩٠
- زيارة فاطمة الزهراء (ع) ٢٩٢
- زيارة أئمة البقيع ٢٩٤
- زيارة إبراهيم ابن رسول الله (ص) ٢٩٦
- زيارة فاطمة بنت أسد ٢٩٨
- والدة أمير المؤمنين (ع) ٢٩٨
- زيارة حمزة ١ في أحد ٣٠٠
- زيارة قبور الشهداء رضوان الله عليهم بأحد ٣٠٢

الفصل التاسع عشر : المراثي

- أم البنين تسأل ابن الحنفية عن الحسين (ع) ٣٠٧
- زينب وأم البنين (ع) ٣١٠
- مخاطبة أم البنين (ع) ٣١٣
- بكاء أم البنين أولادها ٣١٥
- ابن الحنفية وأم البنين ٣١٧

قصائد للشاعر الاديب خادم الزهراء السيد سعد الذبحاوي

- أم البنين ؓ ٣١٩
 في لوعة أم البنين ؓ مع الحسين ؓ ٣٢٢
 في الشوق إلى الحسين ؓ ٣٢٥
 في وفاة أم البنين فاطمة الكلايه ؓ ٣٢٨
 في حق فاطمة الكلايه ؓ ٣٣٠
 أم البنين ؓ تخاطب ولدها ٣٣٣
 حنين أم البنين ؓ ٣٣٦
 أم البنين تخاطب ولدها الحسين ؓ ٣٣٩
 أم البنين تخاطب بشر ابن حذلم ٣٤٢
 أم البنين ؓ بانتظار الحسين ؓ ٣٤٥
 أم البنين مع الزهراء ؓ ٣٤٨
 أدركني يا أبا الفضل ٣٥١
 ولدي أبا الفضل ٣٥٤

قصائد للشاعر الاديب خادم الزهراء السيد سعيد الصافي

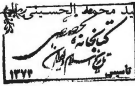
- أم الوفاء ٣٥٧
 أم البنين مع الحسين ؓ ٣٦٠
 يا أم البنين ٣٦٣
 موشح في أم البنين ؓ ٣٦٦



ترجمة المؤلف

قال في كتاب: «مشاهير خلخال» في ترجمة المؤلف (دام توفيقه):
هو حجة الاسلام والمسلمين الحاج الشيخ على ربّاني الخلخالي نزيل قم المقدسة، نجل الحاج علي عليه السلام.
ولد في عام الف وثلاثمائة وستّ وستّين هجري قمري، وذلك في قرية: «كرين»
واحدة من قرى خلخال وفي اسرة متديّنة وملتزمة.
لقد تعلّم القرآن وختمه في ثلاثة اشهر وهو ابن ست سنين، ثم انتمى الى مدرسة
ابتدائية وهو ابن سبع سنين وبقي يرتقي فيها من صف الى صف آخر بنجاح حتى
اكمل الابتدائية مظفراً فائزاً.
ثم انه على اثر ترغيب والديه وحثهما له على الدراسة الدينيّة، وكذلك على اثر
حبّه وعلاقته هو بالدروس الحوزوية هاجر الى قم المقدسة، وبقي فيها عاماً واحداً
ثم عاد بعدها الى خلخال واشتغل بالمقدمات في المدرسة العلمية الجعفرية وتلمذ
عند آيت الله «يكتائي».
وبعد مضي عامين على ذلك اكمل درس المقدمات، وقفل بعدها راجعاً الى قم
المقدسة، واشتغل بمواصلة الدروس الحوزوية فيها، ودرس الرسائل عند آية الله
«الشيخ مصطفى الاعتمادي» وكذلك قسماً من كتاب المكاسب عند آية الله «الشيخ
شهاب الدين الاشراقي» واكمل بحث السطوح عند اساتذة آخرين من مثل آية الله
«الشيخ ابوطالب تجليل التبريزي» وآية الله «السيد مهدي اللاجوردي القمي» وآية
الله «الشيخ جعفر السبحاني» وغيرهم من العلماء الاعلام ثم اشترك في دروس بحث
الخارج وحضر درس آية الله العظمى «السيد الكلبيكاني» وآية الله العظمى «السيد
المرعشي النجفي» وآية الله العظمى «السيد محمد الشاهرودي» وآية الله العظمى

«السيد محمد الروحاني» وآية الله العظمى «السيد محمد الحسيني البهبهاني» و غيرهم من المراجع العظام.



نشاطه الاجتماعي

لم يكتف الشيخ رباني الخلخالي بمواصلة دروسه الحوزوية فقط، وانما كان الى جانب ذلك، يُلقي ما تلقاه من العلوم الدينية على زملائه واصدقائه، واقربائه واهل محلته، ويشجعهم على الاشتراك في الثورة الاسلامية التي اندلعت في ايران بقيادة العلماء الاعلام والمراجع العظام، وعلى اثر نشاطاته تلك اعتقل ذات مرة هو وجماعة من طلاب العلوم الدينية من طرف مديرية الشرطة العامة في مدينة خلخال، فسعى آية الله «يكتائي» في اطلاق سراحهم حتى استطاع من ذلك. ثم انه اعتقل مرة اخرى من قبل سلطات الشاه المقبور على اثر كتاب كتبه باسم: «مفاسد الخمر، والقمار، والربا في نظر الاسلام» وسعى هذه المرة لاطلاق سراحه آية الله «الشيخ حسين لنكراني» واستطاع من التأثير على سلطات الشاه حتى امرت باطلاق سراحه.

وفي مدة اقامة الشيخ الخلخالي في مدينة قم المقدسة قام برحلات تبليغية الى مختلف بلاد ايران، والتي من جملتها: همدان، وكرج، ولواسانات، وغيرها.

نشاطه العلمي

اهتم الشيخ بالتأليف والتصنيف، وقدم للمكتبة الاسلامية كتاباً قيّمة، وتصانيف انيقة وجميلة، انه كتب وألف، وبث ونشر، وقد رأت كتب كثيرة من تأليفاته عالم النور وخرجت الى الاسواق، وهي باللغة الفارسية، وقد تُرجم بعضها الى اللغة الاردية والعربية وغير ذلك من اللغات الاخرى، واليك نماذج من الكتب المطبوعة:

- ١ - «شهداء رجال الدين الشيعة» ويقع الكتاب في جزئين ضخمين يحتويان على ترجمة اربعمائة عالم من رجال الدين، الذين استشهدوا في القرن الاخير.
- ٢ - «الشعائر الحسينية في نظر مراجع الدين الشيعة» ويقع في جزء واحد يضم بين دفتيه فتاوى المراجع العظام حول الشعائر الحسينية. وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الاردية.

٣- المرأة في نظر الاسلام.

٤- الخيانة من منظور الاسلام.

٥- مفاسد الخمر والهييسر والربا في الاسلام.

٦- «وجه الامام الحسين عليه السلام المنير» ويحتوي على حياة الامام الحسين عليه السلام من الولادة حتى الشهادة.

٧- «وجه العباس بن علي قمر بني هاشم المنير» ويقع هذا الكتاب في سبعة عشر جزءاً ضخماً، طبع منه ثلاثة اجزاء، والباقي على طاولة التأليف والطبع، ويرجو المؤلف (دام توفيقه) ان تكون هذه الموسوعة، اشبه شيء بدائرة معارف تاريخية، حول حياة حامل لواء كربلاء، وبطل يوم عاشوراء، ابي الفضل العباس عليه السلام، ويأمل ان ينتفع به الفضلاء والعلماء، والكتاب والمحققون، والشيعية والموالون.

هذا وقد حوت الأجزاء الثلاثة المطبوعة من هذه الموسوعة على شطر كبير من حياة ابي الفضل العباس عليه السلام وعلى اكثر من سبع مائة معجزة صدرت منه عليه السلام وظهرت من روضته المباركة، كما وتحتوي ايضاً على ذكر ما يرتبط بابي الفضل العباس عليه السلام من حسنيات، ومقامات، وسقايات، ومستوصفات، ومدارس علوم دينية، وما اشبه ذلك من مؤسسات اجتماعية، ويحتوي كذلك على ذكر اولاد ابي الفضل العباس عليه السلام وذكر تاريخهم ونبذة من حياتهم، وتعيين مزاراتهم ومراقدهم، وعرض صور جميلة من روضاتهم المقدسة.

فالإلى جميع العلماء والفقهاء، وائمة الجماعة والخطباء، والمداحين والذاكرين، واصحاب المجالس والموكب اجمعين، وكل المحبين والموالين، نوجه خطابنا هذا، ونأمل منهم التعاون معنا في اخبارنا ومراسلتنا بكل مألديهم من كرامات ومعجزات تخص ابا الفضل العباس عليه السلام وترتبط بعموم الناس من شيعة وسنة، ومسلمين وغير مسلمين، كي ندرجها في الاجزاء الباقية ان شاء الله تعالى ولكم منا جزيل الشكر والثناء.

الناشر

